من المسرح العالمي

• مأساة طيبة أو الشقيقان
• فيدر

تأليف: جان راسين
ترجمة: أدونيس
تقديم: رولان بارت

سلسلة

من

المسرح العالمي

سلسلة يشرف عليها

أحمد مشاري العدواني

حمد يوسف الرومي
الوكيل المساعد للشئون الفنية

د. طه محمود طه
أستاذ الأدب الإنجليزي الحديث
جامعة الكويت

المراسلات باسم :

الوكيل المساعد للشئون الفنية
وزارة الإعلام
ص.ب ١٩٣

من المسرح العالمى
أول يوليو ١٩٧٩
شهرية
١١٨

• مأساة طيبة أو الشقيقان
• فيدر

تأليف: جان راسين
ترجمة: أدونيس
تقديم رولان بارت

تصدر عن: وزارة الإعلام - الكويت

مسرح راسين (١)

- ١ -

في مسرح راسين ثلاثة أمكنة تشكل ، شعريا ، مركبا ثلاثيا من الماء والغبار والنار . الامكنة التراجيدية الكبيرة امتدادات أرضية قاحلة ، تنحصر بين البحر والصحراء ، الظل والشمس . يكفي ان تزور اليوم اليونان لكي تفهم عنف الضحالة وكيف أن التراجيديا الراسينية ، « المكرهة بطبيعتها » تأتلف مع هـذه الامكنـة التى لم يرها راسين أبدا : طيبة ، بوترو ، تريزين ، عواصـم التراجيـديا ، انما هى قرى . تريزين ، التى تموت فيها فيدر ، تلة مجدبة ، يغمرهـا الحصى . وتصنع الشمس فضاء نقيا ، واضحا مهجورا . والحياة التي تكمن فى الظل هى ، فى آن ، راحة وسر ، تبادل وخطيئة . ليس ثمة ، حتى خارج البيت تنفس حقيقى: ليس غير الفضاء المتخلخل ، وغير الصحراء ولا يعرف المسكن عنـد راسـين الا حلما هروبيا واحدا : البحر والسفن — ففى مسرحية « ايفيجينيا يبقى شعب بكامله أسير التراجيديا لان الريح لا تهب .

- ٢ -

تحتضن هذه الجغرافية علاقة خاصة بين البيت وخارجه ، بين القصر الراسينى وداخل لاده . ومع ان المشهد واحد ، وفقا للقاعدة ، فمن الممكن القول ان ثمة ثلاثة امكنة تراجيدية . هناك ، اولا . **الغرفة** : الاثر الباقي من الكهـف الاسطوري ، أي المكان المخيف وغير المرئي حيث تتربص **القوة** . ولهذا الكهف بديل متواتر : منفى الملك ، وهو منفى خطر لاننا لا نعرف ان كان الملك فيه قد

---

(١) ولد جان راسين سنة ١٦٣٩ وتوفي سنة ١٦٩٩ . وقد رأيت ان خير طريقة لتعريف القارىء العربى به هى أن اتجاوز المعلومات التاريخية المتعلقة بحياته ونشـأته ، والمعـلومات الشائعة عن مسرحه فى الدراسـات المسرحية الخاصـة أو الادبية العامة — ذلك أنها مبذولة للجميع ، ولا يجدى تكرارها شيئا — وان اقدم له ، بدلا عن ذلك ، وجهة نظر نقدية جديدة . واستقر رأيي على أن افضل من يمثل وجهة النظر هذه في النقد الفرنسي الحديث اللذين تناول نتاج راسين ، هو رولان بارت Roland Barthes فى كتابه عن راسين Sur Racine الذي صدر سنة ١٩٦٠ عن « نادي الكتاب الفرنسي » في باريس ، وأعادت طبعه سنة ١٩٦٣ دار نشر « لوسوى » . وهذا المدخل لمسرح راسين خلاصة هذا الكتاب .

مات او ما يزال حيا . ولا يتحدث الاشخاص في المسرحيات عن هذا المكان في المحدد الا باحترام وخوف ، وقلما يجرؤون على دخوله . وهم يتقابلون أمامه بقلق . هذه الغرفة هي ، في آن ، مأوى السلطة وجوهرها ، ذلك أن السلطة ليست الا سرا : ان شكلها يستنفد وظيفتها ـ انها تقتل بكونها غير مرئية . فالاشخاص البكم و « أوركان » الاسود في مسرحية بايزيد ، هم الذين يحملون الموت ، ويطيلون بالصمت والظلام أمد الخمول الرهيب ـ خمول السلطة المختبئة .

الغرفة ملاصقة للمكان التراجيدي الثاني الذي هو المدخل ، المكان الابدي للتبعيات كلها ، اذ هناك ينتظر الجميع . المدخل مكان تحويل ونقل ، يشارك في الداخل والخارج معا ، في السلطة والحدث ، في المحجوب والمكشوف . انه واقع بين العالم ، مكان العمل ، والغرفة ، مكان الصمت : وهو ، لذلك ، فضاء اللغة . فالانسان التراجيدي ، الضائع بين الحرف ومعنى الاشياء ، انما ينطق بأسبابه في هذا المكان . ليس المشهد التراجيدي ، اذن ، سريا بالمعنى الدقيق . انه ، بالاحرى ، مكان أعمى ، عبور قلق من السر الى العلانية ، من الخوف الداهم الى الخوف المنطوق : انه شرك نستشعره ، ولهذا فان الوقوف فيه ، المفروض على الشخصية التراجيدية ، هو دائما وقوف يتمتع بقابلية قصوى على الحركة .

بين الغرفة والمدخل ، شيء تراجيدي يعبر بشكل مهدد عن التلاصق والتبادل معا ، عن التماس بين الصياد وفريسته : انه الباب . عند الباب يكون السهر ، وتكون الرعشة . واجتيازه وغواية وخرق : ان قوة آغريبين كلها تتحرك عند باب نيرون . وللباب بديل فعال ، يلزم حينما تريد السلطة أن تترصد المدخل او تشل الشخصية الموجودة فيه : انه الحجاب ، (أو الجدار الذي يتنصت) ، وهو ليس الا شيئا جامدا ، مهمته أن يحجب ، انه رمز النظر المقنع ، بحيث ان المدخل هو مكان ـ موضوع يحيط به من جميع الجهات مكان ـ ذات . هكذا يبدو المسرح الراسيني انه مشهد مزدوج : للمشاهد ، ولغير المرئيين . (المكان الذي يمثل أفضل تمثيل هذا التناقض التراجيدي هو قصر بايزيد الحكومي) .

الخارج هو المكان التراجيدي الثالث . من المدخل الى الخارج ، ليس هناك أي انتقال فهما متلاصقان ، بشكل مباشر ، تلاصق المدخل والغرفة . شعريا تعبر عن هذا التلاصق الطبيعة الخطية ، ان جاز التعبير ، أي المستطيلة الضيقة للسور التراجيدي : جدران القصر تغوص في البحر ، الادراج تطل على سفن جاهزة للرحيل ، المتاريس شرفة فوق ساحة المعركة ذاتها ، واذا كانت هناك طرق خفية فانها لا تعود تشكل جزءا من التراجيديا ، لانها تكون قد اصبحت طرقا للهروب . فالخط الذي يفصل بين التراجيديا ونفيها هو ، والحالة هذه ، خط رفيع ، يكاد الا يبين . فالمسألة هي مسألة حد بالمعنى الطقسي للعبارة : التراجيديا هي ، في آن ، سجن وحماية من الشرير ، من كل ما ليس هو اياها .

الخارج ، هو في الواقع امتداد لما هو غير تراجيدي . انـه يتضمن ثلاثـة امكنة : مكان الموت ، ومكان الهرب ، ومكان الحدث . والموت الجسدي لا يخص المكان التراجيدى ابدا . كان الموت يحدث تأدبا .غير أن ما يستبعده التادب فيالموت الجسدي انما هو عنصر غريب على التراجيديا : « الدنس » ، كثافة واقع مشين ، بحيث انه لا يعود يرتبط بنظام اللغة الذي هو النظام التراجيدي الوحيد : ففي التراجيديا لا يموت الانسان لانه يتكلم باستمرار . اما الخروج من المشهد فهو ، على العكس ، بالنسبة الى البطل ، موت بشكل أو آخر .

الصورة الجوهرية لهذا الموت الخارجي ، أو خارج المشهد ، حيث تتلاشى الضحية بطيئا خارج الحلبة التراجيدية ، انما تتمثل في شرق بيرينيس ، حيث يستدعى الابطال دون توقف الى اللاتراجيديا . ان الانسان في مسرح راسين ، الذي ينقل خارج المجال التراجيدي هو ، بشكل عام ، انسان يضجر . انه يسير في المكان الواقعي كأنه يسير بين الاغلال (أوريست ، انطيوخوس ، هيبوليت) ، والضجر هنا هو ، ببداهة ، بديل عن الموت . فان اي تصرف يوقف اللغة يوقف الحياة أيضـا .

الهرب هو الفضاء الخارجي الثاني . لكن التلفظ بالهرب مقصـور علـى اشخاص الطبقة الدنيا من الحاشية . فهؤلاء ينصحون الابطال دائما بالهرب في احدى السفن العديدة التي ترسي ازاء كل تراجيديا راسينية لكي تبين لها كيف ان نفيها قريب وسهل . زد على ذلك ان الخارج مكان استئثار ،على نحو شعائري، أي انه مخصص للاشخاص غير التراجيديين ، كما لو انه معسكر اعتقال من نوع آخر ، لان اتساع المكان هنا هو المحظور ، وضيقه هو الامتياز :

ومن هنا ، يذهب افراد الحاشية الخدم ، الحرس ، الرسل ، ويجيئون ، وقد عهد اليهم بأن يغذوا التراجيديا بالاحداث : ان دخولهم وخروجهم مهمات لا اشارات أو افعال . انهم في هذا المجمع غير المحدود (والعقيم بلا حد) الذي هو التراجيديا ، اية تراجيديا ، أمناء لسر شبه الرسميين الذين يصونون البطل من الاحتكاك الدنس بالواقع ، ويبعدونه عن المطبخ المتبذل ـ مطبخ العمل ، ولا ينقلون اليه الحدث الا مزينا مردودا الى حالته في سببه الصافي . تلك هي الوظيفة الثالثة للمكان الخارجي : ابقاء المشهد في نوع من حالة الحجر ، حيث لا يقدر ان يدخل اليه الافراد حياديون ، مكلفون بفرز الاحداث ، وباستخلاص الجوهر التراجيدي من كل منها ، وبالا يعرضوا منها الا اجزاء خارجية منقاة هي الاخبار التي تضفي عليها الشرف قصص المعارك والانتحارات ، والعودة ، والاغتيالات ، والولائم ، والالغاز العجيبة . ذلك ان العمل ، ازاء اللغة الواحـدة التي هـي التراجيديا ، انما هو الدنس ذاته .

ليس هناك ما يوضح التفاوت المادى بين المكانين ، الداخلى والخـارجي ، بأفضل مما توضحه ظاهرة غريبة من التفاوت الزمني الذي وصفه راسين جيدا في

مسرحية بايزيد : هناك ، بين الزمن الخارجي والزمن الداخلي ، زمن آخر هو زمن الرسالة ، بحيث اننا لسنا أبدا على يقين من ان الحدث الذي تتلقاه هو نفسه الحدث الحاصل. فالحدث الخارجي لا ينتهي أبدا، والبطل، المأسور في المدخل، والذي لا يتلقى من الخارج الا ما ينقله اليه الوصيف المؤتمن ، يحيا في شك مريب : الحدث يفوته ، فهناك دائما زمن فائض ، هو زمن المكان نفسه : هذه المشكلة الاينشتاينية تشكل معظم الافعال التراجيدية . كل شيء باختصار ، يتجه في مسرح راسين ، نحو المكان التراجيدي ، لكن كل شيء يتدبق فيه كما لو انه وقع في شرك . ان المكان التراجيدي مكان مذهول ، أسير استيهامين او خوفين : خوف الامتداد الافقي ، وخوف العمق .

— ٤ —

هو ذا ، اذن تحديد اول للبطل التراجيدي : انه المسجون ، الذي لا يقدر ان يخرج دون أن يموت . فحده هو حظوته ، وسجنه هو امتيازه .

اذا الغينا الحاشية ، المحددة ، على نحو متناقض ، بحريتها ، فماذا يبقى من المكان التراجيدي ؟ طبقة مجيدة بقدر ما تبقى جامدة . من اين تجيء ؟

يؤكد بعض المفكرين كداروين واتكينسون ، وفرويد بعدهما ، ان البشر كانوا يعيشون كقبائل متوحشة في الازمنة الاولى من تاريخنا . وكانت كل قبيلة تخضع للذكر الاشد بأسا ، بحيث يملك ، دون تمييز ، النساء والاطفال والممتلكات . كان الابناء محرومين من كل شيء ، وكانت قوة الاب تحول دون احتياز النساء اللائي يشتهين . واذا حدث ان اثاروا غيرة الاب فانهم يقتلون بلا رحمة ، او يخصون ، أو يطردون . وقد انتهى الامر بالأبناء الى أن يتحدوا لقتل الاب والحلول مكانه . لكن ، منذ ان قتل الاب ، نشأ الخلاف بين الابناء ، في تنافس شرس على تراثه . وقد استمر هذا الصراع بين الابناء زمنا طويلا الى ان اهتدوا الى اقامة اتفاق فيما بينهم : ان يكف كل منهم عن اشتهاء الام والاخوات . وهكذا تأسس المقدس او الحرام : صار ارتكاب المحارم محظورا .

هذا التاريخ ، وأن لم يكن الا قصة ، هو مسرح راسين كله . فنحن نجد في مسرحياته صورا ورموزا وأعمالا تعكس حياة القبيلة البدائية : الاب الذي يملك بشكل مطلق حياة ابنائه ، النساء اللائي يشتهيهن الرجال دائما ولا يصلون اليهن الا نادرا ، الاخوة الاعداء ، دائما لانهم يتنافسون في اقتسام ارث الاب ، الابن ، الممزق حتى الموت بين الخوف من الاب وضرورة القضاء عليه. فارتكاب المحارم ، وخصام الاشقاء ، وقتل الاب ، ودمار الابناء : تلك هي الممارسات الاساسية في مسرح راسين .

— ٥ —

اذن ليس الفرد هو الوحدة التراجيدية ، بل الصيغة او بالاحرى الوظيفة التي تحددها . تنقسم العلاقات الانسانية في القبائل البدائية الى قسمين رئيسيين :

علاقات الاشتهاء ، وعلاقات السيطرة . وهذه هي العلاقات نفسها التي تستحوذ على مسرح راسين .

هناك نوعان من الحب عند راسين . ينشأ الاول بين عشاق عاشوا معا منذ الطفولة ، وهو لا يواجه اكراها أو قسرا ، فنجاحه كامن فى طبيعة نشأته . اما الثاني فهو ، على العكس ، حب مباشر ينشأ فجأة . انه حب ـ حدث ، يبدو فيه البطل اسير النظر . فان تحب ، في منظور هذا النوع الثاني من الحب ، هو ان ترى .

هذان النوعان من الحب متعارضان ، فلا يمكن الانتقال من احدهما الى الاخر ، من الحب النشوة (الذي يدان دائما) الى الحب ـ الديمومة (الذي يؤمل دائما) ، ويكمن هنا احد الاشكال الاساسية لفشل راسين . لا شك ان العاشق التعس ، الذي لم يستطع ان يختطف او يفتن ، يقدر دائما ان يعوض عن الحب المباشر بحب آخر : يقدر مثلا ان يعدد الاسباب التي تدعو لحبه ، وان يدخل في العلاقة الناقصة وسيطا ، ويختلق سببا ، ويتخيل انه حين يرى من يحبه ـ سيبادله الحب ، وان لقاءهما سيؤدي الى هذا الحب . غير ان هذه كلها تعليلات ، أي انها لغة مخصصة لتغطية الفشل المحتوم . فمثل هذا الحب طوباوية ، بعد سحيق ، فى الماضي او فى المستقبل . أما الحب الواقعي ، الحب المرسوم ، أي المثبت فى اللوحة التراجيدية ، فهو الحب المباشر ، المفاجىء .

لا نعرف شيئا عن عمر العشاق في مسرح راسين ولا عن جمالهم . وكثيرا ما يدور الجدل لمعرفة ما اذا كانت فيدر فتية أو كان نيرون مراهقا ، او اذا كانت بيرينيس امرأة ناضجة ، وان كان ميتريدات رجلا جذابا . لا شك اننا نعرف مقاييس ذلك العصر . نعرف انه كان بامكان الشخص ان يعلن حبه لفتاة فى الرابعة عشرة دون ان يتضمن هذا الاعلان اهانة لها ، وان المرأة تصبح قبيحة بعد الثلاثين . غير ان هذا قليل الاهمية : فالجمال عند راسين تقليدي ، باعتبار انه يسميه دائما . فهو يقول ، مثلا : بايزيد لطيف . أو : لبيرينيس يدان جميلتان . فالمفهوم يتملص بمعنى ما ، من الشيء . ويمكن القول هنا ان الجمال تجمل ، أو سمة طبقية ، وليس حالة جسدية .

غير ان الحب المباشر ، المفاجىء ، فى مسرح راسين لا يصمد ابدا . انه مكتمل ، مسلح برؤيا صافية ، يتجمد في الفتنة الابدية للجسد الخصم ، ويكرر ، باستمرار المشهد الاصلي الذي اوجده . ان بيرينيس ، وفيدر وابريفيل ، ونيرون ، يستعيدون ولادة حبهم . والقصة التي يرويها هؤلاء الابطال لامناء سرهم عن هذا الحب ، ليست اخبارا ، وانما هي قاعدة سلوكية حقيقية في مستوى الفكرة الثابتة والوسواس . نضيف الى ذلك ان الحب عند راسين ، تجربة الفتنة خالصة ، ولهذا قلما يتميز عن البغض . فالبغض جسدي علانية ، انه شعور حاد بالجسد الاخر . فهو كالحب ، ينشأ عن النظر ويتغذى منه ، وهو كالحب ايضا يولد موجة من الفرح . هذا الحقد الجسدي هو ما عبر عنه راسين بشكل نظري جيد ، فى مسرحيته الاولى مأساة طيبة او الشقيقان العدوان .

الاستلاب هو اذن ما يعبر عنه راسين ، بشكل مباشر ، وليس الرغبة . وهذا بدهي ، حين نتفحص المسألة الجنسية كما يراها راسين ، والتي هي نتيجة حالة او وضع ، اكثر مما هي نتيجة طبيعية . فالجنس خاضع للوضع الاساسي القائم بين الابطال التراجيديين ، انه علاقة قوة . لذلك ليس للشخصيات في مسرح راسين خاصيات او سجايا مميزة ، وانما هناك حالات واوضاع ، بالمعنى الشكلي للكلمة تقريبا : كل شيء يستمد وجوده من وضعه في المجموعة العامة لمظاهر القوة والضعف . ان انقسام العالم عند راسين الى أقوياء وضعفاء ، طغاة وأسرى ، هو بمعنى ما ، امتداد لانقسامه الى ذكوره وانوثة . فوضع الافراد في علاقة القوة هو الذي يصنف بعضهم في الرجولة ، وبعضهم الاخر في الانوثة ، دون اعتبار لجنسهم ، بيولوجيا . ثمة نساء رجوليات (أكسيان ، أغريبين ، روكسان ، اتالي) ، وثمة رجال أنثويون ، لا بسجاياهم ، بل بوضعهم (تاكسيل ، بايزيد ، هيبوليت) .

تتبدل المجموعات قليلا في التراجيديا ، أما الجنس فيبقى فيها ، بشكل عام ، ثابتا . لكن ان حدث بأعجوبة ، أن تراخت علاقة القوة ، وضعف الطغيان ، فان الجنس نفسه يميل الى أن يتحول ويتبدل : يكفي ان تتراخى سلطة أتالي ، المرأة الاكثر رجولية بين النساء في مسرح راسين ، والسريعة التأثر بسحر جواس ، لكي تضطرب حالتها الجنسية : فمنذ ان يتراءى ان المجموعة العامة لمظاهر القوة والضعف بدأت تتحول ، ينشأ انقسام جديد في كيان الانسان ، وتظهر حالة جنسية جديدة : تتحول أتالي الى امرأة . وعلى العكس ، فان الاشخاص الذين يكونون خارج علاقات القوة (أي خارج التراجيديا) لا يملكون جنسا محددا . وتتجلى عند هؤلاء ، بشكل خاص ، الافكار المعادية للتراجيديا ، والمحبة للحياة : فغياب الجنس هو وحده الذي يسمح بتحديد الحياة ، لا كعلاقة خطرة فيما بين القوى بل كديمومة ، وبتحديد هذه الديمومة كقيمة . الجنس امتياز تراجيدي بقدر ما هو خاصية الصراع الاصلي : ليس الجنس هو الذي يخلق الصراع بل الصراع على العكس ، هو الذي يحدد الجنس .

الافتراب هو ، اذن ، قوام الجنس عند راسين . ينتج عن ذلك انه لايتحدث عن الجسم الانساني بعبارات تشكيلية ، بل بعبارات سحرية . وليس للعمر هنا وللجمال أية كثافة : فلا ينظر الى الجسم كموضوع أبوللوني (الابوللونية هي ، بالنسبة الى راسين ، نوع من الصفة الشرعية للموت ،حيث يصبح الجسم تمثالا ، اي ماضيا ممجدا ، منظما) . الجسم عند راسين هو ، جوهريا ، انفعال واخلال وفوضى . وللملابس — التي نعرف أنها امتداد للجسم ، ملتبس بشكل ما ، يحجبه ويبرزه في آن ، — دور يقوم على مسرحه وضع الجسم . والحركة الضمنية هنا هي في فعل التعرية ، في التدليل المتواقت على الخطأ وعلى الاغراء ، ذلك ان الفوضى الجسدية هي دائما ، عند راسين ، نوع من الابتزاز، من اثارة الشفقة . تلك هي الوظيفة الضمنية لجميع الاضطرابات الجسدية التي تكثر في مسرح راسين :

الاحمرار ، الشحوب ، التنهدات ، الدموع ، التي نعرف ما تنطوي عليه من طاقة الاستثارة الجنسية . فالمسألة دائما هي مسألة واقع ملتبس ، مسألة تعبير وعمل ملاذ وابتزاز في آن : فالفوضى عندراسين هي ، جوهريا ، اشارة ، أى ايماء وتنبيه

الانفعال الاكثر مسرحية ، أى الاكثر تلاؤما مع المأساة (التراجيديا) هو الذى يصيب البطل الراسيني في مركزه الحيوى ، فى لغته . ان منع الكلام ، الذى اشار بعض الكتاب الى طبيعته الجنسية ، يتردد كثيرا عنده . وهو يعبر بشكل كامل عن عقم العلاقة الجنسية ، وجمودها . فالهرب من الكلام هو الهرب من علاقة القوة ، هو الهرب من المأساة . وللصمت حركة تطابقه هي الاغماء ، او على الاقل ترجمته النبيلة : الارهاق . فالقضية هي دائما حدث مزدوج اللغة : من حيث الهرب ، تحاول هذه الحركة أن تنكر المأساة ، ومن حيث الابتزاز ، تحاول ان تتابع المشاركة فى علاقة القوة . هكذا حين يلجأ البطل الراسيني الى الفوضى الجسدية ، فان هذا اللجوء يكون علامة على سوء نية مأساوية : انه يراوغ المأساة .

طبيعي أن الاضطراب امتياز للبطل المأساوى ، ذلك أنه هو وحده المنخرط فى علاقة القوة . ويقدر الافراد الذين يأتمنهم على أسراره ، أن يشاركوه انفعاله ، وغالبا ما يحاولون تهدئته ، لكنهم لا يمتلكون أبدا لغة الانفعال الطقوسية : فالخادمة مثلا ، لايغمى عليها .

والخلاصة أن الجنس عند راسين لايواجه الاجسام أحدها بالاخر ، الا لكى يهزمها . ان منظر الجسم العدو يشوش اللغة . ولا يتوصل البطل الراسيني أبدا الى أن يسلك سلوكا صحيحا ، ازاء جسم الاخر : فالمخالطة الواقعية هي دائما فشل . أليست هناك ، اذن ، لحظة ما يكون فيها الجنس سعيدا ؟ نعم ، حين يكون الجنس غير واقعي ، أو وهميا . الجسم الخصم سعادة حين يكون صورة ، واللحظات الناجحة في الجنس ، عند راسين ، هي دائما ذكريات .

— ٧ —

لا يعبر الجنس عن نفسه ، عند راسين ، الا عبر السرد . الخيال هو دائما تذكرى ، وللتذكر حدة الصورة : هذا هو ما ينظم التبادل بين الواقعى وغير الواقعى . وتعرض ولادة الحب كما لو انها « مشهد » حقيقى : فالذكرى هى من التنظيم بحيث تبدو جاهزة بشكل كامل ، ويمكن استدعاؤها مع الامل الاكبر بانها ستكون فعالة . وينطوى هذا على نوع من الرعب : الماضي يتحول الى حاضر ، الا انه ، مع ذلك ، يظل منظما كذكرى . ويعيش البطل المشهد دون ان يخيبه او يستغرقه . وفى البيان الكلاسيكى صيغة للتعبير عن هذا الخيال الاستعادى الذى يتذكرالماضى ، هى صيغة الوصف المؤثر . وفى هذا الوصف ، **تحل الصورة محل الشيء** : وهذا افضل تحديد للاستيهام . ان مشاهد الحب عند راسين هى ، فى الواقع ، استيهامات حقيقية ، مجندة لتغذية اللذة او المرارة ، وخاضعة لنظام كامل من التكرار . وفى المسرح الراسينى حالة من الاستيهام الجنسي اكثر وضوحا كذلك ، هى الحلم . ففى الجنس عند راسين ، يظل الواقع ، بتعبير آخر ، خائبا

وتظل الصورة منفوخة : الذكرى تأخذ ميراث الحدث ، وتنتصر . المزية في هذه الخيبة هي ان الصورة الجنسية يمكن ان تكون منظمة . ان ما يدهش في الاستيهام الراسيني (وهذا هو جماله العظيم) انما هو مظهره التشكيلي : اختطاف **جونيا** ، هبوط **فيدر** الى **المتاهة** ، انتصار **تيتوس** ، حلم **أتاليا** ، **هذه** كلها **لوحات** ، أي انها تنتظم ضمن مبادىء التصوير او التشكيل . فهذه المشاهد ليست تأليفية وحسب ، وانما تمتلك ايضا خاصية التصوير ، أي التلوين . فليس هناك ما هو اقرب الى الاستيهام الراسيني من لوحة **لرامبرانت** ، مثلا : المادة في الحالتين ، منظمة في جوانبها اللا مادية ذاتها ، فالسطح هو الشيء المبتكر .

كل استيهام راسيني ينتج ــ او يفترض ــ اتحادا بين الظل والضوء . الاسر هو مصدر الظل . فالطاغية يعتبر السجن ظلا يغرق فيه الاسير ويهدأ . وجميع الاسيرات في مسرح **راسين** عذارى يقمن بدور التوفيق والتعزية : يمنحن للرجل **التنفس** ، اى الحياة والسلام (او هذا على الاقل ما يطلب منهن) . **فالاسكندر** الشمسي يحب في **كليوفيل** سجينته . **وبيروس** ، المتلالىء ، يجد في **اندروماك** الظل الاكبر ، ظل القبر ، حيث يدفن الاحياء في سلام مشترك . **وجونيا** ، بالنسبة الى **نيرون** المحرق ، هى في آن الظل والماء (الدموع) . **وبايزيد** رجل ظل ، يقبع في القصر . **وفيدر** ، ابنة الشمس ، تشتهى **هيبوليت** ، رجل الظل النباتى ، رجل الغابات . فدائما يحصل هذا التآلف بين الشمس المقلقة والظل المؤاتى .

وربما كان هذا الظل الراسيني جوهرا اكثر مما هو لون . ان طبيعته المجموعة المنشورة ايضا ، هى التى تحول الظل الى سعادة . الظل غطاء بحيث اننا في الاخير يمكن ان نتصور ضوءا سعيدا شريطة ان يمتلك هذه المساواة ذاتها في المادة : اى النهار (لا الشمس القاتلة ، لانها سطوع وحدث وليست وسطا) . الظل هنا ليس موضوعا خلاعيا ، بل هو موضوع خاتمة وبوح ، وتلك هى تماما طوبارية البطل الراسيني الذى يشعر ان التقلص والانقباض مرضه الاساسي . والحال ان الظل يقترن بمادة بوحية تدفقية اخرى ، هى الدمع : فسالب الظل هو كذلك سالب الدمع . ان دموع **جونيا** ، بالنسبة الى **بريتا نيكوس** ، الاسير ، اى الظلى هو نفسه ، ليست الا شهادة حب ، اشارة فكرية . وهذه الدموع نفسها هى ، بالنسبة الى نيرون الشمسي ، غذاء غريب ثمين : ليست اشارة بل صورة ، اى شيء منفصل عن قصدها ، يمكن الاغتذاء به بحد ذاته ، كأنه اغتذاء استيهامي .

ما ينكر ، على العكس ، في الشمس ، انما هو عدم استمرارها ، اى تقطعها . ان ظهورها اليومى جرح مفروض على الوسط الطبيعى **لليل** . ففى حين يمكن الظل ان يستمر ، فان **الشمس** لا تعرف الا ظهورا خطرا ، فضلا عن الشقاء المتكرر دون رحمة ، (هناك توافق طبيعى بين الطبيعة الشمسية للمناخ المأساوى والزمن الثأرى ، الذى هو تكرار محض) . تصبح **الشمس** ، الطالعة غالبا مع المأساة ذاتها (التى هى نهارية) قاتلة ، لحظة هى : حريق ، وانبهار ، وجرح بصرى ، وذلك هو الق (**الملوك والاباطرة**) . ولا شك ان الشمس ان توصلت الى ان تتعادل ،

وتتلطف ، وتملك نفسها ، بمعنى ما ، فانها تقدر ان تحظى بوضع تناقضي هو البهاء الرائع . لكن هذا البهاء ليس ميزة خاصة بالضوء ، وانما هو حالة من حالات المادة : ان لليل ، كذلك ، بهاء وروعة .

— ٨ —

ها نحن في صميم الاستيهام الراسيني : تنقل الصورة الى نظام موادها التناقض ذاته او ، على الاصح ، جدلية الجلاد والضحية . فالصورة صراع مصور ، ممسرح . انها تمثل الواقعي ، تحت انواع المواد المتناقضة . والمشهد الجنسي هو مسرح داخل المسرح . انه يحاول ان يترجم اللحظة الاكثر حيوية من الصراع لكن الاكثر هشاشة ايضا : اللحظة التى يخترق فيها السطوع الظل . ذلك ان المسألة هنا هى عكس حقيقى للاستعارة الشائعة : فليس الظل هو الذى يغرق الضوء فى الاستيهام الراسينى ، فالظل لا يطفى . الضوء ، على العكس، هو الذى يخترق الظل ، فيفسد الظل ، ويقاوم ، ويستسلم . هذا التوتر الخالص ، هذا الجزىء الهش من الديمومة حيث تظهر الشمس الليل قبل ان تطمسه ، هو ما يشكل ما يمكن ان نسميه بالعتمة الراسينية . الضوء المتدرج هو المادة الانتقالية للكشف المتدرج ، وتلك هى تماما العتمة الراسينية : لوحة ومسرح في آن ، لوحة حية ، اى حركة مجمدة ، معروضة لقراءة تتكرر بلا نهاية. دائما ، تقدم اللوحات الراسينية الكبيرة هذه المعركة العظيمة ، الاسطورية (والمسرحية) بين الظل والضوء : من جهة ، الليل ، الظلال ، الرماد ، الدموع، النوم ، الصمت ومن جهة ثانية ، جميع اشياء الصرير والحدة ـ الاسلحة ، الاصوات الصاخبة ، الشعارات ، المشاعل ، البيارق ، الصراخ ، الالبسة البراقة ، الارجون ، الذهب ، الفولاذ ، المحرقة ، اللهب ، الدم . بين هذين النوعين من المواد تبادل يهدد دائما ، لكنه لا يكتمل ابدا ، يعبر عنه راسين بكلمة خاصة هى الفعل : انعش ، الذى يشير الى العمل التكوينى للعتمة .

ندرك اسباب وجود ما تمكن تسميته بصنمية العيون، عند راسين . فالعيون، بطبيعتها ، ضوء ممنوح للظل : يكدرها السجن ، ويغطيها الدمع . الحالة الكاملة للعتمة الراسينية هى العيون المغطاة بالدمع والناظرة الى السماء . وهذه حركة عالجها المصورون غالبا كرمز للبراءة المعذبة . وهى كذلك عند راسين ، لكنها تختصر ، على الاخص ، معنى ذاتيا للمادة : لا يتطهر فيها الضوء بالماء ، ويفقد شيئا من بريقه ، ويتمدد ويصبح غطاء سعيدا وحسب ، وانما الحركة الصعودية ذاتها لا تشير ايضا الى التصعيد بقدر ما تشير الى الذكرى ـ ذكرى الارض أو الظلام الذى خرجت منه هذه العيون . فهذه حركة صورت هنا في حوارها ذاته بحيث انها تمثل بمفارقة ثمينة ، طرفى الصراع ـ واللذة ، معا .

ونلاحظ هنا السبب الذى يجعل هلم الصورة التى تكونت بهذا الشكل تمتلك طاقة الصدمة : فهى ، من حيث انها خارج البطل كذكرى ، تمثل له الصراع المنخرط فيه كموضوع . ان العتمة الراسينية تكون حركة حقيقية من توليد الضوء ، ليس لان الموضوع فيها يتطهر من عناصره الجامدة وان كل شيء

فيه يتلالا او ينطفىء ، اى يعنى وحسب ، وانما ايضا لانه ، وقد اعطى كلوحة ، يعدد الممثل الطاغية (او الممثل ـ الضحية) ، ويصنع منه شاهدا ، ويتيح له ان يكرر امام ذاته بلا نهاية الحدث السادى (او المازوشي) . هذا التعدد هو ما يخلق الجنس كله عند راسين . ومن هنا ، نرى ان اللوحة الراسينية هى دائما بمثابة السوابق الحقيقية للمريض : فالبطل يحاول باستمرار أن يعود الى مصدر فشله ، ولان هذا المصدر هو لذته نفسها ، فانه يتجمد فى ماضيه . ان الطاقة الجنسية فيه استعادية : تتكرر الصورة لكن تجاوزها لا يتحقق ابدا .

ـ ٩ ـ

الصراع جوهرى ، عند راسين ، ونراه فى مسرحياته جميعا . وهو ليس ابدا صراع حب ، يعارض بين شخصين احدهما يحب والاخر لا يحب . فالعلاقةالاساسية في هذا الصراع علاقة سيطرة ، ودور الحب هو ان يكشف عنها . هذه العلاقة عامة بحث اننى لا اتردد فى التمثيل عليها بهذه المعادلة المزدوجة :

أ يمارس سيطرة كاملة على ب
أ يحب ب الذى لا يبادله الحب

لكن ما يجب ان نلاحظه هو ان علاقة السيطرة ممددة لعلاقة الحب . فعلاقة الحب اكثر سهولة : يمكن ان تكون مقنعة (اتاليا وجواس) ، مشكوكا فيها (ليس اكيدا ان تيتوس يحب بيرنيس) ، ابوية (ايفيجينيا تحب اباها) ، او معكوسة (اريفيل تحب جلادها) . اما علاقة السيطرة فهى ، على العكس ، ثابتة وواضحة ، وهى لا تقتصر على الثنائي نفسه فى المأساة ، اذ ربما كانت متقطعة هنا وهناك فيها ، ونحن نراها باشكال متنوعة ، موسعة ومجزأة احيانا ، لكن يمكن التعرف عليها دائما مثلا ، فى مسرحية **بايزيد** تتضاعف علاقة السيطرة : **لعمورة** سلطة كاملة على **روكسان** ، التى لها سلطة كاملة على **بايزيد** . لكن المعادلةالمزدوجة تنفصل ، على العكس ، فى مسرحية **بيرنيس** : ان **لتيتوس** سيطرة كاملة على **بيرنيس** (لكنه لا يحبها) ، وتحب **بيرنيس تيتوس** (لكن ليست لها أية سيطرة عليه) : والواقع ان هذا الانفصال فى ادوار شخصين مختلفين هو الذى ادى الى فشل المسرحية . العضو الثانى في المعادلة هو اذن وظيفى ، بالنسبة الى الاول : فليس مسرح **راسين** مسرح حب . انه يدور حول استخدام قوة فى داخل وضع حبى ، بعامة ، ومجموع العناصر فى هذا الوضع هو ما يسميه **راسين بالعنف** : ان مسرح **راسين** هو مسرح العنف . ويقصد بالعنف هنا الاكراه الذى نمارسه على شخص ما لكى نجبره على فعل ما لا يريد ان يفعله .

ليس للعواطف التي يتبادلها أ و ب اى أساس الا الوضع الاصلي الذى وضعت فيه بنوع من القياس الدائر ، أو من المصادرة على المطلوب ، وهذا هو ، حقا ، العمل الخلاق الذى يقوم به الشاعر : الواحد مسيطر والاخر تابع طاغية الواحد طاغية والاخر أسير ، لكن هذه العلاقة لا تكون شيئا اذا لم تقترن بتجاور أو بتماس حقيقى : أ و ب سجينان فى المكان نفسه . فالمكان المأساوى

هو الذى يؤسس المأساة . اذا استثنينا هذه **الحالة** فان الصراع يبقى، دائما دون تعليل : فمنذ مسرحية ((**ماساة طيبة**)) اكد راسين على ان الدوافع الظاهرة للصراع (وهى هنا الرغبة المشتركة في الملك) انما هي وهمية : أنها ((عقلنة)) لاحقة ، أي تسويغات تالية . هكذا تبحث العاطفة ، فى الاخر ،عن جوهره، لا عن صفاته : **اتيوكل** ، مثلا يكره بولينيس ، لا كبرياءه . المكان (التجاور او التراتب) يتحول مباشرة الى جوهر : لأن الاخر موجود هناك ، فهو يستلب . لا يستطيع **نيرون** ، مثلا ، أن يتحمل من يجلس على عرشة غير أمه . والواقع ان هذا الوجود هناك ، هو الذى يتضمن بذرة الجريمة : لا تقدر العلاقة الانسانية ، وقد قلصت فى اكراه مكانى مرعب ، ان تنجلى الا اذا تظهرت : لا بد لمن يشغل مكانا، ان يغيب منه ، لا بد أن يفرغ المنظر . فالاخر جسم عنيد يحب امتلاكه أو تحطيمه ان جذرية الحل التراجيدى تكمن كما يبدو فى الصيغة المبتذلة : **لا مكان لاثنين** . فالصراع التراجيدى أزمة مكانية .

العلاقة جامدة لان المكان مغلق . كل شيء في البداية يشجع أ لأن ب تحت رحمته ، ولانه لايريد الا ب . ان معظم مسرحيات **راسين** التراجيدية هى ، بمعنى ما ، اغتصابات مضمرة : لا ينجو **ب** من أ الا بالموت ، او الجريمة ، أو النفى ، وما يرجيء القتل أو يجمده ، انما هو بديل هكذا يتجمد أ بين القتل الفظ والشهامة المستحيلة. ان حرية ب ، بحسب نظرة سارتر الكلاسيكية هي مايريد أ ان يمتلكه بالقوة انه ، بتعبير آخر ، منخرط فى مفارقة لا حل لها : اذا امتلك هدم ، واذا أقر أو اعترف ، خاب . فهو لا يقدر ان يختار بين سلطة مطلقة وحب مطلق ، بين الاغتصاب والقربان . التراجيديا هي ، على وجه الدقة ، تمثل هذا الجمود .

ان علاقة الالزام التي تجمع فيما بين معظم ابطال **راسين** ، نموذج جيد لهذه الجدلية العاجزة . الاعتراف التي يتم في سماء الاخلاق السامية (**أدين لك بكل شيء** : يقول الشخص الراسيني لطافيته) سرعان ما يبدو وكأنه سم . ان العالم الراسيني محسب تحسيبا شديدا : تحسب فيه باستمرار الحسنات والالزامات ، مثلا ، **نيرون وتيتوس وبايزيد** مدينون لافريبين ، **وبيرينيس وروكسان** : ان حيات ب ملك لـ أ واقعا وقانونا . لكن بما ان العلاقة الزامية فهي ، **تحديدا** ، مجمدة : لان **نيرون** مدين بالعرش **لافريبين** ، يقتلها . ان الضرورة الرياضية بمعنى ما ، ـ ضرورة ان يكون الشخص معترفا بالجميل ، تشير الى مكان التمرد ولحظته : فنكران الجميل هو شكل الحرية المرغم . ولا شك ان هذا النكران لا يضطلع به دائما عند **راسين** : **تيتوس** ، **مثلا** ، يتخلق ويتصرف بتنويعات كثيرة لكي يكون ناكرا . ولئن كان النكران صعبا ، فلانه حيوي يتعلق بحياة البطل ذاتها . ونموذج النكران الراسيني هو ، في الواقع ، أبوي : فعلى البطل ان يكون معترفا بجميل طافيته تماما كاعتراف الطفل بجميل ابويه اللذين وهباه الحياة . لكن ، من هنا ، أن يكون الشخص ناكرا للجميل ، هو ان يولد من جديد . فالنكران هنا ولادة حقيقية (لكنها ، فى الواقع خائبة) . ان الالزام ، شكليا ، رابطة ، أي انه ، بتعبير **راسين** ، علامة ما لا يطاق : لا يمكن تحطيمه الا بهزة حقيقية أي بانفجار فاجع .

ان علاقة السيطرة وظيفة حقيقية يرتبط فيها الطاغية والتابع احدهما بالاخر ، ويعيش احدهما بالاخر ، ويستمد كلاهما وجوده من وضعه بالنسبة الى الاخر . اذن ، ليست المسألة اطلاقا علاقة عداوة . فليس فى مسرح راسين اخصام بالمعنى التقليدي لهذه الكلمة في العهود الاقطاعية او كما نرى عند كورناى . الاسكندر هو البطل الفروسي الوحيد فى مسرح راسين ، وهو ليس بطلا تراجيديا. ثمة اعداء يتفاهمون لكي يكونوا اعداء ، اعني انهم في الوقت ذاته متواطئون . ليس شكل المعركة ، اذن ، مواجهة ، أو التحاما ، بل تسوية حساب .

الهجوم الذي يقوم به أ يهدف الى ان يعطي ب وجود العدم ، ذاته : يحاول ان يجعل الاخر يعيش كمثل لاشيء ، أي يعيش نفيه . يحاول ، بتعبير اخر ، ان يستلب وجوده ، وان يجعل من هذا الاستلاب وجودا جديدا لـ ب . مثلا ، يخلق أ خلقا كاملا ب : يخرجه من العدم ويعيده اليه . أو يثير فيه أزمة هوية : يكمن الضغط التراجيدي بامتياز في اجبار الاخر على التساؤل : من انا ؟ او يعطي أ الى ب وجودا ظليا محضا ، أو انعكاسيا خالصا . فنحن نعرف ان موضوع المرآة أو الازدواج هو دائما موضوع خيبة وحرمان ، وان مسرح راسين حافل به ، نيرون انعكاس لاغريبين ، وانطيوخوس انعكاس لتيتوس ، وآتاليد انعكاس لروكسان . والواقع ان هناك شيئا راسينيا يعبر عن هذه التبعية المرآتية ، الظلية او الانعكاسية ، هو الحجاب : أ يختبىء وراء حجاب ، كما ، يبدو اصل الصورة انه يختبىء وراء مرآة أو بالاحرى: أ يمزق حجاب ب بنوع من الهجوم الشرطي : تريد اغريبين ان تمتلك اسرار ابنها ، ونيرون يخترق بريتا نيكوس ، ويحوله الى شفافية فى غاية الوضوح .

هكذا يبدو أن المسألة هى دائما مسألة خيبة وحرمان ، اكثر مما هى مسألة سلب أو اختلاس ، بالقوة (وهنا يمكن الكلام على السادية الراسينية) : أ يعطي لكي يسترجع — ذلك هو جوهر فنه الهجومى . انه حاول ان يفرض على ب عذاب تلذذ (أو أمل) مقاطع ، غير متواصل . حتى العذاب نفسه يمكن أن يكون خائبا ، ولعل الصورة الاكثر كمالا لهذه الخيبة الجوهرية هي ما يقدمها حلم آتاليا : فهي تمد يديها نحو أمها لكي تعانقها ، ولكنها لا تلمس الا عدما مرعبا . ان الخيبة يمكن ان تكون ايضا نوعا من الانحراف او الحيدان ، من السلب ، أو من الوصف غير المناسب : فانطيوخوس وروكسان يتلقيان اشارات حب ليس لهما .

السلاح المشترك بين هذه الالتفاءات جميعا انما هو النظر : ان ننظر الى الاخر هو أن نبلبله ومن ثم أن نثبته فى تبلبله ، اعنى أن نبقيه فى كينونة عجزه . أمامه ، فلا رد له الا الكلام ، الذي هو حقا سلاح الضعيف . فالتابع يحاول ان يهاجم طاغيته بكلامه على شقائه . ان الهجوم الاول الذى يقوم به ب هو الشكوى ، الشكوى من الظلم لا من الشقاء . والشكوى الراسينية هي دائما متباهية ومطلبية . انها شكوى مطالبة تتم دون تمرد . وشكوى آند روماك نموذج

لجميع هذه الشكاوي الراسينية التي تتخللها المعاتبات غير المباشرة ، والتي تخفي الهجومية وراء البكاء .

السلاح الثاني الذي يستخدمه التابع هو التهديد بالموت . وانها لمفارقة ثمينة ان تكون التراجيديا نظاما عميقا من الفشل ، وان يكون ، مع ذلك ، ما يمكن اعتباره الفشل الاكبر ، اي الموت ، امرا لا يحمل ، اطلاقا ، محمل الجد . فالموت هنا اسم ، جزء من قواعد لغوية ، عبارة اعتراض ومناواة . وليس الموت ، غالبا ، الا شكلا للاشارة الى الحالة القصوى للعاطفة ، او نوعا من التفضيل يقصد الاشارة الى ما يتجاوز الحد ، او كلمة صلف وتبجح . ان الخفة التي يعالج بها الاشخاص التراجيديون فكرة الموت تؤكد على انسانية ما تزال طفولية ، حيث الانسان لم ينضج تماما : لا بد من ان نضع ، ازاء هذا البيان المأتمي ، كلمة كيير كيغارد : « بقدر ما نرفع الانسان عاليا ، يكون الموت رهيبا . » « الموت التراجيدي ليس رهيبا . انه في معظم الاحيان مقولة لغوية فارغة . ان جميع اشكال الموت ، في مسرح راسين ، هي باستثناء موت فيدر ، ابتزازات ، وخدع هجومية .

هناك أولا الموت الذي يبحث عنه ، وهو نوع من التضحية المتحفظة ، تترك مسؤوليته الى المصادفة ، والخطر ، وثمة تنويع خفي على هذا الموت ، هو الموت الذي يكون وسيطا بين المرض والانتحار . والواقع ان التراجيديا تميز بين الموت ــ الانفصال ، والموت الحقيقي : يريد البطل ان يموت لكي يلغي وضعا ، وهذه الارادة هي ما يسميها بالموت .

غير ان الموت الاكثر حدوثا لانه الاكثر هجومية هو الانتحار . الانتحار تهديد مباشر موجه ضد الطاغية ، وهو اما انه ابتزاز أو عقاب . وكريون في « مأساة طيبة» هو الذي يقدم نظرية هذا الموت : الانتحار ، كامتحان للقوة ، تطيل أمده الجحيم ، لان الجحيم تتيح قطف ثمار الانتحار ، والاستمرار في توليد العذاب ، ومطاردة العشيقة ... الخ . الجحيم تتيح احياء قيمة الشخص . وفي هذا هدف تراجيدي كبير : حتى حين يحدث موت حقيقي ، لا يكون ابدا مباشرا . فلدى البطل دائما وقت للكلام على موته . وعلى النقيض من بطل كيير كيغارد ، نرى ان البطــل الكلاسيكي لا يغيب أبدا دون ان يقوم برد الخير (أما الموت الحقيقي الذي يحدث وراء المسرح ، فهو لا يتطلب ، على العكس ، الا وقتا قصيرا ، بشكل لا يصدق) . وأخيرا فان الموت التراجيدي الحقيقي ، هو القتل .

يضاف الى هذه الاسلحة الاساسية (اسلحة الخيبة والحرمان والابتزاز) فن كامل من الهجوم الكلامي ، يمتلكه بشكل مشترك الضحية وجلاده . ومــن البدهي أن الجرح الراسيني ليس ممكنا الا بقدر ما تتضمن التراجيديا ثقة عنيفة باللغة . للكلمة هنا قوة موضوعية ، بحسب التقليد المعروف جيدا في المجتمعات التي توصف بالبدائية : انها ضربة سوط . نلاحظ هنا حركتين ، متعاكستين ظاهريا ، لكنهما يثيران الجرح معا : اما ان تكشف الكلمة عن حالة لا تطاق ،

أعني أنها توجدها ، سحريا ، وهذه حال مداخلات كثيرة حيث يشير المؤتمن على كلمة بريئة الى الداء الداخلي ، واما ان يحرف الكلام بحيث يكون القصد منه ماكرا وخطرا ، وهذا النوع من المسافة الهادئة بين مجاملة الكلمة وارادة الجرح تحدد القسوة الراسينية كلها ، والتي هي برودة الطاغية . ان مآل هذه الهجومات كلها هو الاذلال والاهانة : فالغاية دائما هي بلبلة الاخر وتشويشه ، وبالتالي توكيد ثبات علاقة القوة ، واقامة أوسع مسافة بين سلطة الطاغية وتبعية الضحية. والانتصار هو علامة هذا الثبات . وليست كلمة الانتصار هنا بعيدة عن معناها القديم : فان تكافىء منتصرا هو أن نتأمل خصمه مهدما ، وقد تحول الى مجرد شيء ، ينبسط أمام النظر ، ذلك ان النظر ، كما يرى راسين ، هو أكثر اعضاء الانسان قدرة على التملك .

— ١١ —

ان ما يشكل تميز علاقة القوة وفرادتها ، — وما قد يكون سمح بالتطور الأسطورى لـ « سيكولوجية » راسينية ، — هو أن هذه العلاقة لا تتحرك خارج كل مجتمع وحسب ، وانما خارج كل اجتماعية ايضا . الثنائى الراسينى (ثنائى الجلاد والضحية) يتصارع في وسط مهجور ، موحش . ولعل هذا التجريد هو الذى نشر أسطورة مسرح الاهواء والآلام . لم يكن نابليون يحب راسين ، لانه لم يكن يرى فيه الا كاتبا عن الحب ، باردا وباهتا . ولكى نفهم وحدة الثنائى الراسينى ، يكفى أن نفكر بكورناى : فالعالم (بالمعنى الاكثر اتساعا من المجتمع) يحيط ، عند كورناى ، بالثنائى ، احاطة حية ، انه عقبة أو مكافأة ، أى أنه باختصار ، قيمة . وليس للعلاقة صدى ، عند راسين ، انها تنشأ فى استقلال مصطنع : انها كامدة ولا صوت لها . ان عمى البطل الراسينى ازاء الآخر ، يكاد أن يكون هوسا : فكلشيء في العالم يبدو أنه يبحث عن شخصه هو ، وكل شيء يتفكك ويتشوه لكى لا يعود الا غذاء نرجسيا . تعتقد فيدر ، مثلا ، أن هيبوليت يحب الارض كلها ، باستثنائها هى ، ويرى آمان الناس كلهم ينحنون حوله ، باستثناء ماردوكيا ، ويظن أوريست أن بيروس سيتزوج من هيرميون لغاية واحدة هى أن يسلبه اياها .

العالم ، اذن ، هو بالنسبة الى البطل كتلة غير متميزة تقريبا : اليونان ، الرومان ، الاسلاف ، روما ، الدولة ، الشعب ، الخلف — ليس لهؤلاء جميعا أى واقعية سياسية وليسوا الا موضوعات تستخدم ، حصرا ، اما للتسويغ ، واما للتخويف ، بحسب الظرف والحاجة ، أو هي ، على الاصح ، موضوعات تسوغ الاستسلام للفزع . ان للعالم الراسيني فى الواقع ، مهمة الدينونة : يلاحظ البطل ويهدد ، دائما ، بمراقبته ، بحيث ان هذا البطل يعيش دائما فى الذعر .. ذعر ما سيقال .

هكذا يبدو ان هذا العالم رعب يحيط بالبطل ، وعقاب يخيم عليه .

- ١٢ -

ان العالم الراسيني منقسم بشكل يصعب تفسيره . هذا الانقسام هو البنية الاساسية للكون التراجيدي ، وهو كذلك علامته وامتيازه . البطل التراجيدي مثلا هو وحده المنقسم ، فالمقربون والاصدقاء لا يجادلون أبدا ، وهم يتوقعون اعمالا متنوعة ، لا بدائل . الانقسام الراسيني مزدوج بشكل دقيق ، والممكن فيه ليس الا نقيضا . هذه التجزئة الاولية تكرر دون شك فكرة مسيحية . لكن ليس عند راسين الدينوي لثنينية شر وخير ، ظلام ونور ، فالانقسام عنده شكل محض ، والوظيفة الصراعية هي المهمة ، لا نهاياتها . الانسان الراسيني لا يتارجح بين الخير والشر . انه يتأرجح فقط . فمشكلته هي على مستوى البنية ، لا على مستوى الشخص .

لا بد من ان نضيف الى ذلك أن الانقسام هو الحالة الطبيعية للبطـــل الراسيني ، وهو لا يسترد وحدته الا في لحظات النشوة ، حينما يكون ، على وجه الدقة وعلى نحو تناقضي ، خارج ذاته : الغضب يرسخ بعذوبة شخصيته المؤقتة .

- ١٣ -

من هو ذلك الآخر الذي لا يستطيع البطل ان ينفصل عنه ؟ انه الاب . ليس هناك تراجيديا الا وهو حاضر فيها ، بشكل صريح أو مضمر . ولا يكونـــه ، بالضرورة ، الدم أو الجنس او السلطة . ان أقدميته هي وجوده : ما يحدث بعده ناتج عنه ، فهو مندرج ، بشكل حتمي ، في مسألية الامانة ، فالاب هـــو الماضي . وبما ان تحديده بعيد جدا وراء صفاته (الدم ، السلطة ، العمر ، الجنس) يبدو ، حقا ودائما ، أبا كليا ، فيما وراء الطبيعة ، واقعا أوليا ، اصليا ، لا ينعكس ، أي انه تاريخ يسير في اتجاه واحد ، فما كان هو الكائن : ذلك هو نظام الزمن الراسيني . وفي ذلك ، بالنسبة الى راسين شقاء العـــالم المحكوم بما لا يمكن محوه ، أولا يمكن التكفير عنه . الاب بهذا المعنى ، خالد . وعلامة لوذه هي في العودة اكثر مما هي في البقاء . والقول ان الاب خـــالد يعني ان السابق أو السالف ثابت : فحين يفتقد الاب او يغيب (موقتا) ، يتهدم كل شيء ، وحين يعود يستلب كل شيء ، فغياب الاب يؤسس الفوضى ، وعودته تؤسس الخطيئة .

الدم ، الذي يشغل مكانا بارزا في الميتافيزيقا الراسينية ، هـــو البديل الشاسع المدى للاب . والمسألة هنا ليست مسألة واقع بيولوجي ، وانما هي جوهريا مسألة شكل : فالدم اقدمية اكثر اتساعا ، وبالتالي ، اكثر هولا من الاب . انه كائن يتخطى الزمان ، متمكن كمثل الشجرة . ويعني التمكن هنا انه يستمر كتلة واحدة وانه يمتلك ، ويحفظ . الدم هو ، اذن ، حرفيا قانون ، أي انـــه رابطة وشرعية . والحركة الوحيدة التي يسمح للابن ان يقوم بها هي ان يحطم ، لا ان ينفصل . وهنا يبرز المأزق الاساسي في العلاقة السلطوية ، اي البديل الفاجع في

المسرح الراسيني : اما ان يقتل الابن الاب ، واما ان يهدم الاب الابن . ومسرح راسين حافل بقتل الابناء ، كما هو حافل بقتل الآباء .

ان مسرح راسين قائم بكليته ، فى هذه اللحظة التناقضية ، حيث يكتشف الابن ان أباه سيء ويريد مع ذلك ان يبقى ابنه . وليس لهذا التناقض الا مخرج واحد (وتلك هي التراجيديا نفسها) : هو ان يتحمل الابن وزر الاب . فالاب يرهق ويذل ظلما ، لكن يكفي ان يستحق الابن ضرباته ، بأثر ارتجاعي ، لكي تصبح عادلة . الدم هو على وجه التحديد ، ناقل هذا المفعول الارتجاعي . يمكن القول ان كل بطل تراجيدي يولد بريئا ، لكنه يخطيء لكي ينقذ الاب . هنا تبدو وظيفة الدم (او القدر) : انه يمنح الانسان الحق فى ان يكون مذنبا . فاجرام البطل ضرورة وظيفية : فان يكون الابن طاهرا يعني ان الاب هو المذنب ، وهكذا يتهدم العالم . لا بد اذن من ان يتمسك الابن باثمه ، كانه خيره الاسمى . هكذا يصبح الدم ، القانون ، الاقدمية ، قوى الهامية ، جوهريا . يذكر هذا الشكل من الاثمية المطلقة بما يسمى في السياسة الكلية ، بالذنب الموضوعي : العالم محكمة ، ــ وان يكون المتهم بريئا امر يعني ان القاضي هو المذنب . لا بد اذن من ان يتحمل المتهم جريمة القاضي .

الآن ، تتجلى لنا الطبيعة الدقيقة لعلاقة السيطرة . ليس أ قويا و ب ضعيفا وحسب ، بل ان أ مذنب ، وب بريء ، أيضا . لكن ، ان تكون القوة ظالمة امر لا يطاق ، لذلك لا بد من ان يتحمل ب وزر أ . هكذا تتحول العلاقة القمعية الى علاقة تاديبية ، دون ان تتوقف مع ذلك بين الطرفين المتخاصمين حركة كاملة من التجديف ، والخداع ، والانفصال والمصالحة . ذلك ان اعتراف ب ليس قربانا أو تقدمة : انه الرعب من رؤية الاب مذنبا .

هذه المحالفة الرهيبة هي الامانة . فالبطل يعاني ازاء الاب رعب التدبق : محبوس فى أقدميته الخاصة كما لو أنه مطوق بجسم يمتلكه ويخنقه . هذا الجسم مصنوع من تراكم روابط ليس لها شكل محدود : ازواج ، آباء ، وطن ، اطفال ، وهذه الصيغ الشرعية هي كلها صيغ موت . ان الامانة الراسينية مأتمية ، شقية . هذا ما يعانيه تيتوس ، مثلا : كان حرا حين كان ابوه حيا ، وحين مات اصبح مقيدا . اذن يقاس البطل الراسيني ، جوهريا ، بقدرته على الانفصال : ان خيانته هي التي تحرره . والابطال الاكثر ارتدادية هم الذين يظلون ملتحمين بالاب (هيرميون ، كريفاريس ، ايفيجينيا ، جواد) ، فكان الماضي حق يمثله الجوهر الابوي بامتياز . وهناك أبطال يظلون خاضعين بشكل غير مشروط للاب ، لكنهم يعيشون هذه الامانة كنظام مأتمي (أندروماك ، أوريست ، انطيغونا ، جونيا ، أنطيوخوس) . وهناك آخرون ــ وهؤلاء هم الابطال الراسينيون الحقيقيون ــ يسلمون بمسالة الخيانة (هيمون، تاكسيل ، نيرون ، آخيل ، فيدر ، آتاليا ، بيروس الاكثرهم تحررا) : يعرفون انهم يريدون الانفصال لكنهم لا يجدون الوسيلة

الملائمة ، ويعرفوون انهم لا يقدرون ان ينتقلوا من الطفولة الى الرشد ، دون ولادة جديدة ، هي ، بعامة ، الجريمة ــ قتل الام أو قتل الاب . انهــم محــددون برفض الوراثة . ولهؤلاء اسم في المصطلح الراسيني هو النافدو الصبر ، أو البرمون . ان جهدهم التحرري تغلبه قوة الماضي التي لا نفاد لهــا .

ذلك هو المأزق . كيف يمكن الخروج منه ؟ وقبل كل شيء : متى ؟ الامانة حالة هلع ، تعاش كسور يولد تحطيمه زلزلة رهيبة . مع ذلك تحدث هذه الزلزلة: انها ما لا يحتمل (أى بلغة راسين : ما يتجاوز الحد ، او ثالثة الاثافي ، او التطرف العنفي المميت) . ان عذاب هذه الرابطة الابوية اختناق حقيقي ، وهو من هنا يدفع الى العمل : فالبطل الراسيني ، اذ يشعر انه ملاحق محاصر ، يريد ان ينطلق الى الخارج . غير ان التراجيديا توقف هذه الحركة ذاتها : فالانسان الراسيني مباغت ، في تحرره ، مأخوذ على غرة . انه انسان : ما العمل ؟ ، لا انسان العمل . انه يتمنى العمل ، يستدعيه ، لكنه لا يكمله . وهو يطرح بدائل لكنه لا يحققها . انه يعيش مدفوعا الى العمل ، لكنه لا ينخرط فيه . انه يواجه مآزق ، لا مشكلات . انه نكوص اكثر مما هو مشروع ، (باستثناء بيروس).

ان حركة التحرر عند الانسان الراسيني هي ، جوهريا ، غير متعدية ، وفي هذا بذرة الفشل : فليس للعمل اى مجال للتطبيق ، ذلك ان العالم بعيد ، بدئيا . ان تقسيم الكون ، بهذا الشكل المطلق ، والذى هو وليد لسجن الثنائي داخل ذاته ، ينفى كل توسط . فالعالم الراسيني عالم بطرفين ، ونظامه تناقضي، لا جدلي : ليس هناك طرف ثالث . ولعل التعبير الشفوى عن عاطفة الحب هو خير ما يوضح هذه اللزومية : فالحب حالة لا موضوع لها ، صرفيا : احب ، كنت أحب ، تحبون ينبغى ان احب اخيرا ــ فكأن فعل أحب ، عند راسين ، غير متعد بطبيعته . والمعطى انما هو قوة لا مبالية بموضوعها ، كما لو ان الفعل يتم خارج العبارة . الحب ، انطلاقا منفصل عن هدفه : انه حب خائب . واذ يحرم من الواقع ، لا يقدر ان يتطور او ينمو : لا يقدر الا ان يتكرر . لهذا يبدو ان فشل البطل الراسيني يعود الى عجزه عن تصور الزمن الا من حيث هو تكرار : يتجه البديل دائما الى التكرار ، والتكرار الى الفشل . والواقع انالزمن الراسيني الدائرى ، يجمع ويعيد ، لكنه لا يغير اطلاقا ، اى شيء . اذ يحاصر العمل بهذا الزمن الدائرى ، يتحول الى طقس . لهذا ، ليس هناك ما هو اكثر وهمية من مفهوم الازمة التراجيدية : فهذه الازمة لا تحل شيئا ، وانما تجزم . هذا الزمن ــ التكرار هو الذى يحدد ، طبعا ، تولد الجرائم ، غير المحدود وكأنه شيء ثابت . من هنا يتضح ان فشل ابطال راسين جميعا ، بدءا من مأساة طيبة ، الى اتاليا ، ــ هو في كونهم مردودين ، على نحو حتمي ، الى هذا الزمن الدائرى.

يبدو ، في ضوء ما تقدم ، كأن هذا الزمن التكرارى ، بالنسبة الى راسين ، زمن الطبيعة ذاتها ، بحيث ان الانفصال عنه هو ، في الوقت نفسه ، انفصال عن

الطبيعة – بل ميل الى ما يناقضها . انه ، مثلا ، انكار للعائلة ، بشكل او آخر ، وللبنوة الطبيعية . وهذه الحركة المحررة يرسمها بعض ابطال راسين . والمسألة هنا هي قبول طرف ثالث في الصراع .

غير ان الحل الرئيسي الذي ابتكره راسين (لا ابطاله) هو سوء النية : يهدا البطل ، اذ يتجنب الصراع دون ان يحله ، نافيا نفسه كليا الى ظل الاب ، قارنا اياه بالخير المطلق . وذلك هو الحل الامتثالي النكوصي .

لكن هناك ، مع ذلك ، مخرج ممكن بين الفشل وسوء النية ، هو المخرج الجدلي . ولا تجهل التراجيديا هذا المخرج ، لكنها لم تقدر ان تقبله ، الا بابتذالها المفرط للبطل الوظيفي : انه النجي المؤتمن على السر . وكان هذا الدور في طريقه الى الزوال ، في عهد راسين ، مما قد يزيد في دلالته . النجي الراسيني مرتبط بالبطل بنوع من الرابطة الاقطاعية ، اي بالتفاني . ونعرف ان وثوقية البطل تعارضها دائما تجريبية النجي . ونعرف ان العالم ، بالنسبة الى النجي ، موجود : فحين يخرج من المشهد ، يقدر ان يدخل في الواقع ويعود اليه . ان تفاهته تسمح بأن يكون حاضرا في كل مكان . النتيجة الاولى لحق الخروج هذا ، هي ان العالم لا يعود بالنسبة اليه تناقضيا : يزول الافتراب ، المكون اساسيا ببناء بديل للعالم ، منذ ان يتعدد العالم . فالبطل يعيش في عالم اشكال ، وتعاقبات ، وعلامات ، اما النجي فيعيش في عالم مضمونات وسببيات واحداث . لا شك انه صوت العقل (عقل غبي جدا ، لكنه مع ذلك العقل ، ولو قليلا) ضد صوت « الهوى » اي انه ، بتعبير اخر ، يتكلم بلغة الممكن ضد المستحيل . والفشل يكون البطل ، وهو متعال عليه ، اما الفشل في نظر النجي فيلامس البطل ، وهو نصيبه الجائر . ومن هنا الخاصية الجدلية في الحلول التي يقترحها (دون نجاح) والتي تقوم دائما على توسيط البديل .

العلاج الذي يقدمه ، اذن ، للبطل علاج لفتح الشهية ، ويقوم اولا على الكشف عن السر ، وتحديد النقطة الصحيحة في مأزق البطل ، من اجل الوصول الى الوضوح . انه يثير البطل بتقديم فرضية تناقض اندفاعته . ومن ثم ينصحه بأن يسلك ازاء الصراع ، سبلا جدلية ، اي سبلا تكون فيها الغاية خاضعة او تابعة للوسيلة . وهذه هي اكثر السبل شيوعا : الهرب (الذي هو التعبير غير التراجيدي عن الموت التراجيدي) ، والانتظار (اي معارضة الزمن – التكرار ، بالزمن الواقعي) ، والعيش ، (عش ، الكلمة التي يرددها جميع الانجياء ، تشير الى الوثوقية التراجيدية كارادة فشل وموت : يكفي أن يجعل البطل من الحياة قيمة لكي ينجو) . والعيش بين هذه السبل الثلاث هو الاكثر مناقضة للتراجيديا .

البطل مسجون . يعني به النجي لكنه لا يقدر ان ينفذ الى دخيلته . يتبادلان الكلام دائما ، لكن كلام احدهما لا يتطابق مع كلام الاخر ، ابدا . ذلك ان انزواء البطل خوف ، عميق جدا ومباشر جدا ، يراعي في المستوى السطحي للتواصل

الانسانى : يعيش البطل فى عالم من الاشارات ، لكنها غير يقينية . ويزيد القدر فى تشوشها من حيث انه يطبق الاشارة ذاتها على وقائع متنوعة ، بالاضافة الى انه لا يؤكدها .

فمنذ ان يبدأ البطل بالركون الى دلالة ما ، يتدخل شيء يقـذف به فى الاضطراب والخيبة . فالعالم ، كما يتجلى له ، مغمور ب « الوان » ، لكن هذه الالوان شراك . والهرب ، فى حجيم الدلالات ، هو العذاب الاول .

واذ يتقلص العالم كله فى العلاقة الثنائية ، يصبح **الآخر** موضع تساؤل ، ويبذل البطل جهودا هائلة ، اليمة ، لكى يقرأ الاخر الذى يرتبط به ، وبما ان **الفم** مكان الاشارات الكاذبة ، فان القارىء يتجه نحو الوجه ، باستمرار : البشرة امل بدلالة موضوعية ، وفي **الجبهة** ينطبع التواصل ، اما **العينان** فهما الدرجة الاخيرة للحقيقة . لكن الاشارة الاكثر يقينية هى الاشارة المفاجأة (رسالة ، مثلا): حيث يتحول الشقاء الى فرح يفيض ويدفع الى العمل ، وهذا ما يسميه راسين ب **الطمانينة** .

قد تكون هذه هى الحالة الاخيرة للمفارقة التراجيدية : ان تكون كل منظومة دلالية مزدوجة ، ــ مادة لثقة بلا نهاية ، ولشك بلا نهاية . وهنا نصل الى قلب التشوش : اللغة . ان سلوك البطل الراسينى شفوى ــ كلامى ، جوهريا ، وشمولية اللغة هى ما تنتجه التراجيديا الراسينية ، حيث تتشرب اللغة ، فى نوع من الهيام ، جميع الوظائف التى تؤول الى اشكال سلوك اخرى ، حتى ليمكن القول انها لغة متعددة الفنون والعلوم (بوليتيكنيكية) : فهى عضو يمكن ان يحل محل النظر ، كما لو ان الاذن ترى . وهى عاطفة ــ ذلك ان الحب والعذاب والموت ليست هنا الا كلاما . وهى مادة تقى وتحفظ (ان يرتبك البطل هو ان يتوقف عن الكلام ، اى هو ان يكشف) . وهى نظام ذلك انها تسمح للبطل ان يسوغ هجومه او فشله ويستمد منهما وهم تصالح مع العالم . وهى اخلاق ، ذلك انها تسمح بتحويل الهوى الى حق .

ذلك هو مفتاح التراجيديا الراسينية : ان يتكلم البطل هو ان يعمل ــ **فالقول** يمارس وظائف **التطبيق** ويحل محله . ان الخيبة كلها تتجمع فى الكلام وتتبرأ فيه ، حيث يفرغ العمل ويمتلىء الكلام . وليست المسألة هنا لفظية ، ذلك ان المسرح الراسينى ليس ثرثرة وهذرا ، وانما هو مسرح يتتابع فيه العمل والكلام لكنهما لا يلتقيان الا لكى يهرب احدهما من الاخر . الكلام فيه ليس فعلا بل ردة فعل . ولعل في هذا ما يوضح السبب الذى جعل راسين يستسلم بسهولة للقاعدة الشكلية فى وحدة الزمن : فهو يرى ان الزمن المنطوق يتطابق بسهولة كاملة مع الزمن الواقعى ، ذلك ان الكلام هو الواقع .

الواقع الجوهرى للتراجيديا هو اذن هذا الكلام ــ العمل . ومهمته واضحة: التوسط فى **علاقة القوة** . ففى عالم منقسم ، بشكل لا رحمة فيه ، لا يتواصل

البشر الا بلغة الهجوم : يصنعون لغتهم ويتكلمون انقسامهم . تلك هي حقيقة وضعهم ، وذلك هو حدة . وتقوم اللغة هنا بدور الصراع بين الامل والخيبة ، فتوفر للصراع الاصلى مخرج الطرف الثالث (ان نتكلم هو ان نبقى) — وفى هذا تصبح عملا . ثم تنسحب وتعوود لغة كما كانت ، وتبقى العلاقة ، من جديد ، دون توسط ، وتعيد البطل الى الفشل الاساسي الذى يحميه . هذه اللغــة التراجيدية وهم جدلى ، انها شكل للمخرج لا اكثر ، اى باب وهمى .

توضح هذه المفارقة الخاصية الهيامية فى لغة راسين : فهى ، فى آن ، صخب كلمات ، ودهش صمت ، وهم قوة ، ورعب توقف . ولان الصراعات محصورة فى الكلام ، فهى دائرية ، وليس هناك طرف يحول دون ان يتكلم الطرف الاخر . وترسم اللغة العالم العذب والمخيف للتقلبات التى لا تنتهى والمحتملة الى ما لا نهاية . ومن هنا كثرة الكلام المصطنع الهجومى ، عند راسين ، حيث يصطنع البطل الغباء، لكى يؤخر الزمن الرهيب ، زمن الصمت. ذلك ان الصمت اقتحام للعمل الحقيقى، وانهيار لجميع الادوات التراجيدية . فانهاء الكلام دخول في عملية تسير في اتجاه واحد . هكذا تتجلى الطوباوية الحقيقية فإ التراجيديا الراسينية : طوباوية عالم يكون فيه الكلام حلا ، ويكون كذلك حده الحقيقى : اللااحتمالية . فاللغة ليست برهانا ، والبطل الراسينى لا يقدر أن يثبت نفسه ، لاننا لا نعرف من يتكلم مع من . فالتراجيديا فشل يتكلم مع ذاته .

لكن ، بما ان الصراع بين الوجود والعمل ينحل هنا في الظهور ، فان فن المشهد قد تأسس . ومن المؤكد ان التراجيديا الراسينية هى بين اكثر المحاولات ذكاء لاعطاء الفشل عمقا جماليا : انها ، حقا ، فن الفشل ، وبناء مشهد المستحيل. وفى هذا يبدو انها تحارب الاسطورة . ذلك ان التراجيديا ، على النقيض مـن الاسطورة ، تجمد التناقضات ، وترفض التوسط ، وتبقى الصراع مفتوحا . غير ان رفض الاسطورة يصبح ، عند راسين ، اسطوريا : التراجيديا ، عنده ، هى اسطورة فشل الاسطورة . انها اخيرا تتجه الى ان تقوم بوظيفة جدلية : تعتقد انها قادرة على ان تجعل من مشهد الفشل ، تجاوزا للفشل ، ومن هاجس الشيء المباشر ، توسطا . وحين يتهدم كل شيء ، تبقى التراجيديا مشهدا ، اى مصالحة مع العالم .

***

حول المسرحيتين "فيدر" ومأساة طيبة

١ ـ فيدر

ان نقول أو لا نقول : تلك هي المسالة . ففي مسرحية فيدر تنقل كينونة الكلام ذاتها الى المسرح ، فهي اعمق تراجيديات راسين ، واكثرها شكلية ، ذلك ان المجازفة التراجيدية هنا في تجلي الكلام اكثر مما هي في معناه ، وفي اعتراف فيدر اكثر مما هي في حبها .

منذ البداية تعرف فيدر انها مذنبة ، وليس ذنبها هو الذي يولد المشكلة ، بل صمتها : وهنا تكمن حريتها . تقطع فيدر هذا الصمت ثلاث مرات : امام اينون وامام هيبوليت ، وامام تيزيه . وهي ، في هذه المرات الثلاث ، تزداد اقترابا الى حالة من الكلام اكثر صفاء . الاعتراف الاول نرجسي ، فليست اينون الا بديلا اموميا لفيدر ، فهي هنا تحل عقدة نفسها لنفسها ، تبحث عن هويتها ، تصنع تاريخها الخاص . وفي المرة الثانية ترتبط فيدر بهيبوليت ، سحريا ، بلعبة تمثل فيها حبها . وفي المرة الثالثة ، تعترف علنا امام الشخص الذي اسس الخطيئة بوجوده ذاته . وليس في اعترافها هنا شيء من المسرح ، فكلاهما يتطابق تماما مع الحدث . هكذا يمكنها ان تموت ، لان التراجيديا استنفدت . هذا الصمت اذن هو صمت تعذبه فكرة موتها الخاص . ففيدر هي صمتها نفسه : وان تقطعه هو أن تموت . وقبل ان تبدأ التراجيديا ، كانت فيدر ، تريد ان تموت ، لكن هذا الموت مؤجل . ان فيدر الصامتة لا تقدر ان تعيش ولا ان تموت . غير أن الكلام سيقطع هذا الموت الجامد ، ويمنح للعالم حركته .

غير ان فيدر ليست الشكل الوحيد للسر : ان لها قرينا مسجونا هو كذلك برعب الكلام : هيبوليت . فالحب ، بالنسبة اليهما ، اثم امام تيزيه . لكن هيبوليت يمثل ، من حيث انه قرين فيدر ، حالة اكثر قدما . انه قرين نكوصي . ذلك ان انكماش هيبوليت جوهري ، اما انكماش فيدر فعرضي . وصمت هيبوليت الشفوي مماثل لصمته الجنسي : انه اخرس مثلما هو عقيم . ولا شك ان عقم هيبوليت موجه ضد الاب ، انه عتاب للاب على الاسراف الفوضوي الذي يبدد الحياة . لكن العالم الراسيني عالم مباشر : هكذا يكره هيبوليت الجسد كما يكره الشر . الجنس معد ، فلا بد من الابتعاد عنه . مجرد نظرة من فيدر تفسد هيبوليت . وقد اصبح سيفه كريها منذ ان لامسته . واريسيا ، في هذه الناحية ، مشابهة لهيبوليت : فالعقم هو خاصيتها .

الانكماش اذن هو الشكل الذى يبرز الحياء والذنب ووالعقم معا . وفيدر هى ، على جميع الاصعدة ، تراجيديا الكلام السجين ، والحياة المحجوزة . ذلك ان الكلام بديل عن الحياة : فأن نتكلم هو ان نفقد الحياة .

لكن فيدر هى كذلك تراجيديا الولادة . واينون هى حقا ، المرضعة ، المولدة ، التى تريد ان تحرر فيدر من كلامها بأى ثمن ، والتى تستخلص اللغة من الكهف العميق الذى يأسرها ، هذا الاسر الذى هو ، ضمن حركة واحدة ، صمت وعقم ، هو كذلك جوهر هيبوليت : ستكون اذن اريسيا مولدة هيبوليت ، كما هى اينون بالنسبة الى فيدر . فلئن كانت اريسيا تهتم بهيبوليت ، فلكى تنفيذ الى أعماقه ، ولتبيح للغته أن تتدفق .

ما الذى يجعل الكلام ، اذن ، رهيبا الى هذا الحد ؟ يعود السبب ، الى ان الكلام فعل . فليست الكلمة قوة وحسب ، وانما هى ايضا شيء لا ينعكس ، او لا يمكن رده . فما من كلمة يمكن ان تستدرك نفسها . والزمن الذى نسلمه الى الكلمة لا يقدر ان يعود ثانية : ان خلقه نهائي . اننا كذلك نتملص من الفعل ، حين نتملص من الكلام .

تمتلك فيدر ، من حيث هى مسرحية عن هول الانفتاح ، موضوعا واسعا عن الخفى ، المخبوء . الصورة المركزية فيها هى الارض : تيزيه ، هيبوليت ، اريسيا واخوتها ، ينحدرون جميعا من الارض . تيزيه ، بشكل خاص ، بطل جهنمى من اعماق الارض . اى انه بطل متاهى ، استطاع ان ينتصر على الكهف ، وعبر مرارا من الظل الى الضوء ، وعرف ما لا يعرف ، وعاد . ومكان هيبوليت الطبيعى هو الغابة الظليلة حيث يغذى عقمه الخاص . ازاء هذه الكتلة الارضية ، تبدو فيدر ممزقة : تشارك ، من جهة ابيها مينوس ، فى نظام الكهف العميق . لكنها ، من جهة امها باسيفاى ، تتحدر من الشمس . ان مبدأها حركة تتارجح بين هذين الحدين . فهى ، باستمرار ، تسجن سرها وتعود الى الكهف الداخلى ، لكن تدفعها، باستمرار ايضا ، قوة ما الى الخروج منه ، والانضمام الى الشمس . وهى ، باستمرار ، تؤكد غموض طبيعتها : تخاف الضوء وتطلبه ، تتوق الى النهار وتدنسه . ان مبدأها ، باختصار هو الضوء الاسود ـ اى هو التناقض على مستوى الجوهر .

لهذا ، التناقض ، فى المسرحية ، شكل مكتمل هو الشيء الوحشى المخيف . فهذا الشيء يهدد اشخاصها جميعا . كل منهم وحشي مخيف للاخر . وكل منهم يطارد الوحش المخيف . والواقع أن ثمة شيئا وحشيا مخيفا ، حقيقيا هذه المرة يتدخل ليفك عقدة التراجيديا . وهو نفسه الذى يلخص المفارقة الاساسية فى المسرحية : انه القوة التى تخرج من اعماق البحر ، وهو الذى ينقض على السر ، فيكشف عنه ، ويمزقه ، ويبعثره . هكذا يموت هيبوليت الصامت ، ميتة صارخة ، تفجرية .

من تشكل رواية تيرامين النقطة التي تنحل فيها المسرحية . وهيبوليت اذن هو شخصها النموذجي ، من حيث انه الضحية التشفعية ، الذي يبلغ فيه السر شكله الاكثر مجانية . وفيدر ، بالقياس الى الوظيفة الاسطورية الكبيرة لهذا السر المحطم ، انما هي شخص غير نقي . ان لديها الوقت لكي تموت ، وهناك مصالحة بين لغتها وموتها ــ في أن هيبوليت لم يقدر ان يقول كلمته الاخيرة

هكذا تعرض مسرحية فيدر مسالة التطابق بين الدخيلاء والذنب . فالاشياء فيها ليست مخبوءة لانها مذنبة ــ بل هي مذنبة منذ أن تخبا . والانسان الراسيني لا يتوضح ، وهنا يكمن عذابة أو مرضه وأفضل ما يؤكد الخاصية الشكلية للذنب انما هو مقارنته بالمرض . ان ذنب فيدر الموضوعي انما هو تركيب لاحق يهدف الى جعل عذاب السر شيئا طبيعيا ، والى تحويل الشكل الى مضمون . وعلى هذه الحركة يدور مسرح راسين ، كله : الانسان فيه يعاني شكلا ، أو يعذبه الشكل . وهذا ما يعبر عنه راسين جيد حين يقول عن فيدر ان الجريمة ذاتها بالنسبة اليها عقاب . ويتمثل جهد فيدر ، كله في أن تفي بخطيئتها ، اى في أن تبرى الآلهة منها .

٢ ــ مأساة طيبة

ما موضوع مأساة طيبة ؟ انه البغض . وهذا البغض متجانس ، يواجه الاخ باخيه، والشبيه بالشبيه . ان ايتيوكل وبولينيس من التشابه بحيث يبدو البغض كأنه يجرى بينهما كتيار داخلي يحرك كتلة واحدة . فالبغض لا يفصل بين هذين الاخوين ، بل انه يقرب بينهما ، كما يقول راسين . ان كلا منهما محتاج الى الاخر لكي يحيا ويموت ، وبغضهما تعبير عن هذه التكاملية ، بل انه يستمد قوته من هذه الوحدة ذاتها .

انهما اذن أكثر من متقاربين : انهما متلاصقان . وقد قرر ابوهما ان يشغلا الوظيفة ذاتها هذه الوظيفة (مملكة طيبة) مكان . واعتلاء عرش واحد هو، حرفيا، اعتلاء مكان واحد . والكفاح من اجل هذا العرش ، انما هو نزاع على المكان الذى يريد كل منهما أن يضع فيه جسمه ، اى هو تحطيم لتوأميتها .

يبحث البغض عن القوة التي تحفظه في جسم الخصم ، ذاته . ومن هذا الاندماج الناتج عن طبيعة أبيهما وقراره بأن يتعايشا الى ما لا نهاية ، يستمد الاخوان الخميرة التي تغذي صراعهما . ويقول راسين انهما ، قبل ولادتهما ، كانا يتصارعان في رحم أمهما . وليست حياتهما الا استعاده رتيبة لهذا الصراع الاصلي . والعرش الذى يضعهما عليه أبوهما يكرر هو أيضا هذا الصراع الاولى . وما يتمنيانه لافراغ بغضهما ليس ان يقضي أحدهما على الاخر ، بنوع من الابادة الاستراتيجية ، المجردة بل هو أن يتواجها فرديا ، جسما لجسم ، وأن يتعانقا ، وهكذا يموتان في ساحة مغلقة . انهما . لا يقدران أن يفلتا من المكان ذاته الذى يأسرهما ، سواء كان رحما أو ساحة قتال ، أو عرشا . فثمة ميثاق وحيد نظم ولادتهما وحياتهما وموتهما .

الصراع الراسيني الاول هو ، اذن ، صراع جسم لجسم .وفى هذا تكمن أصالة هذه المسرحية : ليس لان أخوين يتباغضان ، بل لان هذا البغض بغض جسمين ، ولان الجسم هو الغذاء الاسمى للبغض ومن هنا يصبح نفاد الصبر عند البطل الراسيني ظاهرة جسدية . وقد أدرك راسين انه فى الحاحه على الطبيعة الجسمية لهذا البغض ، يحسن التعبير بالشكل الاكمل عن مجانيته . هناك دون شك بين الاخوين محاجة سياسية حول السلطة : يعتمد بولينيس على الحق الآلهى ،ويعتمد اتيوكل على الشعب .

لكن الأمير الحقيقى هو ، فى الواقع ، كريون ، الذى يريد ان يملك . فالعرش بالنسبة الى الاخوين ، ليس الا حجة : انهما يتباغضان بشكل مطلق وحتمي ، وهما يعرفان ذلك بقوة الانفعال الذى يسيطر على احدهما ازاء الاخر . ولقد استشف راسين هذه الحقيقة الحديثة القائلة بان جسم الاخر هو جوهره الاصفى : فبغض الاخوين جوهرى ، لأن البغض جسمى ، البغض اذن عضوى ، ومن هنا يملك خاصيات المطلق : يستولى ، يغذى ، يعزى ، يمنح الفرح ، يستمر فيما وراء الموت . انه ، باختصار ، مفارق للوجود المادى . انه يحيى لحظة يميت ، وفى هذا يكمن غموضه الحديث جدا .

غير أن المعارضة الشعرية ليست قائمة بين الاخوين ، بل بينهما وبين كريون . فالاخوان اللذان جعلا من الدم الذى يوحد بينهما جوهر تباغضهما ، يعيشان الطبيعة كانها حجيم ، لكنهما لا يخرجان منها . انهما يحلان محل الاخوة نقيضها . أى انهما يعيشان فى وضع لا مخرج منه أما كريون ، فليس له أعداء : ليس أمامه الا بعض العقبات . انه شخص ثانوى لكنه خطير ــ وهو نموذج نراه فى مسرح راسين ، كله ، كتهديم للتراجيديا ــ وهذا النموذج هو الفرد .

* * *

مأساة طيبة أو الشقيقان

تأليف : جان راسين
ترجمة : أدونيس

العنوان الاصلي للمسرحية:

THÉATRE COMPLET

DE

RACINE

LA THÉBAÏDE

شخصيات المسرحية

ايتيوكل : ملك طيبة .	Étéocle
بولينيس : شقيق ايتيوكل .	Polinice
انطيغونا : اخت ايتيوكل وبولينيس .	Antigone
جوكاست : ام هذين الاميرين وام انطيغونا .	Jocaste
كريون : خال الاميرين والاميرة .	Créon
هيمون : ابن كريون وعاشق انطيغونا .	Hémon
اولامب : وصيفة جوكاست .	Olympe
آتال : وصيف كريون .	Attale

جنـدي من جيش بولينيس

حرس

المكان في احدى قاعات القصر الملكي ، في طيبة .

***

الفصل الاول

المشهد الاول

جوكاست ، اولامب

جوكاست : أولامب ، هل خرجوا ؟ آه ، أيّتها الآلام القاتلة !
انها لحظة من الراحة ستكلّفني دموعا كثيرة .
منذ ستة أشهر وأهدابي مفتوحة للبكاء
وها هو النعاس يغمضهنّ بأمارات منذرة
ليت الموت يطبقهنّ الى الأبد
فلا أرى أحلك الجرائم .
لكن ، هل تلاحموا ؟

أولامب : من أعلى السّور
رأيتهم يتهيأون للمعركة صفوفا صفوفاً
ورأيت الحديد يبرقُ في جميع الأنحاء
من هناك أتيت لأخبرك .
كان إيتيوكل نفسه يشهر سلاحه
يتصدّر الطليعة ، وبحماسة جارفة
يعلم أشجع المقاتلين كيف يقتحمون الخطر .

جوكاست : سيتناحران ، لا شكّ

(الى حارس)

هيّا أنذر الأميرة واستعجلْها
أنتظرها . احتَضني ضعفي أيّتها السّماء العادلة !
أولامب ، يجب ان نسرع ونلحق بهذين المتوحشين.

يجب ان نفصل بينهما أو نموت بأيديهما .
ها نحن . . إذن ، وا أسفاه ، نرى هذا اليوم الكريه
لا الدّعاء أجدي ولا البكاء
فغليل القدر يريد أن يرتوي .
وأنت ، أيتها الشمس ، يا من تعطين للعالم النّور
ليتك أبقيته في الظّلام الشامل !
ألمثل هذه الجرائم السّود تمنحين الضياء ؟
وتقدرين أن تري ، بلا رعب ، كلّ ما نراه ؟
لكن ، وا أسفاه ، لا تخفيك هذه البشاعات
فسلالة لايوس جعلتها مألوفة ،
بعد الجرائم التي ارتكبها الأب والأم
تستطيعين ان تشهدي ، بلا رهبة ، جرائم ولدّي
ألا يدهشك ان يكون ولداي غادرين ،
شرّيرين ، يقتلان أبويهما ؟
تعرفين أنهما وليدا دم حرام
وستدهشين لو كانا فاضلين (١) .

المشهد الثاني

جوكاست ، أنطيغونا ، أولامب

جوكاست : هل علمت ، يا ابنتي ، بشقائنا الفادح ؟

أنطيغونا : نعم ياسيدتي : أخبروني بجنون أخويّ

---

(١) تضيف طبعة ١٦٦٤ الابيات التالية :
هذا الدم الذى اعطاهما الضوء السماوى
اعطاهما الميل المشؤوم للجريمة
وقلباهما المليئان بهذا السم المحتوم
ينفتحان على الحقد قبل العقل

جوكاست : هيّا ، يا أنطيغونا الغالية ، ولنسرع
لنوقف ، ان أمكن ، سواعدهما القاتلــة
لنكشف لهما عمّا يختزنانـه من المشاعر الرّحيمــة
لنرى ان كانا قادرين على مخالفتنا
أو إذا كانا ، يجرؤان ، في سخطهما العــارم ،
على أن يسفكا دمنا ، وينحر كلاهما الآخــر .

انطيغونا : قضي الأمر . سيّدتي ، وها هو الملك .

المشهد الثالث

جوكاست ، ايتيوكل ، أنطيغونا ، أولامب

جوكاست : أولامب ، عذابي ساحق ، أعينيني .

ايتيوكل : مابك سيّدتي ؟ لم اضطرابك . . .

جوكاست : آه ، ولــدي
لمن الدّم الذى ألمــح آثاره على ثبابك ؟
دمك ، أم دم شقيقك ؟

ايتيوكل : لاهذا ولا ذاك ، سيّدتي ،
مايزال بولينيس قاعدا في معسكره
لم يتقدّم للقتــال
لكنّ فريقا شجاعا من الأرجيّين
أراد ان ينازعني الخروج من أسوارنا
فهزمت هؤلاء المتجاسرين وسحقتهم
وهذا الدم الذى ترينه دمهــم .

جوكاست : ماذا كنت تقصد ؟ وأيّة حميّة مفاجئة
دفعتك الى القتــال ؟

ايتيوكل : انه الوقت ، سيدتي ، لأفعل ذلك.
كدت أن اضيّع مجدى بالقعــود
والشعب الذى أخذ الجوع يتلقــه
بدأ يتذمر من قلــة بأسى
آخذاً عليّ انه توجّنى
ولست جديرا بهذا المقام الذى رفعنى اليه .
يجب أن أرضيه ، ومهما حدث
لن تكون طيبة أسيرةً بعد اليوم .
أريد ، وقد أفرغتها من جنودى ،
أن تكون الحكم في قتالنــا .
لدىّ من القوى ما يكفى للسيطرة على المعركة
واذا حالف أسلحتنا شىء من حسن الطّالع
فانّ بولينيس وحلفاءه المتغطرسين
سيتركون طيبة حرّة أو سيموتون عند قدمىّ .

جوكاست : يا للسّماء ؟ كيف تقدر ان تلطّخ أسلحتك بدمٍ كهذا؟
وهل يسحرك التّاج الى هذا الحــدّ ،
فتقتل أهلك للفوز بــه ؟
آه ، ولدى ! أبهذا الثمن تريد ان تكون ملكا ؟
والأمر لك ، لو يستيقظ فيك الشرف ، ـ لك وحدك
في أن تمنحنا السلام دون لجوء الى الجريمة
وأن تنتصر على غضبك ، فترضى أخاك وتملك معه .

ايتيوكل : أتسمّين ملكا أن أتنازل عن حقّى خانعا
وأشاطر غيرى التّاج ؟

جوكاست : تعرف ، ياولدى ، أنّ الدّم والعدالة

بعطيانه مثلك نصيبه في هذا المقام الرفيع .
وقد أمر أوديب ، مُختتَماً مصيره البائس ،
أن تتناوبا الملك ، سنةً سنةً ، الواحد تلو الآخـــر ،
إذ ليست له الا دولة واحدة يخضعها لكما .

وقد تكرّمتَ فأقررتَ هـــذه الشروط
وحملك القـــدر الى السّلطان أولا
فجلست على العرش ، ولم يحسدك أبدا
وها أنت لا تريد ان يجلس عليه بعدك !

ايتيوكل : لا ، سيدتي ، لم يعد له ان يطمح الى السّلطان
فطيبـــة لم تذعـــن لهـــذه الشروط
وحين أراد أن يحتّل العـــرش
فانها هي التي طـــردته ، لا أنا .
وكيف لطيبـــة أن تستهين بقوّتـــه
وهي التي خبرت بطشـــه ســـتة أشهر ؟
وهل تحبّ أن تخضع لهذا الامـــير الفـّظ
الذى جيّش ضدها الحـــديد والجـــوع ؟

هـــل ستمّلك عليها عبدَ ميســـين
الذي لا يضمر لأهل طيبـــة غير الحقـــد ،
الذي خضع ذليـــلا لمـــلك آرغـــوس
والذي يربطه بأعدائنا الادعياء رباط المصاهرة ؟
حين اختاره ملك آرغـــوس صـــهرا
كأن يأمل ان يرى طيبة رمادا بين يديه
لم يكن للحبّ الا نصيب ضئيل في هذا الزّواج المخزي
والغـضبُ وحده هو الذي أضرم جـــذوته .

لقد توّجتني طيبــة اتّقاءً لأغلالهــا
وهي تنتظر مني أن أضع حدا لآلامها
فكأن عليّ أن أتّهمها ان لم أكن وفيّا لها
انني أســيرها لا ملكهــا .

جوكاست : قل ، قل بالأحرى ، أيها القلب الجاحد العاتي
ألاّ شيء ، ازاء التّاج ، يؤثّر فيك .
لكنني أخطىء أيضا : فهذا المنصب لا يستهويك .
للجريمة وحــدها مفاتن تخلبــك .
اذن ، ما دمت مأخوذا بها الى هذه الدرجة
فأنا أعرض عليك أن ترتكب جــريمة مزدوجة :
اسفك دم شقيقك ، واذا لم يكفك
أدعوك ان تســفك دمــي أيضا .
حينذاك لن يبقى لك عــدوّ تخضعه
أو عقبــة تتخطّاها ، أو جريمة تقترفها .
واذ لا يبقى أيّ منافس لك ، يتطفّل على العرش
فانّك بين المجرمين ، تصبح المجرم الأعظم .

ايتيوكل : حسنا ، سيدتي ، هكذا يجب أن أرضيك ،
يجب أن أتــرك العرش وأتوّج أخــي
يجب ، تأييدا لمسعاك الظّالم ،
أن أصبح له مملوكا بعد ان كنت الملك ،
ولكي يتجاوز فرحــك الحــدود
ينبغي أن أستسلم فريســة لضراوته
ينبغــي بمــوتي . . .

جوكاست : يا للسّماء ، ما أقساك !

ما أبعدك عن النّفاذ الى قـرارة نفسي !
لا أطلب أن تترك العـرش
كن الملك أبدا ، فهذا ما أتمنـاه
لكن ، ان كانت هذه الآلام الكثيرة تبعث فيك الشّفقة
ان كان قلبك يحفظ لي شـيئا من الـودّ ،
واذا كنت تحرص على مجـدك ذاته ،
فَأَشْرِكْ أخاك في هذا المجـد الاسمى :
لن يأخذ منك الاّ البريـق البـاطل
وبهذا يصبح مُلكُكَ أهنـأ وأقوى .
فالشعب الذى سيعجب بهـذه الفضيلة العالية
سيملّك عليه دائمـا مثل هذا الملك النّبيل
ولن تضعف هذه المـأثرة حقوقـك
بل ستجعل منك أعـدل الملوك وأعظمهم .
أمّا اذا كان لرغبـاتي أن تراك عنيدا
ورأيت أنّ السّلام لا يمكن تحقيقه بهذا الثّمن
وكان للتّاج في نفسـك هذا الاغـراء ،
فخفّف ألمي ، على الأقلّ ، ببضع لحظات من السّلام .
أنْعِمْ بهـذا الفضل على أمٍ تبكي .
وفي أثنـاء ذلك أمضي لرؤية أخيـك :
لعلّي أجـد للحنان مكانا في نفسـه ،
أو ، على الأقلّ ، أودّعه الوداع الأخير .
اسمحْ لي إذنْ الآن ، هذه اللّحظة ، أن أخرج :

سأمضي بلا حارس ، الى خيمته ،
وآمل أن أثير حنانه بزفراتي الصّادقة .

ايتيوكل : تقدرين ، سيّدتي ، أن تلاقيه دون أن تخرجي
وما دمت تتعلّلين بما في لقائه من السّحر
فانّ وقف القتال بيننا يعود اليه وحده .
منذ هذه اللّحظة يمكنك أن تحقّقي رغباتك
وتستدعيه الى هذا القصر .
ولكي أبيّن
أنه مخطىء في تسميتي خائنا
وأنني لست طاغية كريها ،
سأذهب الى أبعد : لنطلب كلمة الشعب والآلهة .
اذا قبل الشعب به ، تخلّيت له عن مكاني
لكن عليه أن يذعن أخيرا ، اذا طرده الشعب .
لن أرغم أحدا ، وأتعهّد بشرفي
أن أترك أهل طيبة يختارون الملك الذي يشاؤون .

المشهد الرابع

جوكاست ، ايتيوكل ، أنطيغونا ، كريون ، أولامب

كريون : (الى الملك) خروجك ، مولاي ، نشر الذّعر
ظنّت طيبة أنها فقدتك ، فغمرها الدّمع
وساد الرّعب والهلع جميع الارجاء
وأخذ الشعب المذعور يرتعد حول أسواره .

ايتيوكل : سيهدأ حالاً هذا الخوف الباطل
أنا الآن ، سيدتي ، ذاهب الى جيشي

وفي هذه الاثناء تستطيعين أن تحققي رغباتك
قابلي بولينيس وحدثيه عن السلام .
كريون ، الأمر هنا في غيابي للملكة
فهيء الجميع لطاعتها .
وقد اخترت ابنك مينيسيا
ليتلقى أوامرها ويبلغها .
وبما أنه يتحلى بالشرف كما يتحلى بالشجاعة
فان هذا الاختيار سيبدد ارتياب الاعداء
وطهارته كفيلة بأن تولد فيهم الطمأنينة .
أصدري اليه أوامرك ، سيدتي ،

(الى كريون) وأنت اتبعني .

كريون : ماذا ، مولاي . . .

ايتيوكل : نعم ، كريون ، قراري اتخذته

كريون : وتتخلى هكذا عن السلطة المطلقة ؟

ايتيوكل : سواء تخليت أم لا ، لا تعذب نفسك في هذا الأمر
افعل ما آمرك به ، واتبعني .

المشهد الخامس

جوكاست ، أنطيغونا ، كريون ، أولامب

كريون : ماذا فعلت ، سيدتي ؟ وبأي خطة
تكرهين المنتصر على الفرار ؟
هذا رأي سيضيع كل شيء ،

جوكاست : بل سيحفظ كل شيء .
وقد يكون خلاص طيبة بهذا الرأي وحـــده .

كريـــون : ما هذا . سيدتي . ما هذا ! أفي مثل حالتنا هذه
اذ يعـــزّز اهل طيبة أكثر من ستة آلاف رجل
ويعدهم الطّالع بكلّ شيء ،
يترك الملك للنّصر أن يُغْتَصَب من بين يديه !

جوكاست : كريون . ليس النّصر جميلا دائمـــا
فغالبـــا يجـــرّ وراءه الخزْي والنّدم .
حين يتناحـــر شقيقان مسـلّحان
فان عدم الفصل بينهما يعني القضاء على كليهما .
أيمكن أن نسبّب للمنتصر إهانةً أشـــدّ ســـوادا
من أن نتركه يحقق مثل هذا النصر ؟

كريـــون : غضبهما عظيم جدّا . . .

جوكاست : تمكـــن تهـــدئته .

كريـــون : كلاهما يريـــد ان يحكم .

جوكاست : وسيكمان معـــا .

كريـــون : انّ سيادة السّلطة أمـــر لا يقتسم اطلاقا
وهي ليست مالاً يُتْرَكُ ثم يُسْـــتَردّ .

جوكاست : ستكون مصلحة الدولة لهما بمثـــابة الشّرع .

كريـــون : مصلحة الدولة هي ألا يكون للدّولة الا ملك واحد .
يديـــر أقاليمتها بنظام ثابت
ويدرّب الشعب والامـــراء على قوانينه .

أما تنــاوب الحكم بين ملكين مختلفين
فانه ، اذ يعطي الدّولة ملكين ، يعطيهما طاغيتين .
وســيهدم الأخ ما بنــاه الأخ
بفعل نظاميهما اللّذين سيتناقضان غالبــا .
ستريهما يدّبران المؤمرات دائمــا
ويغيّران كل ســنة وجه الدولة .
فهذا الأجل المحدود الذي يُرادُ تعيينه لهما
سيزيد عنفهما لأنّه يحــدّ سلطانهما .
وسيعذّب الشّعب كلٌّ بدوره :
سيشبهان السيل الذي لا يدوم الاّ نهــارا واحدا .
بقــدر ما يضيق مجراه ، يتّسع تخريبه
ويكون الدّمار الهــائل شــاهداً عليه .

جوكاست : سنراهما بالأحرى ، يتنافسان بمشروعاتهما الخيّرة
على حســبّ رعاياهما .
لكن اعترفْ ، يا كريون ، أنّ سبب آلامك
هو أنّ السّلام يخيّب آمالك ،
وأنه يضمن لولديّ العرش الذي تطمح اليه .
ويُبْطِل الكمين الذي تسوقهما اليه .
وبمــا أنّ حقّ الوراثة ، بعد موتهما .
يضع بين يديك السلطة العليــا
فان الــدم الذي يربطك بولديّ الأميرين
يجعلك ترى فيهما ألدّ اعدائك
هكذا يقودك الطّمع في أن تحلّ محلّهما
الى ان تحقــد على كليهما الحقد نفســه .

وها أنت توحي للملك بنصائحك الخطرة
فتخدم الواحـــد لتقضي على الاثنين .

كريـــون : أنا لا أتعلّل بمثل هذه الأوهام
ولأني للملك صادق وحارّ
وطموحي هو أن يبقى
على العرش الذى تظنّين أنني أريد أن أرتقبـــه .
إنّ حافزى الوحيد هو حرصى على عظمته
وجريمتى كلّها هى أنني أبغض أعداءه
وهذا لا أكتمه . لكن ليس كل امرىء هنا ،
كما يبدو لى ، مجرماً مثلى .

جوكاست : انى أمّ ، ياكريون ، واذا كنت أحبّ أخاه
فشخص الملك ليس أقلّ مكانة في قلبي .
قد يكرهه المداهنون الجبناء
لكنّ الأمّ لاتقدر ان تخون أمومتها .

أنطيغونا : مصالحك هنا تطابق مصالحنا
لكنّ اعداء الملك ليسوا جميعا أعداءك
أنت أب ، ياكريون ، ولعلّك تذكر
أنّ لك ابنا بين هؤلاء الاعـــداء .
ونعرف كلّنا حماسة هيمون في خدمة بولينيس .

كريـــون : نعم ، سيدتي ، أعرف ذلك ، وأنا أنصفه .
عليّ ، في الواقع ، أن أميّزه من العامّة
لكن لكي أبغضه كما لا أبغض أحـــدا .
وكم أتمنى ، في غضبي العادل ،
أن يكرهه كلّ انسان كما يكرهه ابـــوه .

أنطيغونا : بعد كلّ ما أعطى لخدمته هذا الشأن ،
فانّ الناس يخالفونك في هذه المسألة .

كريـون : أعترف بذلك ، سيّدتي ، وهذا ما يحزنني :
لكنني أعرف تماما ماذا تفرض عليّ ثورته
وهذه المآثر الجميلة التي تجعله موضع الاعجاب
هي نفسها التي تدفعني الى كراهيته .
الخزي دائما يتبع المتمردّين ،
فأعظم اعمالهم هي الأشدّ اجراما
وهم يلوّحون بجرائمهم اذ يلوّحون بسواعدهم
ولا مَجْد حيث لا يكون الملـوك .

أنطيغونا : أصْغ ، بشكل أفضل ، الى صوت الطّبيعة .

كريـون : بقدر ما يكون المهين غاليا عليّ ، يشتدّ شعوري بالإهانة

أنطيغونا : لكن ، أيجوز للأب أن يحتدّ الى هذه الدّرجة ؟
أنت تفرط في الحقـد ،

كريـون : وأنت تفرطين في الطّيبة .
أسرفت ، سيّدتي ، في الدّفاع عن متمرّد .

أنطيغونا : تستحقّ البراءة أن ندافع عنها .

كريـون : أعرف ما يجعله بريئا في نظرك .

أنطيغونا : وأعرف ما يجعله بغيضا لديك .

كريـون : للحبّ عينان ليسا لسائر البشر .

جوكاست : انّك تستغلّ ، ياكريون ، هذه الحالة التي نحن فيها ،
كل شيء يبدو لك مباحا ، لكن احذر غضبي
فما تستبيحه سينقلب عليك في النّهاية .

أنطيغونا : انّ مصلحة الجمهور قليلة التأثير في نفسه
وحبّه للوطن يخفي وراءه لبأ آخــر .
أعرف هذا اللّهب ، لكنني أكره مداره ، يا كريون ،
وخيرٌ لك أن تخفيه دائما .

كريــون : سأفعل ذلك ، سيّدتي ، وأريد سلفاً
أن أوفّر عليك حتّى حضوري
إن اجلالي لك يضاعف ازدراءك إيّاي
وسأفسح المكان لذلك الولد السّعيد .
يدعوني الملك الى مكان آخرٍ ، وعليّ أن أطيع
استَقْدِمَا هيمون وبولينيس . وداعــا .

جوكاست : لا تشكّ في ذلك أيها الخبيث ، سيجيئان
ويحبطان معــا نواياك المشــؤومة .

المشهد السادس

جوكاست ، أنطيغونا ، أولامب

أنطيغونا : يا له من غادر ! ويا للمدى الذي تبلغهُ قحّته !

جوكاست : ستنقلب عليه خــزيا أقواله الزّاهية ،
واذا استجابت السّماء لأمنياتنــا
فسرعان ما سيثأر السّلام لنا من هذا الطّامع .
لكن يجب أن نسرع ، فكلّ لحظة ثمينة
لنعجّل بدعــوة هيمون وأخيك
فأنا مستعدّة ، في سبيل هذا الهدف ، آن امنحهما
جميع ما قد يطلبانه من عهود الأمان .

وأنت ، أيّتها السّماء ، ان كانت نكباتي أعيتْ عدالتك
فهيّئي للسّلام قلب بولينيس ،
أعيني زفراتي ، ساعدي دموعي
واجعلي آلامي تنطق كما ينبغي .

أنطيغونا : (وحدها) واذا كنتِ ، أيتّها السماء ، ترحمين لهبا بريئا
معيـدةً هيمـون الى حبيبتـه ،
أعيديه وفيّا ، وأتيحي لي في هذا اليوم ،
أن أستعيد الحبّ ، اذ أستعيد الحبيب .

★★★

الفصل الثاني

المشهد الاول

أنطيغونا ، هيمون

هيمون : ماذا ! تأبين عليّ حضورك الحبيب
بعد سنة كاملة من العذاب والغياب .
كأنّك ، سيّدتي ، لم تستقدميني اليك
الا لتأخذي مني عطاءك الحلو !

أنطيغونا : وتريد أن أهجر أخاً بمثل هذه السّرعة ؟
أليس عليّ أن أرافق أمّي الى المعبد ؟
وهل يجوز أن أفضّل ، كما تشتهي ،
العنايةَ بحبك على العناية بالسّلام ؟

هيمون : تضعين ، سيّدتي ، عقباتٍ كثيرة أمام سعادتي ،
يقدرون أن يذهبوا دوننا لاستشارة الآلهة ،
اسمحي لقلبي وهو يرى عينيك الجميلتين
أن يسأل الالهتَيْنِ عمّا آل اليه مصيره .
هل أقدر أن أسألهما ، دون أن اكون متهوّرا ،
ان كانتا تحفظان لي دائما عذوبتهما المعهودة ؟
أيتقبّلان دون غضب ودّي المتأجّج ؟
وهل يرحمان العذاب الذي أعانيه منهما ؟
هل تمنيّت أن أكون وفيّا ،
طيلةَ الفترة الحزينة من هذا الغياب القاسي ؟

هل فكّرتِ أنّ الموت يهـــدّد ، بعيدا عنك ،
عاشقاً لا يحقّ له أن يموت الا عند قدميك ؟
آه ، كم يعذب الهيام بهذه المفاتن الإلهيّة
حين يرفع القلب اليك أحــلامه ،
وتنجرح النّفسِ بمثل هذا الجمال .
لكن ، ما أشدّ العذاب أيضا حين تحتجب هذه المفاتن !
اللّحظة الواحدة ، بعيدا عنك ، كنت أحسبها سنة كاملة
وكدتُ مئةَ مرّة أن أضع حدّا لمصيري الكئيب .
لولا ظنّي أن بعدي ، حين ألتقيك سيبرهن لك عن حبّي
وأنّ ذكــرى طاعتي

قــد تنطق بآية حبّي في غيـــابي .
وأنّك حين تفكرين فيّ ، تفكّرين أيضا
بأنه يجب أن نحبّ كثيرا لنطيع هذه الطّاعة .

أنطيغونا : نعم ، كنت واثقة من أنّ نفسا بهذا الوفاء
ستجد في الغياب عذابا لا يرحم ،
ولو جاز لعواطفي أن تظهر ، يا هيمون
لرجوت ان يعذّبك الغياب
وتعاني ، في بعدك عنّي ، المــرارة
التي تجعلك تحسّ أنّ الأيام أطول ممّا هي عادة .
لكن ، لا تشكّ : قلبي مثقل بالغمّ
ولا يتمنّى لك غير ما اختبر وعانى ،
خصوصا منذ قامت هذه الحــرب
وغطّيتم هذه الأرض بالجنــود .
أيّتها الآلهــة ! لأيّ عذاب استسلم قلبي

وهو يرى في كلا الجانبين أصفى أحبابه !
ألفٌ باعث للألم تمــزّق أحشائي
وها أنا المحها خارج أسوارنا وداخلها
كلّ هجوم يُسْلم قلبي لمشــات المعارك
وفي كلّ نهــار أواجه الموت ألف مــرّة .

هيمـــون : لكن ، هل فعلتُ ، في هذا الشقاء الفادح ،
غير ما أمرتني به أميرتي نفسها ؟
طلبت مني بأمر جازم أن أتبع بولينيس ، فتبعته
وخصصته ، منذ ذلك الحين ، بصادق المــودّة
هكذا ، تركت بلادي ، فارقت ابي
مستنزلا عليّ غضبه لهــذا الفــراق ،
بل ابتعدتُ حتّى عنك أنتِ .

أنطيغونا : أتذكّر ، هيمون ، وأنصفك تمــاما
كنت تخدمني بخدمتك بولينيس
كان وقتذاك غاليــا عليّ كما هو الآن
وكنت أعتبر العمل من أجله عملا من أجلي .
كنا نتبادل الحبّ منذ نعومة أظفارنا
كان سلطاني على قلبه ، كامــلا
وكنت أجد لــذة قصوى في أن أفعل ما يريد
وكانت أحــزانه هي نفسها أحــزاني .
آه ، لو أنّ سطوتي عليه ما تزال هي نفسها
لكان أحبّ السّلام الذي يهفــو اليه قلبي
وخفّ شــقاؤنا المشــترك .
وكنت أراه ، يا هيمون ، وكنت تراني أيضا .

هيمـــون : انه يمقت صورة هذه الحرب المريعة
رأيتـــه يتأوّه ألمـــا وغيظا
حينما اضطرّ ، من أجل أن يرتقي عرش أبيه ،
أن يسلك طريقـــا بهذه القســـوة .
لنأمل أن تـــرقّ السّماء لمصائبنا
فتجمع قريبـــا بين الأخوين .
ولنأمل أن تعيد المحبّة الى قلبيهما
وتحفظ الحبّ في قلب الأخت .

أنطيغونا : واحسرتاه ! لا تشك اطلاقا أن هذا العمل الأخير
أيسر عليها من تهـــدئة غضبهما .
أعرفهما جيّدا ، وأجـــزم
يا هيمون الغالي ، أنّ قلبيهما أقسى من قلبي
لكنّ الآلهـــة تصنع أحيانا أعظم المعجزات .

المشهد الثاني

أنطيغونا ، هيمـــون ، أولامب

أنطيغونا : ماذا ! هل ستخبريننا بنبـــوءة الآلهـــة ؟
وماذا ينبغـــي أن تفعـــل ؟

أولامب : وا أســـفاه !

أنطيغونا : أهي الحرب ، أولامـــب ؟

أولامب : آه ! بل أســـوأ من الحرب !

هيمـــون : اذن ، ما هذا الويل العظيم الذي ينذر به غضبهما ؟

أولامب : أنصت ، أيها الامير الى النبوءة ، لتحكم أنت بنفسك :

لكي تنتهي الحرب ، يا أهل طيبة ،
لا بـــدّ ، و ذلك أمـــر محتـــوم ،
من أن يخضّب أرضـــكم بمـــوته
آخـــر من يجري في عروقه الدّم الملكيّ .

أنطيغونا : آه ، أيّتها الآلهة ! ماذا جنى عليك هذا الدّم العاثر ؟
ولمـــاذا أدنتـــه بكاملـــه ؟
ألم يُرْضِكِ مـــوتُ أبي ؟
و هل قضي على دمنـــا كلّه أن يَبُوءَ بغضبك ؟

هيمـــون : هذه الإدانة ، سيدتي ، لا تتّجه اليك
في براءتك مأمـــن لك من الموت
فالآلهـــة تعرف كيف تصون البراءة .

أنطيغونا : هيمون ، لست أخشى على نفسي انتقام الآلهة
و لن تكون براءتي الاّ سندا واهيـــا
فأنا ابنة أوديب ، وعليّ أن أموت من أجـــله .
أنتظر هذا الموت ، أنتظره بلا شـــكوى
واذا كان عليّ أن أعترف بسرّ خوفي
فأنا أخاف عليك . نعم ، عليك ، يا عزيزى هيمون ،
أنت مثلنا سليل هذا الـــدّم المنكود ،
وأرى بشكل ساطع أن الغضب السّماويّ
ســـيردّ لك ، مثلنا ، هذا المجد المشؤوم
ويجعل أمـــراء طيبة يتحسّرون
لأنهم لم ينحدروا من ســـلالة آخـــر البشر .

هيمـــون : وهل يمكن التحسّر لأنّ لنا هذا الامتياز العظيم ؟
فهذا الموت النبيل يستهوي شجاعتي كثيرا

ما أجمل أن يكون الانسان سليلا لـــدم الملوك
ولو كتب عليه أن يعطي هذا الدّم لحظةً يأخذه .

أنطيغونا : ماذا ! هل اذا ارتكب احدنا بعض الخطايا
يتوجّب على السماء ان تثـــأر منك أيضا ؟
ألا يكفيها الثـــأر من الأب وابنـــائه
دون أن تتجاوزهم الى الأبرياء ؟
علينا وحدنا أن نتحمل جرائم آبائنـــا :
فعاقبينا أيّتها الآلهة العظيمة ، واعفي عن الآخرين .
اليوم يدفعك أبي الى الموت ، يا هيمون الغالي ،
وربّما فقته أنا أيضا بدفعك اليـــه ،
هكذا تنزل السّماء عليك وعلى أهلك
عقاب جــرائم الأب وحبّ البنت .
بل انّ هذا الحبّ السّيء الطّالع يؤذيك
أكثر ممـــا تؤذيك جرائم أوديب ودم لايّوس .

هيمـــون : حبّي ؟ وأيّ شـــؤم فيه ، يا سيّدتي ؟
هل يُجْرِم من يحبّ جمـــالا سماويّا ؟
وكيف يستحق غضب السماء
وأنت ، بلا غضب ، تتقبّليه ؟
لكِ وحـــدك تأوّهاتي
ولكِ ان تحكمي ان كانت أساءت اليك .
وكما تجيء أحكامك التي لا تــردّ
ستكون تأوّهاتي مجــرمة او بريئـــة .
أمّا السّماء فلتفعل بحياتي ما شاءت
سأتعلّق دائما بروابطي هنا وهناك :

سعيدا بموتي من أجل دم ملوكي ،
وأكثر سعادةً بموتي في ظلّ شرائعك .
وماذا أفعل في هذه المأساة الشاملة ؟
هل أقدر أن أقنع نفسي بالعيش بعدها ؟
عبثاً تحاول الآلهة أن ترجىء موتي
فسيفعل يأسي مالا تفعله هي .
لكن ، قد يكون خوفنا باطـــلا
لننتظر . . . ها هي الملكة ، ها هو بولينيس .

المشهد الثالث

جوكاست ، بولينيس ، أنطيغونا ، هيمـــون

بولينيس : سيّدتي ، بحقّ الآلهة ، لا تكوني عائقا في وجهي
السّلام ، كما أرى ، لا يمكن إقـــراره
وكنت أرجو من عدل السّماء ، الذي لا يُحَـــدّ ،
أن ينكشف ضدّ الطغيان ،
وأن يردّ لكلّ امرىء مكانه الشرعيّ
بعد أن سئم سفك الدّماء .
لكن ، مادامت السّماء تقف علانية مع الظّلم
وتتواطأ مع المجرمـــين ،
فهل يجوز لي أن آمل بعد من شعب متمرد
أن يصغي الى الحقّ ، والسماء نفسها ظالمـــة ؟
وهل يصحّ ان أحتكم الى فئة طاغية
تخـــدم لغاية دنيئـــة ،
عدّوي الغاضب المتغطرس ،
الذي يحرّضها ، باستمرار ، وان يكن بعيدا عنهـــنا ؟

ليس للعقل اطلاقا مكان بين الرّعـاع .
فيما مضى ، خبرت جرأة هذا الشّعب ،
انه ، بدلا من أن يستعيدني بعد أن طردني ،
يظنّ أنّ هذا الامير الذى امتُهِنَ ليس الا طاغية .
وبما أنه لم يكن للشرف أيّ سلطان عليـه
فهو يظنّ أنّ الناس جميعا يتطلّعون الى الثأر :
لا شيء يحول دون بغضائه
واذا كرة مرّة ، كره الى الأبـد .

جوكاست : لكن ، ان كان صحيحا ، ياولدى ، ان هذا الشعب يخشاك
وأنّ جميع أهل طيبة يرهبون حكمك .
فلماذا تحاول بهذا الدّم الكثير أن تحكم
هذا الشعب المتصلّب الذى لا يمكن التغلّب عليه ؟

بولينيس : وهل للشعب ، سيّدتي ، أن يختار مليكه ؟
وحين يبغض الشعب ملكا ، فهل عليه ان يتنازل عن العرش ؟
هل بغض الشعب أو حبّه هما الحقوق الاولى
التى ترفع الملوك الى العرش او تعزلهم عنه ؟
ليرتعبْ منا الشعب أو ليتعلّقْ بنا كما يشاء ،
فليست أهواؤه هى التى ترفعنا الى العرش ، بل هـى الدّمـاء.
وعليه ان يقبل ما يقدّمه له الدّم
واذا كان لا يحبّ أميره ، فعليه أن يحترمه .

جوكاست : ستكون طاغية تكرهك بلادك .

بولينيس : هذا الاسم لا يليق بالامراء الشرعيين ،
وحقوقي تعصمني من هذا اللّقب المنكــر
فبغض الرّعايا لا يصنع الطغاة ،
أطلقى هذا الاسم على ايتيوكل نفسه .

جوكاست : يحبّه الجميــع ،

بولينيس : انه طاغية محبــوب ،
يحاول بدناءات شتّى ان يبقى
في منصب عرف كيف يصل اليه بالقــوّة
وها هى غطرسته تجعله ، بتأثير عكسيّ ،
عبدا لشــعبه وجلادا لأخيــه .
فلكي يكون وحده القائد يريد ان يطيع الشعب
وأن يستسلم لاحتقاره ، ليجعلني بغيضا لديه .
لأمــرٍ ما ، يفضّل الشعب عليّ خائنــا :
فالشعب يحبّ العبد ويخاف السيّد
لذلك أعتقد أنني أخون عظمة الملوك
اذا اتّخذت الشعب حَكَماً في حقوقي .

جوكاست : هكذا اذن تستهويك الفتنة الى هذا الحدّ ؟
وهل تعبت بهذه السرعة من إلقــاء السّلاح ؟
ألن نتوقّف ، بعد هذه الفواجع الكثيرة ،
فتكفّ انت عن اراقة الدّماء ، وأكفّ أنا عن اراقة الدّمــوع ؟
ألن تفعل شيئا من أجل أمّ تبكي ؟

يا ابنتي ، احتجزي أخاك ان أمكن
فهذا القاسي لم يكن يـود سـواك .

أنطيغونا : اذا كانت نفسه لا تحس بالرحمة نحوك
فماذا اقـدر ان آمـل من مودة ماضية
زادها البعد الطويل امحـاء ؟
ربما بقي لي مكان في ذاكرته

هو الذي لم يعد يُولَعُ ولا يستمتع الا بسفك الدماء .
لم يعد ذلك الأمير الشهم الذي عهدناه
الأمير الذي كان يستنكر الجريمة
وتفيض نفسه كرماً ولطفـاً ،
ويجـل أمه ويـود أخته :
لم تعد الطبيعة لديه الا خـرافة
يتنكر لأختـه ويزدري أمه
فيـاله من عقوق تدفعه كبريـاؤه
الى اعتبارنا غريبتين عنه أو بالاحرى عدوتين .

بولينيس : لا تنسبي هذه الجريمة لنفسي المكروبة
فالأولى ، يا أختي ، أن تقولي إنك تبدلت
وأن تقولي ان الجائر الذي اغتصب مكاني
عرف كيف يسـلبني أيضا مودة أختي .
ما أزال أعرفك وأنا ما أزال أنا لم أتبدل .

أنطيغونا : كيف تحبني أيها القاسي كما أحبك حقا
وأنت لا ترق لأنيني الكئيب ،
وتعرضني فوق ذلك لآلام كثيرة ؟

بولينيس : وأنتِ أيضا يا أختي . هل حبّك لأخيك
هو أن توّجهي اليه هذا الرّجاء الظـــالم
لانتزاع صوبلجـــانه من يديـــه ؟
أيتها الآلهة ، أيّة قسوة أشدّ من هذه يملكها ايتيوكل ؟
هذا اسراف في تأييـــد طاغية يهينني .

أنطيغونا : لا ، لا ، انّ مصالحك عندي أكثر أهمّية
فلا تظنّ أن دموعي غادرة الى هذا الحـــدّ
انها لا تتآمـــر عليك مع أعدائك أبدا .
هذا السلام الذي أريده سيكون لي عـــذابا
ان كان ثمنه صوبلجـــان بولينيس .
والجميل الوحيد الذي أطمع فيه يا أخي
هو أن تتيح لي رؤيتك وقتـــا أطول .
فحقّق رجاءنا في البقاء معك بضعة أيّام
وامنحنا الوقت للبحث عن طريقةٍ ما
تعيدك الى مرتبـــة أســـلافك
دون ان نريق الدّم الغـــالي الكريم .
كيف تقدر ان تأبى على عبرات أخت وزفرات أمّ ،
هذا الجميل اليســـير ؟

جوكاست : أيّ خوف يســـاورك الآن ؟
ولمـــادا تريد أن تفارقنا بهذه السرعة ؟
ماذا ! أليس هذا النهار بأكملـــه ضمن الهدنة ؟
أعليها ان تنتهي ولم تكـــد ان تبـــدأ ؟
إيتيوكل ، كما ترى ، ألقى ســـلاحه

يريد أن أقابلك ، وأنت لا تريد .

أنطيغونا : نعم يا أخي ، ليس ايتيوكل عنيدا مثلك :
بدا سريع التأثـــر بدموع أمّـه
هكذا أخمدت عبراتنـــا غضبه
تسمّيه قاســـيا وأنت الأقسى .

هيمـــون : مولاي ، لا شيء يدعوك للعجلة ، ولا بأس عليك
أن تترك الاميرة والملكة تقومان بعملهما
امنحْ هذا النّهار كلّه لرغبتهما الملحّة
ولْنَرَ ما اذا كان ممكنا أن تتحقّق غايتهما .
لا توفّر لأخيك الامـــير فرح
القول ان السّلام ، لولاك ، يمكن ان يتمّ .
هكذا ترضي أمّا وأختـــا
وترضي شرفك ، على الاخصّ .
لكن ماذا يريد هذا الجنديّ ؟ يبدو مضطربا جدّا .

المشهد الرابع

جوكاست ، بولينيس ، أنطيغونا ، هيمـــون ، جنـــدى

الجنـــدى : (لبولينيس) مولاي ، اشتبكوا بالايدي ، والهـــدنة نقضت :
كريون وأهل طيبة يهاجمون ، بأمر من ملكهم ،
جيشـــك ، وينكثون العهـــد .

وفي غيابك ، يناضل هيبو ميدون الباسل
لصدّ هجومهم بكلّ ما يملك من القوّة .
وبأمر منه يا مولاي جئت لأخطرك .

بولينيس : آه ، الخونة ! هيّا ، هيمون ، يجب ان نخرج .
(الى الملكة)

نرين ، سيّدتي ، كيف يفي بوعده :
يريد القتال ويهاجمني وها أنا أطير اليه .

جوكاست : بولينيس ، ولدي ! . . . لكنه لم يعد يسمعني
وصراخي ، كبكائي ، لا يجدي .

أنطيغونا ، أيتها الغالية أسرعي والحقي بهذا المتوّحش :
توّسلي ، على الاقلّ ، لهيمون كي يفصل بينهما
قوّتي تخونني ولا أقدر أن أمضي الى هناك
كلّ ما أستطيع أن أفعله ، واحسرتاه ، هو أن أموت .

***

الفصـــل الثـــالث

المشهد الاول

جوكاســـت ، أولامـــب

جوكاست : اذهبي وانظري هذا المشهد المشؤوم
اذهبي لِتَرَيْ هل اعترضت هياجهما عقبة ما
وهل أثرّ شيء ما في هذا الحزب أو ذاك .

يقال ان مينيسيا خـــرج لهذه الغـــاية .

أولامب : لا أعرف أيّة نيّة تحـــرّك شجاعته

كانت الحماسة البطولية تتلألأ في وجهه

لكن عليك ، سيّدتي ، أن تتمسّكي بالامل حتى النهاية.

جوكاست : اذهبي ، يا عزيزتي أولامب ، شاهدي كلّ شيء
وعودي لتخبريني
وأضيئي بسرعة قلقـــي الكئيب .

أولامب : لكن ، هل يصحّ أن أتركك في هذه الوحدة ؟

جوكاست : اذهبي : أريد أن أكون وحيدة في حالتي هذه
ان كان الانسان يقدر ان يكون وحيدا بين هذه المآسي .

المشهد الثاني

جـــوكاست

جوكاست : هل ستستمر هذه الآلام المشؤومة ؟

ألن تنتهيَ الانتقامات السّماوية ؟
هل ستجعلني أعاني الموت الوحشيّ المتعدّد .
دون أن تعجّل خطواتي الى القبر ؟
أيّتها السماء ، كم يهون الخوف من بطشك
لو أنّ الصاعقة تنزل أوّلا على المجرمين !
وكم يبدو عقابك بلا نهاية
حين تتركين الذين تعاقبينهم في قيد الحياة !
تعرفين أنني ، منذ اليوم الشائن
حيث وجدت نفسي زوجة لابني ،
أصبح أيسرُ ما يعانيه قلبي من العذاب
يعادل جميع الآلام التي يعانيها البشر في الجحيم .
مع ذلك ، أيّتها الآلهة ، هل تستحقّ جريمة غير متعمّدة

أن تستنزل عليّ الغضب السّماوي كلّه ؟
أكنت ، وا أسفاه ، أعرف ذلك الولد المنكود ؟
أنت أيتها الآلهة ، من استدرجه الى أحضاني .
أنت من حفر لي بقسوته ، هذه الهاوية .
تلك هي العدالة العليا عند هؤلاء الآلهة العظماء !
يقودون خطواتنا الى شفير الجريمة
يدفعوننا الى ارتكابها ولا يغفرونها لنا .
أمن لذائذهم ، اذن ، أن يصنعوا الآثمين
ليحوّلوهم ، بعد ذلك ، الى أشقياء مشاهير ؟
ألا يقدرون ، وهم في لحظة الغضب ،
أن يبحثوا عن المجرمين الذين يستعذبون الجريمة ؟

المشهد الثالث

جوكاست • انطيغونا

جوكاست : ماذا ! قضى الامر ؟ هل قتل
أحد الغادرين السّفاحين ، أخاه ؟
تكلّمى ، يا ابنتي ، تكلّمى

أنطيغونا : آه ، سيدتي ، نعم
تحقّقت النبوءة ، ورضيت السّماء .

جوكاست : ماذا ! مات ولداى !

أنطيغونا : دم آخر ، سيّدتي ،
يعيد السّلام الى الدّولة ، والهدوء الى نفسك
دم جدير بالملوك الذين تحدّر منهم
بطل ضحّى بنفسه في سبيل الدّولة .
ركضت لكى أهدّىء هيمون وبولينيس
وكانا قد ابتعدا قبل ان أجرى وراءهما
لم يسمعاني كانت صيحاتي الأليمة
تردد اسميهما عبثا
فيما ينطلقان سريعا الى ميدان القتال .
صعدت الى أعلى السور
حيث كان الشعب الحائر ينظر ، مثلى ،
الى سير معركة يتجمّد رعباً منها .
في هذه اللحظة الحاسمة ، برز آخر امرائنا ،
شرف دمنا ، رجاء بلادنا
مينيسيا ، الشقيق الخليق بأخوّة هيمون ،

لكن غير الخليق بأن يكون ابنا لكريون ،
وكشف عن نفسه الهائمة بحبّ بلاده
وتقدّم دون خوف وسط المعسكرين
يهتف باليونانيين وأهل طيبة ، قائلا :
« توقّفوا ، توقّفوا ، أيّها المتوحّشون ! »
لم تجد هذه الكلمات الحاسمة أيّ معارضة
وبهت الجنود من هذا المشهد الجديد
وهدأ جنونهم الاسود
وواصل الامير كلماته :
« أعلن لكم حكم الاقدار
الحكم الذى سينهى شقاءكم .
أنا الدّم الاخير المتحدّر من ملوككم
الدّم الذى فرضت عليه الآلهة أن يسفك
تقبّلوا اذن هذا الدّم الذى أسفكه الآن بيديّ
وتقبّلوا السّلام الذى لم تجرؤوا على الطّموح اليه . »
ثم صمت ، وقتل نفسه ، مكملا كلماته .
وأخذ أهل طيبة ، فيما يشهدون احتضار هذا البطل ،
ينظرون مرتعدين الى هذه التضحية النّبيلة
وكأن خلاصهم أصبح هو نفسه عذابهم .
رأيت هيمون الحزين يغادر صفّه
ويتقدّم ليعانق هذا الأخ المضرّج بدمه .
ورأيت كريون ، أسوة به ، يرمي سلاحه
ويجرى مغمورا بالدمع نحو هذا الابن الذي يموت
وحين رآهما الجنود ينسحبان هكذا

ترك المعسكران ســاحة المعركة وافترقا .
أمّا أنا فقد حوّلت بصري ، بقلب يرتجف ونفس تضطرب ،
عن هذا المشهد الفاجع ،
وكلّي اعجاب ببطولة هذا الامير ، التي تشارف الجنون.

جوكاست : مثلك ، أعجب به ، وأرتعش رعبــاً
أيمكن ، أيّتها الآلهة ، بعد هذه المعجزة الكبيرة
أن تصطدم راحة أهل طيبة بعقبة أخرى ؟
أليس جديرا بهذا المصرع الفذّ أن يهدّئكم
وهو الذى أدّى حتّى بولديّ الى القــاء السلاح ؟
أو ترفضون هذه الضحيّة النّبيلــة ؟
اذا كانت الفضيلة تفعل في نفوسكم كما تفعل الجريمة
اذا كنتم تثيبون مثلما تعاقبون
فأيّة جـــرائم لا يمحوها هذا الـــدّم ؟

أنطيغونا : نعم ، نعم ستنال هذه الفضيلة ثوابها
فـــدم مينيســـيا قربان عظيم للآلهـــة
ودم بطل واحد يساوي ، لدى الخالدين ،
دم أكثر من ألف مجـــرم .

جوكاست : اعرفي بشكل أفضل ، ثأر السّماء المحتوم
دائمـــا تقطع ألمـــي بفسحة ما ،
هكذا ، وا أسفاه ، حين يبدو أنّها تمـــدّ لي يد العون
تكون مستعدّةً لكي تمـــدّ لي يد الهلاك .
انها ، هذه اللّيلة ، تكفكف دموعي

لكي أستيقظ وأرى السّلاح مشهورا .
فاذا ما علّلتني بأمل في السّلام
سلبتني اياه الى الابد ، نبـــوءة قاسية .
انها تقود ولدي ، تريد أن أراه
لكن ، واحسرتاه ، ما أغلى الثمن الذي تأخذه ، لقاء
هذه اللّحظة من الفرح .
هذا الولد فاقــدٌ شعوره ولا يصغي اليّ
فجأة تنتزعه مني وتدفعه الى القتال .
هكذا هي ، قاسية دائمـــا ، حانقة دائمـــا
تتصنّع الهـــدوء ، لكي تمعن في البطش
فلا توقف ضرباتها الا لكي تضاعفها
ولا ترفع ذراعها عني الاّ لتوسعني ضربا .

أنطيغونا : لنأمل ، سيدتي ، كلّ خير من هذه المعجزة الاخيرة

جوكاست : الضّغينة بين ولديّ عقبة كبيرة جدا
بولينيس متصلّب لا يصغي الاّ لحقوقه ،
والآخر لا يصغي الاّ لصوت الشعب وصوت كريون ،
نعم ، كريون الخسيس . فنفســه المغرضة
تحرمنا من جميع الثمار في دم مينيســيا :
عبثٌ موت هذا الأمير العظيم من أجل خلاصنا
فشرّ الأب أكبر من خير الابن
هذا الأب الخائن لبطلين شابيّن . . .

أنطيغونا : آه ! ها هو ، سيدتي ، يرافق اخي الملك .

المشهد الرابع

جوكاست ، ايتيوكل ، أنطيغونا ، كريون

جوكاست : ولدي ، أهكذا يفي الانسان بعهده ؟

ايتيوكل : سيّدتي ، لست أنا من سبّب هذا القتال
بل بضعة من جنودنا وجنـــود آرغوس
تشاجروا ، فحركوا شيئا فشيئا الجيش كلّه ،
وحوّلوا الشجار البسيط الى قتال ضار .
كادت المعركة أن تكون داميةً ، بلا ريب ،
وكادت أن تضع حدّا لخصامنا ،
وفجأة شلّت سواعد المقاتلين جميعا
بالميتة البطولية التى ماتها ابن كريون .
هذا الامير ، آخر السلالة الملكية ،
استجاب لردّ الآلهة المحترم
فانطلق من تلقائه ، يدفعه حبّ الوطن ،
ومات ميتة الشهّامة .

جوكاست : آه ، إن كان حبّه لوطنه
جعله يؤثر الموت على مباهج الحياة .
أفلا يقدر ، ياولدى ، هذا الحبّ نفسه
أن يتغلّب على نزق طموحك ؟
إنه مثل رائع يدعوك إلى الاقتداء به ،
دون أن يستوجب تخلّيك عن الحكم أو عن الحياة :
فأنت قادرٌ ، إذ تتنازل عن قليل من سلطانك ،
أن تفعل بهذا القليل أكثر مما فعل هو سافحاً دمه كلّه

لامفرّ من أن تتوقف عن كراهية أخيك
وبهذا تقدّم صنيعا أفضل مما قدّمه موته .
أيتها الآلهه ! هل حبّ الأخ أخاه أشقّ جهدا
من كراهية الحياة والسّعي إلى الموت ؟
وهل ينبغي أخيرا أن يكون حبّ الانسان دمه
أكثر صعوبة عليه من اراقة الآخر دمه ؟

أيتيوكل : إن بطولته الرائعة تفتنني كما تفتنك
بل أنني أحسده على هذه الميتة الجميلة .
مع ذلك ، سيدتي ، عليّ أن أقول
أن مفارقة العرش أصعب من مفارقة الحياة .
كثيرا مايدفعنا المجد إلى بغضها
لكن قليلا مايصنع الملوك مجدهم بالخضوع .
كانت الآلهة تريد دمه ، ولم يكن لهذا الامير الذى
لاجريمة له
أن يرفض التضحية من أجل الدّولة .
لكن هذا الوطن – الذى تطلّب منه أن يموت
هو نفسه الذى يتطلّب منيّ أن أحكم وأن أتمسك
بعرشي
وعليّ أن أبقي فيه حتى يخلعني هو .
ليس عليه ألاّ أن يلفظ كلمته ، وسأطيعُ فورا
وستراني طيبة ، من أجل أن تطمئنّ على مصيرها ،
أتخلى آنذاك ، عن العرش وأنطلق إلى الموت .

كريـــون : آه ! مات مينيسيا ، والسّماء لاتريد آخرا سواه
فاترك لدمه أن يجرى دون أن تمزج به دمك

ومادام قد أراقه لكى يمنحنا السّلام
فأعلن السّلام ، يامولاى ، واستجب لرغباتنا العادلة

ايتيوكل : ماذا ! وأنت ياكريون تنادى بالسّلام ؟

كريـــون : لأننى تماديت في حبّ هذه الحرب الوحشية
فان السّماء ، كما ترى ، أغرقتنى في الشقاء :
ولدى مات ، يامولاى .

ايتيوكل : يجب أن نثأر له .

كريـــون : وممن أثأر لهذا الشّقاء الطّاحن ؟

ايتيوكل : أعداؤك هم أعداء طيبة ، ياكريون ،
فاثأرْ لطيبة واثأر لنفسك .

كريـــون : آه ، بين أعدائها
أجد أخاك ، وأجد ابنى !
فأى دم علىّ أن أريقه : دمى أم دمك ؟
وهل يتوجّب علىّ أن أثأر لابنى من أبنى ؟
مولاى ! دمى عزيز علىّ ، ودمك مقدّس عندى
فكيف أتنكرّ للفطرة ، أو أنتهك القداسه ؟
هل ألطّخ يدى بدم أبجّله ؟
وهل من الواجب أن أقتل ولدّى لأكون أبا صالحا ؟
هذا العون الغاشم لايقدر أن يكون عزاء لى
بل سيكون قضاء علىّ لاثأرا لى .
أنما العزاء الذى يتطلع اليه عذابي
هو أن يكون في آلامى مايفيد سلطانك .
فعزائي اذن أن يكون في موت ولدى الذى فجعنى

مايحقّق لأهل طيبة الطمأنينة :
السّلام هو وعد السّماء لدم مينيسيا
فأكملْ ، يامولاى ، مابدأه إبنى
أعطه المكافأة التى تاق اليها
لكى لايذهب دمه هدرا .

جوكاست : كلا ، مادمت الآن تتحسّس آلامنا
فلن يكون أى شيء عصياً على دم مينيسيا
ولْتطمئن طيبة بعد هذا العناء الكبير :
فسوف يغيرّ مصيرها ، مادام قد غير مافي نفسك .
منذ هذه اللّحظة ، لم يعد السّلام يأسا
بل انى أراه محقّقا ، مادام كريون يريده
وقريبا ستلين هذه القلوب الحديدية
فأن القوة التى أنتصرت على كريون ستنتصر أيضا
على ولدّى .
(إلى ايتيوكل)
ليسكّن غضبك هذا التغيرّ الكبير وليغيرّ نفسك
تجرّد ، ياولدى ، تجرّد من هذا الحقد العنيف
كن عزاء أمّ ، وهوّن على كريون
ردّ الىّ بولينيس ، وردّ اليه هيمون .

ايتيوكل : لكنك في هذا تريدين أن أفرض سيّدا علىّ
وتعرفين أن بولينيس يطمح أن يكون ذلك السيّد .
أنه يريد ، على الاخص ، السّيادة المطلقة
ويصرّ على ألا يعود ألا وهو يحمل الصوبجان .

المشهد الخامس

جوكاست ، ايتيوكل، أنطيغونا ، كريون ، أتّال

أتّـــال : مولاى ، بولينيس يطلب لقاءك
أنبأنا بذلك بشير من عنده
وهو يعرض عليك ، يامولاى ، إمّا أن يجيء اليك هنا
وإما أن ينتظرك في معسكره .

كريـــون : لعلّـــه لأن
ولم يعد لطموحه ذلك العنف
فرأى أن ينهى حربا تتطاول .
يعرف الآن بهذه المعركة الاخيرة
أنّك ، على الاقلّ ، قوىّ مثله :
اليونانيون أنفسهم ملّوا من خدمة غضبه
ومن هنيهه ، عرفت أن حمّاه الملك
يفضّل الهدوء الرّاسخ على الحرب
وأنه لذلك ،سيحتفظ بميسينيا ، وينصّبه ملكا على آرغوس .
ومهما تكن شجاعته ، فهو دون شكّ لايريد
الاّ أن ينسحب انسحابا يشرّفه .
ومادام يعرض عليك اللقاء ، فاحسب أنه يريد السّلام
أنه يوم فاصل ، يقرّ السّلام أو ينقضه إلى الابد .
بهذه الغاية ، حاول بنفسك أن تشدّد عزمه ،
وعده بكلّ شيء ، ماعدا التّاج .

ايتيوكل : وهو لايطلب شيئا فيما عدا التّاج .

جوكاست : لكن قابله، على الأقلّ .

كريـــون : نعم، مادام يريد ذلك :
وستفعل وحدك مالانقدر أن نفعله جميعا
وسيسترجع الدّم سلطانه المعتاد .

ايتيوكل : هيّا، اذن، لنلقاه .

جوكاست : ولدى، بحقّ الآلهة،
انتظر، بالأحرى، وليكن هنا لقاؤكما .

ايتيوكل : حسنا، كما تريدين، سيّدتي . ليأت، وَلْيُمنَحْ
محافظة على شخصه، عهود الامان كلّها .
هيّـــا .

أنطيغونا : آه ! إذا أعاد هذا اليوم السّلام الى أهل طيبة،
فسيكون السّلام، يا كريون، صنيع يديك .

المشهد السادس

كريـــون، أتّـــال

كريـــون : ليست مصلحة أهل طيبة هي التّي تستأثر بعطف
هذه الأميرة المتعجرفة، وتلك النفس العاتية
التّي يبدو أنها تتملّقني بعد ازدرائها الكثير
لا يشغلها السّلام بقدر ما تشغلها عودة ابني .
لكننا سنعرف سريعا ان كانت أنطيغونا المتكبّرة
تحتقر العرش كما تحتقرني .
سنرى حين تنصبني الآلهة ملكا عليكم
ان كان سيتغلّب عليّ هذا الولد السّعيد .

أتّـــال : ومن الذي لا يعجب بهذا التحوّل النّادر ؟
كريون ، كريون نفسه يدعو الى السّلام .

كريــون : تصدّق ، اذن ، أنّ السّلام هو ما يشغلني ؟

أتـــال : نعم ، أصدّق ، يا مولاي ، لحظة أصبحت أبعـد النّاس عن تصورّه
واذ أرى عمليـا هذه العناية الطيبة تحفزك
فانني دائم الاعجاب بهذا الجهد النّبيل
الذي يقودك الى ان تدفن بغضاءك .
وما فعله مينيسيا بمـوته لم يكن أكثر جمالا
فمن يستطيع أن يضحّي بحقده من أجل وطنه
يستطيع أيضا ان يضحّي من أجـله حياته .

كريــون : آه ، لا شكّ ، من يقدر بسعيه الشّهم
أن يحبّ عدوّه ، يقدر بسهولة أن يحبّ الموت .
ماذا ! أتخلى عن تدبير ثأري
وأتفرغ للـدفاع عن عدوّي !
بولينيس هو قاتل ابني
وسأصبح انا حاميـه الخانع
وهل اذا تجرّدت من هذا الحقد العنيف
أقـدر أن أتجرّد من حبّ التّاج ؟
لا ، لا : سترى أنني ، بحماسة راسخة ،
أكـره أعدائي وأحبّ عظمتي .
كان العرش دائمـا أغلى ما أصبو اليه :
فأنا أخجل من الخضوع حيث كان آبائي يسودون
وأتلّهف لرؤية نفسي في مكان أجدادي ،

وكان ذلك هــدفي منذ فتحت عينيّ .
منذ عامين ، على الاخصّ ، أخذ هذا الهدف النّبيل يحــرّكني
ولم أعد أخطو خطوة لا تتّجه الى السّلطان ؛
هكذا أخذت أشعل غضب الاميرين ، ولديْ أختي
وكان طموحي يتوسّل طموحهما .
ساندت أوّلا طغيان ليتيوكل
ودفعته الى أن يأبى العرش على بولينيس ؛
وتعلم أنني منذ ذلك الوقت فكّرت بارتقائه
ولقد رفعته اليه ، يا أتّال ، لكي أطيح به .

أتــال : لكن ، مولاي ، اذا كانت الحرب تستهويك الى هذه الدرجة
فلماذا تنتزع السّلاح من أيديهما ؟
وما دام خلافهما هو الشيء الذي تتمنّاه
فلماذا أشرت أن يلتقيــا ؟

كريــون : الحرب تفتك بي أكثر ممــا تفتك بأعدائي
وغضب السماء يجعلها شديدة القسوة عليّ :
فهو يتسلّح ضدّي بغايتي ذاتها
وبذراعي نفسها يخترق صدري :
لقد اشتعلت الحرب عندما فارقني هيمون
لينضمّ نكاية بي ، الى بولينيس .
وأصبح الشقيقان ، بمــا فعلته عدوّين ،
وأصبحت ، يا أتّال ، عــدوّا لابني .
أخيرا ، عملت هذا اليوم على نقض الهدنة ،

وأثرت الجندي ، فثـــار المعسكر كلّه .
هكذا بدأ القتال . وسرعان ما مات ابني اليائس
وأوقف معركة هيأت لهـــا طويلا .
لكن ، بقي لي ولد ، أشعر أنني أحبّه
مع أنه متمرّد ، بل انه خصمي .
أريد ان أقضي على أعدائي ، دون أن أقضي عليه
فما أفدح ما سيكلفني هذا الأمر ، ان كان ولداي
ثمنــا له .

لكن عداء الاميرين شـــديد جدا
فلا تظنّ أنه سيقبل بالسّلام .
أعرف أنا نفسي جيدا كيف ألهب هذا العداء
حين يقضي عليهما .
أمّا الاعداء الآخرون فعداؤهم الى أمـــد
وحين تنفصم عـــرى الطبيعة
فلا شيء ، يا عزيزي أتّال ، ينجح في أن يجمع
من فشلت الرّوابط المتينة في التأليف بينهم .
ويفرط الشخص في الكراهية حين يكره أخاه .
غير انّ التباعد يلطّف غضبهما
فمهما حملنا من البغض لعدوّنا المتكبّر
فان نصفه يزول ، حين يكون بعيدا عنّا .
اذن ، لا تعجب ان كنت أريد أن يلتقيا :
فأنا أريد من هذا اللقـــاء ان يندلع سخطهما
فحين يتذكران عداءهما بدلا من تناسيه
يخنق كلاهما الآخر ، يا أتّال ، فيما يتعانقان .

أتّـــال : لم يعد لك ، مولاي ، ما تخشاه الا نفسك :
يُحْمَلُ التّاج ويُحْمَلُ معه النّدم !

كريـــون : أن تكون على العرش هو أن تكون لك هموم أخرى :
وأهون ما يثقّل علينا هو النّدم .
النّفس المـــأخوذة بلـــذة الملك
تنصرف بفكرها كلّه عن المـــاضي كلّه .
والفكر الذي ابتعد عن كل غرض آخـــر
يعتقد انه لم يعش ما دام انه لم يملك .
لكن ، هيّا . ليس النـــدم هو ما يشغلني
ولم يعد لي قلب ترعبـــه الجريمة :
جميع الجرائم الاولى تكلّف بعض الجُهد
لكن الجرائم الثانية ، ترتكب يا أتّال ، بلا نـــدم .

★★★

الفصل الرابع

المشهد الاول

ايتيوكل ، كريون

ايتيوكل : نعم ، الى هنا ، يا كريون ، سيأتي بعد قليل
وفي هذا المكان ننتظره معا .
سنرى ما يريد ، لكنني أجزم
بأن هذا اللقاء لن يجدي شيئا .
أعرف بولينيس وأعرف طبعه المتكبّر
وأعلم أن بغضه ما يزال في أوج احتدامه
ولا أظنّ اننا نقدر على وقف غليانه ،
وأشعر من جهتي ، أنني مقيم على كراهيته .

كريون : لكن اذا تنازل أخيرا عن سيادة الملك
يجب ، كما يبدو لي ، أن تلطّف هذه الكراهية .

ايتيوكل : لا أعرف ان كان قلبي سيطمئنّ يوما :
فأنا لا أكره غطرسته ، بل أكره شخصه .
ان فينا كلينا بغضا عنيدا ،
لم تصنعه ، يا كريون ، سنة واحدة
وانما ولد معنا ، وتغلغل هيجانه في قلبينا
مع دبيب الحياة فينا .
فقد تعادينا منذ طفولتنا الاولى
ماذا أقول ! بل تعادينا قبل أن نُولَد

فيا للدّم المحرّم كيف يفعل فعله المشؤوم البائس !
فبينما كانت تضمّنا معا أحشاء واحدة
نشبت في حنايا أمّي حرب باطنة
دلّتها على جذور خصامنا .
وظهر هذا الخصام ، كما تعلم ، في المهد
وربّما سيرافقنا الى اللّحد .
كأنّ السّماء ، ارادت ، بقضاء مشؤوم ،
أن تعاقب هكذا ابوينا على زواجهما الحرام
وكأنها شاءت أن تخلق في دمنا
جميع الشرور السّوداء التي ينطوي عليها البغض والحبّ.
والآن ، يا كريون ، اذ أنتظر مجيئه ،
لا تفكرّ بأنّ بغضي له يقلّ
فبقدر ما يدنو مني يبدو لي بغيضا .
وهذا ، لا شكّ ، سيراه جليّا بأم عينيه .
بل انني لآسف لو تخلّى عن الملك .
يجب ، يجب ان يهرب لا أن ينسحب .
لا أريد ، يا كريون ، أن أبغضه نصفَ بغض
فأنا أخاف من صداقته اكثر ممّا أخاف من عداوته .
أريد ، لكي أطلق العنان لحقدي العنيف ،
أن يبيح ، على الاقلّ ، جنونه جنوني أنا .
وما دام قلبي أخيرا لا يقدر ان يخون نفسه ،
فأنا أريد ان يكرهني لكي أكرهه .
سترى انه ما يزال على هَوسه
وأنّ قلبه يتطلّع دائما الى التاج

وانه ما يزال يمقتني ويعشق الملك
وأننا نستطيع ان نقهره لا أن نكسبه .

كريــون : اذن ، روّضه يا مولاي ، إن كان ما يزال جامحا
فمهما بلغ به الصّلف ، لن يكون الشخص الذي لا يُغْلَب
وبمـا أنه ليس للعقل أيّ سلطان على قلبه
فجرّب قـدرة الساعد المنتصر دائمـا .
نعم ، سأكون أوّل من يستأنف حمل السّلاح ،
وإن كان في السّلام ما يستهويني :
واذا كنت أرغب في وقفِ القتال ،
فان رغبتي في أن تحكم دائما ، أشـدّ .
واذا كان السلام يؤدي الى ان يحكمنا بولينيس
فَلْتشتعلِ الحرب ولْتستمرّ بلا نهـاية .
وليذهب عنّا كلّ من يريد أن يمجّد مثل هذا السّلام اللّذيذ ،
فمعك ، تلذّ لنا الحرب وأهوالها .
شعب طيبة كلّه يتحدث اليك بلساني .
فلا تخضعه لهذا الامير الوحشيّ .
ولئن أمكن احلال السّلام ، فالشعب يريده كماأريده
لكن إن كنت تحبّ الشعب ، فاحفظ له مليكه :
مع ذلك ، استمع لأخيك الامير
وموّه غضبك ، أن أمكن ، يامولاى ،
تظاهر . . . لكن هاهو شخص آت :

المشهد الثاني

ايتيوكل ، كريـــون ، أتّـــال

ايتيوكل : أتّال ، هل اقتربوا من هنا ؟
هل سيأتون ؟

أتّـــال : نعم ، مولاى ، هاهم يصلون .
رأو أوّلا الاميرة والملكة ،
وسيدخلون حالا الى الغرفة المجاورة .

ايتيوكل : ليدخلوا . هذا الاقتراب يثير غضبي
والعدوّ بغيض حينما يدنـــو .

كريـــون : آه ! هاهو !

(على حدة) أكمل أيهّا القدر مابدأته واقذف بهما
معا في هذيان الجنون .

المشهد الثالث

جوكاست ، ايتيوكل ، بولينيس ، أنطيغونا ،
كريون ، هيمون

جوكاست : هاأنا ، اذن ، أكاد أن أحقّق أقصى آمالى
مادامت السماء تجمع الآن بينكما .
تلتقي بأخيك ، بعد غياب عامين ،
في هذا القصر الذى ولدتما فيه .
وأقدر أن أضمكما الىّ معا .
بسعادة لم أكن أجرؤ على تصوّرها .
ابتدئا ، اذن ، ياولدىّ ، هذا الاتحاد المحبّب

ولْيعترفْ كل منكما بالآخر
وليْواجه الأخ ملامحه في أخيه .
لكن ، لكي تبدو في شكلها الاوضح ، تفرّسا فيها عن كثب
ليتكلم الدّم خاصة ، وليفعل فعله .
اقترب ، اتيوكل ، تقدّم ، بولينيس . . .
ماذا ! تتراجعان ، بدلاً من أن تتقدّما !
ماسبب هذا اللقاء القاتم وهذه النظرات الشّرسة ؟
ألان كلاّ منكما ينتظر ، بنفس متردّدة ،
أن يسلّم عليه أخوه لكي يردّ عليه السّلام
ألأنّ كلاّ منكما يتصنّع شرف أن لايبدأ التنازل
لايريد أن يبدأ العناق ؟
يالهذا الطّموح الغريب الذى لايتطلّع الا الى الجريمة
حيث يعدّ نبيلا من كان الأكثر حنقا .
والأحرى بمن ينتصر في هذا العراك المشين ، أن يخجل
لأنّ أوّل المغلوبين فيه هم الأكرمون .
لنرَ ، اذن ، أيكما الاشجع
ومن منكما يريد أن يسبق الآخر في الانتصار على سخطه . . .
ماذا ! لاتتحرّكان ! تقدّم أنت
عليك أن تبدأ ، لأنك تجيء من مكان بعيد .
هيّا ، بولينيس ، عانق أخاك ،
أظهر . . .

ايتيوكل : سيّدتي ، ماجدوى هذا الإلْغاز ؟
نادرا ماتناسب المقام مثل هذه المعانقات :
ليتكلم ، ليفصح عمّا في نفسه ، وليتركنا فيسلام

بولينيس : ماذا ! أعليّ أيضا أن أزيد في توضيح أفكاري ؟
الامور التي حدثت توضحها جيدا :
الحرب ، المعارك ، الدّماء التي أريقت
هذا كلّه يؤكّد أنّ العرش حقّ لي .

ايتيوكل : هذه الحرب نفسها ، هذه المعارك نفسها
وهذا الدّم الذي طالمـا خضّب الارض
هذا كلّه يؤكّد ان العرش لي أنا ،
ولن يكون لك ، ما حييت .

بولينيس : تعرف أنك تشغل هذا المكان جورا .

ايتيوكل : يلذ لي الجور ما دام يطردك من العرش .

بولينيس : ان كنت لا تريد ان تخرج منه ، فسوف تسقط :

ايتيوكل : أسقط ، وتسقط معي أنت .

جوكاست : أيتها الآلهـة ! ما أقسى خيبتي !
ألم أتعجّل هذا اللقـاء المشؤوم
لأباعدَ بينهما أكثر من ذي قبل ؟
آه ، يا ولديّ ! أهكذا يكون الحديث عن السّلام !
اتركا ، بحق الآلهة ، هذه الافكار الفاجعة
لا تجدّدا خصوماتكما المـاضية
فلستما هنا في غابة وحشـية .
أأنا التي أضع في أيديكما السّلاح ؟

تأمّلا هذا المكان الذي ولدتما فيه
أليس لمنظره سطوةٌ عليكما ؟
هنا ، تفتّحتما على الحياة
وكل شيء هنا يتحدثّ بالسّلام والحبّ .
هذان الاميران وأختكما يدينون جميعا عداءكما
وأنا كذلك ، أنا التي رافقها الشقاء دائماً من أجلكما ،
والتي تودّ ان تموت من أجل ان تجمع بينكما.واحسرتاه
يديران رأسيهما ، ولا يصغيان اليّ ،
ان نفسيهما أقسى من أن ترقّا
ولم يعودا يعرفان صوت الأمومة .
(الى بولينيس)
وأنت ، من كنت أظنّه الأكثرَ وداعة وامتثالا . . .

بولينيس : لا أريد منه شيئا إلاّ ما وعد به :
فإن يحكم هو أن يُعْلِن نفسه خائنا لعهده .

جوكاست : كثيرا ما تكون العدالة المتطرّفة ظلما .
العرش حقّ لك ، لا أشكّ في ذلك ،
لكنك تقوّضِه من حيث تريد ان ترتقيه .
أما تعبتَ من هذه الحرب الكريهة ،
أتريد ان تدمّر ، بلا رحمة ، هذه الأرض
وأن تهدم هذه المملكة لكي تفوز بها ؟
أتريد ، اذن ، أن تسود على الموتى ؟
إنّ لطيبة الحقّ في ان تخشى حكم أمير
يغمر أرجاءها بأنهار الدّماء :
أتراها تخضع لشريعتك الجائرة

وأنت جلاّدها قبل أن تكون ملكها ؟
أيّتها الآلهة ! ان كان من يزداد عظمة يزداد سوءا
ان كان من يربح الحكم يخسر الفضيلة
فماذا تغدو ، واأسفاه ، حين تحكم
ان كنت وحشيا وأنت خارج الحكم ؟

بولينيس : آه ! ان كنت وحشيا ، فأنا مرغم على ذلك
ولست سيّدا لأفعالي .
أستنكر الفظائع التي أجدني مضطرا اليها .
ويظلمني الشعب حين يخشاني .
لكن عليّ ، في الحقيقة ، أن أخفّف عن وطني
فقد رقّت نفسي لأنينه .
انّ دما كثيرا بريئا يتدفّق كلّ يوم ،
ولا بدّ من أن أضع حدّا لشقائه .
هكذا ، دون ان اعذّب طيبة او اليونان ،
أخاطب سبب آلامي :
يكفينا اليوم دمه أو دمي .

جوكاست : دم أخيك ؟

بولينيس : نعم ، دمه ، سيّدتي
هكذا يجب أن ننهي هذا الحرب الوحشية .
(الى اتيوكل)
نعم أيّها السفاح ، وتلك هي الغاية التي تقودني
أردت أنا بنفسي أن أدعوك الى هذا القتال
فقد خشيت أن أتحدث بهذا الى أحد سواك
اذ لو فعلت لأدانَ الجميع فكرتي

ولمــا سمعته من شــفة انسان .
اذن ، هذا ما أعلنه لك . ولك أن تبرهن
هل تقدر ان تحتفظ بمــا سلبته .
فأظهر جدارتك بهذه الفريسة الجميلة .

ايتيوكل : أقبل تحدّيك ، أقبله بغبطة .
ويعلم كريون ماذا كانت رغبتي في هذا الشأن :
يسرّني قبول تحديك أكثر ممــا يسرني قبول العرش .
أظنّك الآن جــديراً بالتــاج
وسأقدمه لك على طرف هذا السّيف .

جوكاست : أسرعا ، اذن ، أيّها السفاجان ، واطعنا صدري
استهلاّ هذه الغاية الشنيعة بقتلي .
انس أنني أمّ لك
واعتبرني أمّا لأخيــك .
ان كنت تريد دم عدوك ،
فابحث عن عِرْقه في هذا الحضن المنكود :
انني عدوّكما المشــترك ،
لأنّ من أعطى الحياة لعدوّك هو أنا ،
ولولاي لمــا رأى النــور .
أفلا ينبغي ، إن مات ، أن أموت ؟
لا بدّ ان يكون موتنــا مشتركا ، لا شكّ أبدا ،
فلا تقتل أحدنا ، بل اقتلنا نحن الاثنين ،
لا تكن نصفَ رحيم أو نصفَ جلاّد
بل اقتلني ، أو اتركْ لعدوّك أن ينجــو .
ان كانت الفضيلة تجذبكما ، ان كان الشرف يحفزكما ،

فاخجلا ، أيّها المتوحشان ، من اقتراف مثل هذه الجريمة ،
أما اذا كانت الجريمة تستهويكما الى هذا الحدّ ،
فاخجلا ، ايها المتوحشان ، من اقترافها مرّة واحدة ؛
ولئن أنقذتَ حياتي وأهدرتَ حياته
فلن يكون الحبّ ، في الحقيقة ، هو الذي أملى عليك ذلك :
فأنتما ، أيها الوحشيان ، لا تتردّدان في قتلي
ان منعتكما لحظـــة عن الملك .
بولينيس ، أهكذا يعامل ولد أمّه ؟

بولينيس : أحافظ على بلادي .

جوكاست : وتقتـــل أخا !

بولينيس : أعاقب غادرا .

جوكاست : وموته اليوم ،
سيجعلك أكثر اثمـــا وغدرا .

بولينيس : أينبغي أن أتوّج بيدي هذا الخائن
وأن أمضي من بلاط الى بلاط ألتمس سيّدا ؟
أينبغي أن أغادر دولتي وأتشرّد هائمـــا ،
لكي أحترمَ شرائع يحتقرها ؟
هل أكون ضحيّة جـــرائمه هو ؟
وهل التّاج قســـمة الجريمة ؟
أيّ حقّ لم ينتهكه ، أيّ واجب ؟
مع ذلك يأخذ الملك ، ويأخذني المنفى !

جوكاست : لكن ، اذا أعطاك ملك آرغوس تاجا . . .

بولينيس : هل يجب عليّ أن آخـذ من مكان آخر ما يعطيني إيّاه الـدّم ؟
أيصاهرني دون أن أقـدّم له شـيئا !؟
وهل أستمدّ مكانتي من مجرّد انعامه ؟
أينبغي أن أطْردَ من عرش هو حقّ لي
وألتمسَ من أمـير أجنبيّ مكانـا ؟
لا ، لا : أريد ، دون ان أهونَ وأتزلّف اليه ،
أن التزم بالصولجان وفاءً لمن أدين له بالحيـاة .

جوكاست : سواء جاءك ، يا ولدي ، من أبٍ لك أو أبٍ لزوجتك ،
فإنّ يدَ كليهما ستكون دائما عزيزة لديك .

بولينيس : لا ، لا . الفرق شـاسع جدا
فهذا يحيلني الى عبد ، وذلك يجعلني ملكا .
ماذا ! أتكون عظمتي صَنيعَ امـرأة !
هذه عظمة مخزية تخجلني حتّى أعماقي ،
اذن لاعرش لي ، بغـير الحبّ ،
ولا ملك لي ما لـم أعشـق ؟
إمّا ان أبلغَ العرش بنفسي وإمّا أن لا أبلغه أبدا .
وحين أبلغه ، أريد أن أرتقي اليه سيّدا .
ليكن الشعب مكرها على الخضوع لي وحدي ،
وليكن من حقّي أن أدفعه الى كرهي
ففيما يتعلّق بعظمتي أريد ان اكون أنا نفسي الحكم .
هكذا أكون ، سيّدتي ، ملكا بحقّ ، أو لا أكون اطلاقا
وليتوّجني الـدّم ، واذا لم يكْفِ
فلا أريد نصيرا الا قبضتي .

جوكاست : افعلْ أكثر من ذلك ، خذ كل شيء بشجاعتك العظيمة ،
وَلْتَتَنَاوَلْ قبضتك وحدها الأخذَ بحقك
احتقر خطوات الملوك الآخـــرين ،
وكن ، يا ولدي ، كن صنيع يديك .
وبالمـــآثر التي تحقّقها توّج نفسك بنفسك
وليكن تاجُكَ من شـــامخ الغار
املكْ وانتصرْ . وأضف
أرجوان الملوك الى مجـــد الابطال .
ماذا ! أيكون طموحك محدوداً
في أن تكتفي بدورك وتحكم سنة بعد سنة ؟
وفرّ لهذا القلب الكبير ما لا يقدر أحد أن يروّضه
وفرّ له العرشَ الذي لا يحقّ لسواك ان يعلو اليه .
ألف صولجان جديد تقدّم نفسها لسيفك
دون أن نراه مخضّبا بمثل هذا الـــدم الغالي .
ولن تنزل عليّ انتصاراتك الاّ ســـلاما
بل سيمضي أخوك نفسه ليشاركك النّصر .

بولينيس : أتريدين مني ، اذ تزخرفين لي هذه الأوهام ،
أن أترك على عرش آبائي من اغتصبه ؟

جوكاست : ان كنت تتمنى له هذا الشرّ كلّه
فعليك ، في الواقع ، أن ترفعه الى هذا العرش المشؤوم
فهذا العرش كان دائمـــا هوّة قاتلة
تُحدق به الصّاعقة وتحدق الجريمة
فلم يكد يرتقيه أبوك وأسلافك من الملوك
حتى تطوّحـــوا عنــــه .

بولينيس : حين يتوّجب عليّ أن ألقى الرعّد في السّماء
فخيرٌ لي أن أصعد اليه ، من أن ازحف على الارض .
قلبي الغيور من مصير اولئك البائسين العظماء
يريد ، سيّدتي ، أن يعلو معهم وان يسقط .

ايتيوكل : سأعرف كيف أحول بينك وبين زهو هذا السقوط .

بولينيس : آه ! صدّقني أن سقوطك سيسبق سقوطي .

جوكاست : ولدي ، انّ حكمه سارّ

بولينيس : لكنه كريه ، عندي .

جوكاست : معه الشعب .

بولينيس : ومعي الآلهة .

ايتيوكل : مشيئة الآلهة ان تحرّم عليك هذه المكانة العالية
لأنّها رفعتني أوّلا الى السّلطان :
وحين اختارتني ، كانت تعلم يقينا
أن من يحكم مرّة واحدة ، يريد أن يحكم دائما .
وما من عرش اعتلاه أكثر من سيّد
العرش مهما كبر ، لايتّسعُ لاثنين
فعاجلا او آجلا ، سيرى واحد منهما نفسه ينقلب
ويرى ثانيهما انه هو نفسه محاصرٌ بآخر .
أحكموا ، اذن ، أن كنت أقدر أن أشاطر التاج
غادرا لايوحي اليّ بغير الكراهية .

بولينيس : وأنا ، من فرط مامقتك ، لم أعد أريد
أن أشاطرك نور السّماوات .

جوكاست : رضيت ، هيّا ، اذن ، هيّا الى الموت

فأنا أدعوكما الى هذا القتال الوحشى ،
مادامت جهودى كلها لم تنجح في تبديلكما .
لماذا تتردّدان ؟ هيّا تفانيا ، واثأرا لى
واذا أمكن ، جاوزا جرائم آبائكما
وأكدّا في تناحركما ، أيهّا الاخوان
انّكما سليلا أعظم الجرائم
ولابدّ أن تموتا بجريمة عظيمة مماثلة .
لم أعد أستنكر الجنون الذى يدفعكما
لم أعد أملك رحمة لدمى ولاحنانا :
فالمثل الذى تقدّمانه يعلمنى كيف أنصرف عن حبّه ،
وهاأنا ، أيها السفاحان ، ماضية لأعلمكما كيف يكون
الموت .

المشهد الرابع

ايتيوكل ، بولينيس ، أنطيغونا ، كريون ، هيمون

أنطيغونا : سيّدتي ، . . . أيتها السّماء ! ماذا أرى ! واحسرتاه
لاشيء يؤثر فيهما .

هيمــون : لاشيء يقدر ان يثنيهما عن عزمهما المفترس .

أنطيغونا : أيها الامراء . . . .

ايتيوكل : لنختر لهذا القتال مكانا .

بولينيس : لنسرع . وداعا ، ياأختى .

ايتيوكل : وداعا ، ياأميرة ، وداعا .

أنطيغونا : قفا ، شقيقي ! أيهّا الحراس استبقوهما

أضيفوا آلامكم كلّها الى آلامى ،
إن احترامكم لهما ليس الاّ عنفا ضدّهما .

هيـــمون : سيّدتي ، لم يعد من الممكن ايقافهما .

أنطيغونا : آه ، هيمون الكريم ، أتوسّل اليك وحدك
ان كانت الفضيلة تستهويك ، ان كنتَ ماتزال تحبّنى
فمن الممكن وقف ايديهما السفّاحة
فلكى تنقذني واسفاه ، أنقّذْ هذين المتوحشين .

***

الفصل الخامس

المشهد الاول

أنطيغونا (وحدها)

أنطيغونا : ماذا قرّرت ، أيّتها الاميرة المنكودة الحظّ ؟
بين ذراعيك ماتت أمّك ،
أفلا تقدرين أن تقتفي خطواتها ،
وتنهي بالموت مصيرك البائس ؟
أتريدين أن تستبقي نفسك لكوارث جديدة ؟
أخواك ملتحمان ، ولاشيء يمكن أن ينقذهما
من أسلحتهما الفاتكة .
أنهما أمثولة تحفزك الى أن تمزّقي خاصرتك ،
فأنت وحدك من يسكب الدّمع
أما الآخرون فيسكبون الدّماء .
ماالنهاية المميتة في آلامي ؟
بماذا ينبغي أن يستجير عذابي ؟
أعليّ أن أعيش ؟ أعليّ أن أموت ؟
حبيبي يستبقيني ، أمي تدعوني
وأراها في ليل القبر تنتظرني
فما يدفعني اليه العقل ، يأباه الحبّ عليّ
وينتزع مني رغبتي فيه .
ماأكثر الاسباب التي أراها تدعوني لمفارقة العالم

لكن ، واأسفاه ! ماأشدّ حرصنا على الحياة
حين يكون حبّنا قويّا الى هذه الدرجة !
بلى ، أيّها الحبّ ، أنت من يحتجز روحي الهاربة ،
فأنا أعرف صوت من غلبني :
الرّجاء مات في قلبي
مع ذلك تحيا ، وتريد ان أحيا أنا كذلك ،
تقول إن حبيبي سيتبعني الى القبر
وعليّ أن أصون شعلة أيامى
لكى أنقذ من أحبّ
هيمون ، أنظر ماللحبّ عليّ من سلطان :
فأنا لاأريد أن أعيش من أجل نفسى ،
بل من أجلك أريد أن أعيش .
ولئن شككتَ يوما بهذا اللّهب الأمين . . .
لكن هاهو نبأ القتال المشؤوم .

المشهد الثاني

أنطيغونا ، أولامب

أنطيغونا : حسناً ، عزيزتي أولامب ، هل رأيت هذه الجريمة ؟

أولامب : أسرعتُ الى هناك عبثا . كان الأمر قد انتهى .
من أعلى أسوارنا ، رأيت الشعب يهبط باكيا
يركض ويصرخ داعيا الى السّلاح :
كان الملك ، ياسيّدتي ، قد مات ، وانتصر أخوه
وهذا هو الذى كان سببا لذعر الشّعب .
يتحدّث الناس أيضا عن هيمون : يقولون أن شجاعته

استبسلت كثيرا لايقاف جيشانهما
لكنّ جهوده كلها باءت بالفشل
هذا مافهمته من شائعات كثيرة مشوّشة .

أنطيغونا : آه ! لاأشك في ذلك . هيمون نبيل
ودائما كان قلبه الكبير يستفظع الجريمة .
رجوته أن يحول دون هذه الجريمة
ولو قدر ، ياأولامب ، أن يفعل لفعل .
لكن ، واأسفاه ! لم يقدر أن يطفىء ذلك الغضب
الذى كان يريد أن ينطفىء في جداول الدّم .
هاأنتما الآن راضيان ، أيها الاميران العاقّان
واستطاع الموت وحده ان ينشر بينكما السّلام .
كان العرش أضيق من ان يتسّع لكما معا ،
وكان لا بدّ من ان يكون بينكما فسحة اكثر اتساعا ،
هكذا قضت السّماء بينكما ، لتنهي نزاعكما ،
فأبقت أحدكما بين الاحياء وأعطت الآخر الى الموتى .
ما أشـــدّ شقاءكما ، ولكم تجدران بالرّثاء !
مع ذلك ، أنتما أقل شقاء مني
فأنتما لا تشعران بالآلام التي نزلت بكما
أما أنا فأشـــعر بها جميعا .

أولامب : لكنّ هذا الشقاء أهون عـــذابا
ممـــا لو أنّ الموت انتزع بولينيس منك
كان هذا الامير موضع رعايتك الكاملة :
فمصالح الملك كانت أقلّ استئثاراً بعنايتك .

أنطيغونا : صحيح ، كنت أخلص له المحبة

كنت أحبّه أكثر جدّا ممـــا أحبّ أخاه
وما كان يمنحه مزيدا من عنايتي
هو أنّه كان فاضلا ، يا أولامب ، وشقيّا .
لكن ، واحسرتاه ! لم يعد يملك ذلك القلب النّبيل
انه الآن مجـــرم تتوجه جريمته
وبدأ أخوه يفوقه في تحريك عاطفتي
لقد أصبح شقيّا فأصبح غاليـــا عليّ .

أولامب : ها هـــو كريـــون .

أنطيغونا : حـــزين ، وأعرف السّبب
فموت الملك يعرضّه لغضبة المنتصر
انه الصّانع الخبيث لمصائبنا جميعا .

المشهد الثالث

أنطيغونا ، كريون ، أولامب ، أتّال ، حرس

كريـــون : أحقاً سيدتي ، ما سمعته وأنا أدخل هذا المكان ؟
أحقّا أن الملكة . . .

أنطيغونا : نعم ، انها ماتت ، يا كريـــون .

كريـــون : يا للآلهة ! هل أقدر أن اعرف بأيّ طريقة غريبة
انطفأت شـــعلة أيّامها التّاعســـة ؟

أولامب : فتحت قبرها ، يا سيّدي ، بنفسها ،
فجأة تناولت خنجـــرا
وأنهت حياتها وآلامها .

أنطيغونا : عرفت كيف تتقي فاجعةَ ابنها .

كريـــون : آه ، يا سيّدتي ! صحيح ان الآلهة الأعداء . . .

أنطيغونا : لا تُلْصِقْ الاّ بك وحدك موت أخي الملك ،
ولا تتهّم السخط السماويّ أبدا .
أنت وحدك دفعته الى هذا القتال المشؤوم :
صدّقَ نصائحك ، وكان موته ثمرة لها .
هكذا يكون الملوك ضحاياكم أنتم الذين تخادعونهم .
تعجّلون موتهم ، اذ تقرّون جرائمهم ،
فأنتم الذين تدبرون انهيار الملوك .
لكّن الملوك يجرفون معهم في سقوطهم اولئك المخادعين
ها أنت ، يا كريون ، ترى ذلك : فمصيبته القاتلة
وبالٌ عليك بقـــدر ما هي فاجعة لنا ،
وليس قتل السّماء له الا ثأرا منك
وربما كتبَتْ عليك ان تبكي مثلما نبكي .

كريـــون : أعترف بذلك ، يا سيدتي . فالأقدار المتناقضة
تجعلني أبكي ولدين ، تبكيهما انت كشقيقين .

أنطيغونا : شقيقاي وابناك ! يا للآلهة ! ما معنى ملامك هذا ؟
هل مات آخـــر غير اتيوكل ؟

كريـــون : ألم تسمعي بتلك الحادثة الدامية ؟

أنطيغونا : سمعت بانتصار بولينيس
وأن هيمـــون حاول عبثا ان يفصل بينهما .

كريـــون : كان هذا القتال ، يا سيدتي ، أشـــدّ وحشيّة
ما زلت جاهـــلة بفواجعي وفواجعك
لكن ، واأسفاه ! اليك هذه وتلك ! .

أنطيغونا : أكمل سخطك ، أيّها القدر الصّارم !
آه ! تلك هي ، لا شكّ ، ضربتك الاخيرة !
كريون : رأيت ، ياسيدتي ، بأىّ هيجان
خرج الاميران ليختطف أحدهما حياة الآخر
وبأية حميّة متساوية غادرا هذا المكان ،
ورأيت أن قلبيهما لم يتفقّا يوما كمثل اتفاقهما هذا .
انّ ظمأ الاخ للاغتسال بدم أخيه
فعل ما لم يعرف الدّم ان يفعله أبدا :
كانا ، من فَرْطِ تباغضيهما ، يبدوان متّحدين
ومن فرط تناحرهما ، يبدوان صديقين .
اختارا ، في بادىء الامر ، ساحة لقتالهما ،
مكانا قريبا من المعسكرين ، عند أسفل السور .
هناك ، استأنفا هياجهما الاول
ثم ابتدأ هذا القتال المروّع .
بحركة مهدّدة ، بعين تشتعل غضبا
أخذ كل منهما يحاول أن يخترق صدر الآخر
وإذ استولى الغضب على سواعدهما وأخذ ينقضّ بها ،
خيّل انهما يجريان معا لمجابهة الموت .
أما ولدى الذى كانت نفسه تتنهد ألما
والذى لم ينس تعليماتك ، ياسيّدتي ،
فقد ألقى بنفسه بينهما ، مستهينا من أجلك
بأوامرهما القاطعة التى جمدّتنا جميعا .
ولكى يفصل بينهما ، تعرضّ لهياجهما
أمسك بسواعدهما ، دفعهما ، توسّل اليهما

لكنه عبثا حاول ان يوقفهما
بل كانا ، في ثورتهما ، يزددان التحاما .
مع ذلك لم يفقد شجاعته ، بل استمرّ ثابتا
يحرف كثيرا من الطعنات القاتلة عن أهدافها
الى أن جاء سيف الملك ، القاطع الصّارم
ليصيب أخــاه ، أو ليصيب ولدى التّعس
ملقيا به عند قدميه ، على وشك المــوت .

أنطيغونا : آه ، للعذاب الذى لم ينتزع حياتي بعد !

كريــون : ركضت اليه ، أحتضنه بين ذراعىّ ،
فنظر الىّ ، قائلا بصوت خافت ،
« أموت سعيدا ، من أجل أميرتي الجميلة ،
عبثا تنجدني محبتّك ،
فعليك أن تنجــد هذين الثائرين :
افصل بينهما ، يا أبي ، واتركني للموت . »
ومات مع هذه الكلمات . لكّن هذا المشهد الوحشىّ
لم يكن حائلا دون هياجهما الأســود
مع أنّ بولينيس بدا حزينا ، وقال :
« صبرا ، هيمون ، سوف أثأر لك .
والحقّ ان حزنه قد جدّد غضبه
وسرعان ما انقلبت المعركة الى صالحــه .
فقد أصابت الملك طعنة شقّت جنبــه
فاعترف له بالنصر وهو يسقط مضرّجا بدمه .
حينئذ استسلم المعسكران لما اجتاحهما :
معسكرنا للألم ، واليونان للفــرح .

ارتاع الشعب لموت ملكه
وأخذ من أعلى أبراجه يؤدّى شهادة الذّعر .
كان بولينيس ، الذى أسكره نجاح جريمته ،
ينظر بلذة الى ضحيّته التى تحتضر ،
وبدا أنّه يغتسل بدم أخيه ، وهو يقول له :
«أنت تموت وأنا أملك .
ها هو النصر بين يدىّ ، وها هو السّلطان
فاذهب الى الجحيم ، خزيا من مجدىَ العظيم ،
ولكى يكون موتك أشدّ حسرة
تذكّر أيضا ، أيها الخائن ، أنك تموت ، وأنت تابع
لى . »
واذ فرغ من هذه الكلمات ، أخذ ، باختيال ،
يقترب من الملك الرّاقد فوق الغبار ،
ويمدّ يده ليجرّده من سلاحه .
كان الملك ، الذى يبدو ميتا ، يلاحظ خطواته ،
ينظر اليه ، ينتظره ، كأنّ روحه الثائرة
تريّثت لهدف عظيم .
كانت شهوة الثأر ماتزال تحرّك رغباته
وتطيل نزعه الأخير .
كان ، فيما يتهيأ ليسلم حياته ، يخفى بقية منها :
كان موته شَرَكاً وبيلا للمنتصر :
ففى اللحظة المشؤومة ، حين حاول هذا الأخ المتوحش
أن ينتزع منه السّلاح الذى يقبض عليه ،
سدّد الى قلبه طعنة نافذة ، ومع اكتمال هذه الطعنة
أسلمت روحه الحياة وهى في نشوة الحياة .

وأخذ بولينيس الطّعين ، يطلق صرخاته في الهـــواء
وتهرب روحه الغاضبة الى الجحيم .
لكنه ، يا سيّدتي ، ظلّ ، مع موته ، غاضبا
حتى خيّل كأنّه مايزال يهدّد أخـــاه ،
كان وجهه ، وقد كسته ملامح المـــوت ،
يبدو أشدّ إرهابا وأشدّ غطرسة منه قبل الموت .

أنطيغونا : يا للطّمع القاتل ! يا للعماوة الوبيلة !
ياللخاتمة المبينة لنبوءة فاجعـــة !
لم يبق من النسل الملكى كلّه ،الاّ نحـــن ،
وليت الآلهة ياكريون ، خلّصتنى من غضبها ويأسى
وألحقتنى بموت أمّى ،وبقيت أنت وحـــدك !

كريـــون : حقّا ، يبدو أنّ غضب الآلهـــة الذى اشتعل
لكى يبيدنا ، قد خمـــد .
ذلك أن سعيره ، كما ترين ، ياسيدتي
لايعذّبنى أقل مما يشجيك
بانتزاعه ولدى منى

أنطيغونا : آه ! أنت تملك ، ياكريـــون
ويعزّيك العرش ، بيسر ، عن هيمون .
أمّا أنا ، فتلطّف واترك لى قليلا من الوحدة ،
ولا تقس على قلقـــى الحزين .
ففى مكان آخر ، تسمع أحاديث أكثر عذوبة ،
العرش ينتظرك ، والشعب يدعوك
فتذوق لذة هذه العظمة الجديدة ، كاملة .
وداعاً . ما يفعله كلانا يضايق الآخـــر ،
فأنا ،ياكريون ،أريد أن أبكى،وانت تريد انتحكم.

كريــون : (مستوقفا أنطيغونا) آه ، ياسيّدتي . املكي ، اجلسي على العرش :
فهذا المقام العالي من حقّ أنطيغونا العظيمة وحدهــا .

أنطيغونا : بل أنتظر بفارغ صبر أن تأخـــذه أنت ،
فالتّاج لك .

كريــون : انني أضعه عند قدميك

أنطيغونا : سأرفضه حتى من يد الآلهـــة ،
فأنّى لك ، يا كريون ، أن تجرؤ وتقدمّه لي !

كريــون : أعرف ان جميع ما في هذا المقام العالي من اشياء مجيدة
تهون ازاء شرف تقديمه اليك .
وأعرف أنني لا أجدر بمثل هذا المصير النبيل :
لكن اذا امكن الطموح الى هذا المجد العظيم ،
وأمكن بلوغه بالمـــآثر الكبيرة ،
فما الذي يجب فعله ، ياسيّدتي ؟

أنطيغونا : أن تفعل مثـــلي .

كريــون : ما الذي لا أفعله في سبيل نعمة كهذه !
يكفي ان تأمري بما يجب فعلـــه :
انني مستعدّ . . .

أنطيغونا : (وهي تخرج) ســـنرى

كريــون : (وهو يتبعها) انني هنا أنتظر مشيئتك .

أنطيغونا : (وهي تخرج) انتظـــر .

المشهد الرابع

كريون ، اتال ، حرس

أتّال : ترى هل هدأ هياجهـا ؟
أتظن انك ستؤثر فيهـا ؟

كريـون : نعم ، نعم ، ياعزيزي أتّال ،
انني في سعادة لا تَعْدلُها أيّة سعادة ،
ففي هذا اليوم السّعيد ، سترى فيّ
الطّامح يجلس على العرش ، والعاشق متوّجا ،
كنت أسأل السّماء الاميرة والعرش
وها هي تمنحني الصّولجان وأنطيغونا .
فهي ، لكي تتوّج في هذا اليوم ، رأسي وقلبي ،
تجنّد من أجلي البغض والحبّ
وتشعل في سبيلي عاطفتين متناقضتين :
تحنّن الاخت ، وتقسّي الأخوين
تلّطف صرامتها ، وتؤجّج سخطهما ،
وتفتح لي في آن ، قلبها وعرشهما .

أتّال : صحيح أنّ كلّ شيء مؤاتٍ لك ،
ولو لم تكن أبا ، لكنت سعيداً .
لم يعد للطموح والحبّ شيء يتطلّعان اليه ،
لكن ، للطبيعة ، ياسيّدي ، أشياء كثيرة تبكيهـا :
ان موت ولديك . . .

كريـون : بلى ، انّ موتهما يحزنني ،
أعرف مايقتضيه مني مقام الأب :

كنت أبا ، لكنني ولدت ، على الاخص ، لأكون ملكا
وأنا أخسر أقلّ بكثير مما أعتقد أنني ربحته
اسم الأب ، يا أتّال ، لقب مبتذل ،
فهو هبة السّماء لجميـــع البشر ،
وليس لمثل هذه السعادة المشتركة أيّة لذة لي ،
فهي ليست سعادة ، مادامت لاتخلق حسّادا .
لكن العرش خير تبخل به السّماء ،
فهذه السدّة الرّفيعة تفصلنا عن سائر البشر
وما أقلّ الذين يحظون بمثل هذه العطيّة النادرة :
فالملوك على الأرض أقلّ من الآلهة في السّماء !
ثم انك تعلم أن هيمون كان متيّما بالاميرة ،
وأنّها تضمر له محبّة قصوى !
فلو كان حيّا ، لكان حبّه قضاء على حبي .
ان السّماء ، بانتزاعه مني ، تنتزع منافسا .
اذن ، لا تحدّثني بعد الآن الاّ عن بواعث الفرح ،
تقبّل منّي استسلامي للنشوة التي تلتهمني ،
ودون ان تذكّرني بأشباح الجحيم ،
حدّثني بما ربحت ، لابما خسرت .
حدّثني عن العرش ، حدّثني عن أنطيغونا ،
لقد فزت بالعرش ، وقريبا سأفوز بقلبها .
ليس ماحدث الا حلماً لي :
كنت أبا وتابعا ، وها أنذا ملك وعاشق ،
للاميرة والعرش في نفسي من السّحر البالغ
ما . . . لكن ، ها هي أولامب ، تأتي .

أتّال : يا للآلهة ! انها تسبح في الدّمع .

المشهد الخامس

كريون ، اولامب ، اتال ، حرس

أولامب : ماذا تنتظر ، ياسيّدى . لقد ماتت الاميرة .

كريون : ماتت ، يا أولامب !

أولامب : آه ، يا للحسرات التى لاتجدى !

رأيتها تدخل الغرفة المجاورة
ودون أن أتبين قصدها المنكر ،
غرزت هذه الاميرة العزيزة في صدرها الجميل
الخنجر نفسه الذى قتل الملكة :
كانت طعنة قاتلة ، ياسيدى ،
هوت على أثرها ، وا أسفاه ، غارقة في دمها ،
فقدّر الهول الذى دهاني لهذا المشهد .
لكن ، حين أوشكت روحها النّبيلة ان تفيض ،
قالت : « من أجلك أموت ، ياهيمون الحبيب » ،
وفي هذه اللّحظة ، انتهت حياتها .
شعرت بجسمها الجميل يدخل في برودة الموت بين ذراعي :
وظننت ان روحى أخذت تتبع خطواتها .
ما كان اسعدني ، لو أن المى القاتل
طواني معها في ليل القبر !

(تخرج)

المشهد السادس

كريون ، أتال ، حرس

كريـــون : هكذا اذن تفرّين من عاشق كريه

تطفئين بيدك انت ، أيتها القاسية ، عينيك الجميلتين !

وتطبقين الى الابد هاتين العينين الجميلتين اللتين أعبدهما

ولكى لاترياني ، تمعنين كذلك في اطباقهما !

مهما يكن هيمون غاليا عليك ، فقد أسرعت ألى الموت

وأنت أكثر رغبة في اجتنابي ، منك في اقتفاء خطواته !

لكن ، ان كنت ماتزالـــين في قسوتك هـــذه علىّ ،

وكان حضورى في الجحيم بغيضا اليكِ ،

واستمرّ سخطك علىّ بعد الموت ،

فانني ، أيتها القاسية ، سأهبط اليها وراءك .

هناك ، سترين دائما الشّخص الذى تكرهينه

ويتردّد ألمى دائما في زفراتي اليكّ

لكى تليّن قلبك ، او لكى تعذّبك

ولن تستطيعى بعد ذلك أن تموتي لكى تتجنبيني .

فلنمت ، اذن . . .

أتّال : (منتزعا سيفه) آه ، سيدى ! يالهذه الرغبة القاسية !

كريـــون : آه ! أن تنقذ حياتي هو ان تقتلنى !

الى نجدتي ، أيها الحبّ ، أيّها الغضب ، وأنت يانشوة الفـــرح !

تعالى ، وأنهى أيامى الكريهة !

أحبطي جميع العراقيل التي يضعها هؤلاء الاصدقاء القساة !
وأنتِ ، ايتها السّماء ، برهني على صدق نبؤاتك !
انى آخر سلالة لايوس التّعس ،
أهلكوني ، أيها الآلهة القساة ، والآخبثم .
استردّوا ، استردّوا هذا السّلطان المشؤوم ،
لقد سلبتموني أنطيغونا ، فخذوا ما تبقّى :
العرش وأعطياتكم تثير حنقى ،
ولا أريد منكم الاّ الضربة الصّاعقة .
فلا تأبوها على رغباتي ، على جرائمى ،
وأضيفوا عذابي الى عذاب الضّحايا الآخرين الكثيرين.
لكن عبثا أستعجلكم ، وها هى جرائمى
أخذت تشعرني بالشرور التى ارتكبتها .
بولينيس ، ايتيوكل ، جوكاست ، أنطيغونا ،
ولداى اللذان فقدتهما ، لكى أعتلى العرش ،
هؤلاء كلّهم تعساء وآخرون كثيرون كنت سبب آلامهم ،
يفعلون الآن في قلبي فعل الجلاّدين .
قفوا . . . إنّ موتي سيثأر لهلاككم
انشقّت الارض ، وسوف تنقضّ الصّاعقة
انى أقاسى آلاف العذابات المختلفة ،
وها أنا ذاهب ألتمس راحتى في الجحيم .

(يسقط بين أيدى الحرس) .

• فـيدر

تأليف : جـان راسين
ترجمة : أدونيس

العنوان الاصلي للمسرحية

PHÈDRE

شخصيات المسرحية

تيزيـــه	ابن ايجيه ، ملك اثينا	Thésée
فيـــدر	زوجة تيزيه ، ابنة مينوس وباسيفاى	Phèdre
هيبوليت	ابن تيزيه وانتيوب ، ملكة المحاربات	Hippolyte
أريســـيا	اميرة من الاسرة المالكة فى اثينا	Aricie
تيرامـين	مربي هيبوليت	Théramene
اينـــون	مرضعة فيدر ، وامينة سرها	Œnone
ايســمين	امينة سر اريسيا	Ismène
بانـــوب	امرأة من حاشية فيدر	Panope

حرس

تدور أحداث المسرحية فى تريزين ، احدى مدن البيلوبونيز .

***

الفصل الاول

المشهد الاول

هيبوليت . تيرامين

هيبوليت : هوذا قرارى الأخير : سأر.ل ، ياعزيزى تيرامين ،
وأهجر تريزين ، المدينة الحبيبة .
بدأت أخجل من حياتي الفارغة
في الشك القاتل الذى يعصف بي .
منذ أكثر من ستة أشهر ، أعيش بعيدا عن أبي ،
أجهل مصير هذا السيد الغالى
أجهل حتى الأمكنة التى قد يكون فيها .

تيرامين : إذن ، في أىّ مكان ، ياسيدى ، ستبحث عنه ؟
وأنا ، إرضاءً لخوفك المحقّ ،
عبرْتُ البحرين اللذين تفصلهما كورنثيا ،
سألت عن تيزيه شعوب هذه الشواطىء
حيث يغرق نهر الآشيرون بين الموتي .
قصدت إليدا ، وقطعْتُ رأس التّينار
مروراً بالبحر الذى ستهبط فيه ايكار .
بأىّ أمل جديد ، في أيّة بقعة سعيدة
تظنّ أنّك ستكتشف آثار خطواته ؟
بل من يدرى ، من يدرى إن كان أبوك الملك
يريد أن ينكشف سرّ غيابه ؟

بل لعلّ هذا البطل الذى نرتجف معك خوفا على حياته
أن يكون هائما ، يكتم عنّا حبّا جديدا ،
ولايفكرّ الا في لقاء عشيقةٍ غرّر بها . . .

هيبوليت : رويدك ، ياعزيزى تيرامين ، وأحترمْ تيزيه .
لقد تخلّى عن نزوات شبابه
ولايمكن أن يكون وراء غيابه أمر مشين .
منذ وقت طويل ، سيطرت فيدر على أهوائه ،
ولم تعد تخشى أيّة منافسة .
لكن ، إذْ أبحث عنه أقوم بواجبى
وأبتعد عن هذه البلاد التى لم أعد أطيق رؤيتها .

تيرامين : عجباً ! منذ متى تخاف ، ياسيدى ، رؤية
هذه الربوع الوديعة التى عشقتها في طفولتك
والتى عَهدْتُكَ توثر الحياة فيها
على الأبهّة الصاخبة في أثينا وبلاطها ؟
أىّ خطر ، بل أىّ غمّ ينفّرك منها ؟

هيبوليت : تلك الأيام السعيدة انتهت . وكلّ شىء تغيرّ وجهه
منذ أرسلت الآلهة ابنة مينوس وباسيفاى
إلى هذه الشواطىء .

تيرامين : فهمت ، وأعرف سبب آلامك .
إنها فيدر ، تعذّبك وتجرح ناظريك .
زوجة أب شرسة لم تكد أن تراك
حتى نَفتَتْك ، لكى توكد سيطرتها .

غير أنّ حقدها الذى سلطته عليك فيما مضى
خبَا تماما ، أو فترّ .

من جهة أخرى ، ماالخطر الذى يمكن أن تمرّضك إياه
امرأةٌ تحتضر ، وتشتهى الموتّ ؟
أتستطيع فيدر التى يأكلها داء تصرّ على كتمانه ،
والتى سئمت نفسها وملّت النّهار الذى يضيئها ،
أن تنسج لك حبائل الشر ؟

هيبوليت : ليست عداوتها الباطلة هى ماأخشى
فحين يرحل هيبوليت ، أنما يبتعد عن عداوة أخرى :
أعترف أننى هاربٌ من أريسيا
سليلة الدّم المشؤوم الذى يتآمر علينا .

تيرامين : ماذا ! هل تضطهدها أنت ، ياسيدى ؟
هل حدّث أن كان لهذه الطيبّة ، أختِ أبناء
بالاس القساة ، ضلع في مكائد أخوتها
الغادرين ؟

وهل يتحتمّ عليك أن تكره مفاتنها البريئة ؟

هيبوليت : لو أننىّ أكرهها ، لما كنت أهرب منها .

تيرامين : أتأذن لى ، سيّدى ، أن أفسرّ سبب رحيلك ؟
لعلّك لم تعد هيبوليت ، ذلك الشّامخ
العدوّ الذى لايقهر ، لشرائع الحبّ
وسلطانه الذى رزح تيزيه تحته مرارا ؟
أو لعلّ فينوس التى أذلّتها كبرياؤك طويلا
تريد الآن أن تبرّىء تيزيه ؟

أتراها أرغمتك على أن تحرق البخور في معابدها
بعد أن وضعتك في مستوى سائر البشر ؟
أعاشقٌ أنت ، ياسيدى ؟

هيبوليت : ماهذا الذى تتجرأ على قوله ، ياصديقى ؟
أنت الذى تعرف قلبى منذ أن تنسمّتُ الحياة ،
كيف تطلب منى أتنكّر هذا التنكّر المشين لمشاعـــر
قلب ينبض كبرياء وعزّة ؟
صحيح أنّ أمّا أمازونيّة
أرضعتنى مع الحليب هذه الكبرياء التى تدهشك
لكننى أنا ، أيضا ، أرتضيت لنفسى هذا الخلق ،
حين نضجت ، وتكشّفت لي حقيقة ذاتي .
وبعد أن ارتبطنا بصداقة خالصـــة
كنتَ تقصّ عليّ تاريخ أبي .
تعرف كيف كانت روحي ، المأخوذة بحديثك
تتّقد حماســـة لمغامراته النّبيلة ،
حين كنتَ تصوّر لي هذا البطل البـــاسل
وهو يعزّي الناس عن فقد ألســـيد
بعد ان أهلك الوحوش ، وعاقب اللّصوص —
بركروست ، نِسيرسيون ، ســـيرّون ، سينّيس ،
وتخبرني كيف قتل عملاق ايبيدور ناثرا عظامه
وكيف خضّب تراب كريت بدماء مينوتور .
لكن ، حين كنت تروي عنه قصصا أقلّ مجدا

حيث يمنح العهود الخادعة أينما ســـار
ويختطف هيلين من أبويها في اسبارطة .
وحيث تشهد سالامين على دموع بيريبيـــا
عدا الأخريات الكثيرات ، اللاتي نسي
حتى أســـماءهن .
بعد ان خدع بحبه عقولهن الســاذجة :
أريان التي شكت تسرته الى الصخور .
وفيدر التي اختطفها فكانت الأسعد حظاً .
تعلم كيف كنت أصغي ، آسفاً ، إلى أحاديثك هذه
وألح عليك غالبـــاً أن تختصرها .
ما كان أسعدني ، لو استطعت أن أمحو من الذاكرة
هذا الشطر المشين من تاريخ مجيد !
أبعدَ هذا ، أقيد نفسي بأغلال الحب
وتذلني الآلهـــة الى هذا الحد !
كم سأكون حقيرا حين أحب هذا الحب
وليس لي ما كان لتيزيـــه من مآثـــر تشفع له .
فأنا لم أصرع وحشـــا حتى اليوم
ليحل لي الخطأ كما يحل لــه .
ولئن كان لكبريائي أن تلين
فهل ينبغي علي أن أختار أريسيا لأستسلم لهـــا ؟
وهل أتبع هـــواي وأنسى
العائق الذي يفرق بيننا ، أبد الدهـــر ؟
أبي لا يرضى عنها ، ويمنع بقوانين صارمة ،
الإصهار الى اخوتها .

يخشى ان يجيء فرع من ذلك الاصل الخبيث
ويريد ان يمحوَ ذكرهم بموت الأخت .
أبدا . لن تضاء لهـــا شموع الزّفاف ،
ما دامت في وصايته حتّى الموت .
هل ينبغي عليّ أن أتولّى حقوقها أمام أب حانق عليها؟
أأكون مِثالاً للتهوّر ؟
وفيما يندفع شـــبابي وراء حبّ طائش . . .

تيرامين : سيدي ، ليس من عادة السّماء أن تتدخل في أمورنا ،
عندما تحين السّاعـــة .

أراد تيزيه أن يغلق عينيك ، ففتحهما
ففي بغضه لأريسيا ، يولّد فيك الحبّ الثـــائر ،
ويضفي على عدوّته جمالا جـــديدا .
لمـــاذا اذن تخاف من حبّ طاهـــر ؟
واذا كانت فيه عذوبة ، فلماذا لا تقدم على تذوّقها ؟
أتظلّ في وساوِسك النّفُورة ِ أبـــدا ؟
أتخشى أن تَضِلّ في سيرك وراء هـــرقل ؟
أيّة شجاعة لم تزوضّها فينوس ؟
أين كان مصيرك الآن ، أنت الذي تحاربها ،
لو أنّ أنتيوب ظلّت تقاوم شرائعها
ولم تَكْتوِ شغَفاً بحبّ تيزيـــه ؟
وماذا يجديك هذا الكلام المتشامخ ؟
اعترفْ : كلّ شيء تغيّـر ، ومنذ أيام
لم نعد نراك غالبـــا ، لكبريائك وجفائك .
تارةً تطير بعـــربة على الشـــاطىء ،

وتارةً تمارس بحذق ، ذلك الفنّ الذي ابتكره نبتون
فتروّض جـــوادا جامحاً وتسلس قياده .
والغابات لم تعد تدوّي بصيحاتنا كما كانت من قبل .
إنّ نارا خفيّة ترهـــق عينيك
فالامر لا شكّ فيه : أنت عاشق ، تحترق
وتتلاشى من داء تكتمه .
تُرى ، هل عرفت أريسيا الفاتنة ، ان تنفذ الى قلبك ؟

هيبوليت : راحلٌ ، يا تيرامين ، أبحث عن أبي .

تيرامين : ألن ترى فيـــدر قبل رحيلك ، يا سيّدى ؟

هيبوليت : هذا ما عزمت عليه ، ويمكنك ان تخبرها بذلك .
الواجب يحتّم عليّ أن أراها .
لكن ، أيّ شقاء جديد يقلق عزيزتها اينـــون ؟

المشهد الثاني

هيبوليت ، أينـــون ، تيرامـــين

إينـــون : آه يا سيدي ! أهناك همّ يمكن أن يُقارَنَ بهمّي ؟
الملكـــة توشك أن تمـــوت
وعبثـــا أعكف على العناية بها نهاراً وليلا ،
فهي تُحْتَضر بين يديّ ، في داءٍ لا تبوح به .
تسيطر عليها حالة من اختلاط الفكـــر
وينتزعها من فراشها حـــزن حائـــر ،
تريد ان تنظر إلى النّور ، لكنّ عذابها العميق

يوجب عليّ أن أُقْصيَ عنها الجميع . . .
ها هي آتيـــة . . .

هيبوليت : يكفي : أتركها هنا
وأجنبها رؤيةَ وجـــهٍ بغيضٍ عليها .

المشهد الثالث

فيـــدر ، إينـــون

فيـــدر : لا نَسِرْ الى أبعد ، ولنقف هنا ، يا عزيزتي إينون ،
لم أعد استطيع الوقوف ، قوّتي تخذلني
وضـــوء النهار الذي أراه من جديد يخطف بصري ،
وأحس ّ بركبتيّ المرتجفتين تتلاشيان تحتي .
واحسرتاه !

(تجلس)

إينـــون : ليت دموعنا تسكّن غضبك ، أيتّها الآلهة
القادرة على كل شيء !

فيـــدر : ما أثقل هذه الغلائل عليّ ، ما أثقل هذه الزّينة الباطلة !
ما أقبح اليد التي صفّفت هذه الخصلات
وعقدت شعري على جبيني !
كل شيء يضنيني ويؤذيني ، وكل شيء يعمل
على تعـــذيبي .

إينـــون : عجبا لأمنياتها كيف تهـــدم الواحدة الأخرى !
أنت نفسكِ ، وقد أعرضتِ عن نواياك الجائرة
استَثَرتِ أيدينـــا لتزيينك ،

أنتِ نفسك ، وقد استجمعت قوّتك الاولى ،
رغبتِ في الخروج ورؤية ضــوء النهار .
ها أنتِ ترينه ، يا سيدتي . وها أنتِ
ترفضين الضيــاء الذي كنت تنشــدين
وتتهيأين للعــودة الى مخبئك !

فيــدر : أيّتها النبيلة السّاطعة ، أنتِ يا من انجبت عائلة منكودة ،
أنتِ التي كانت أمّي تتجرّأ فتعتزّ بأنها ابنتك ،
والتي قد تحمــر خجلا من اضطرابي ،
أيّتها الشمس ، إنني أجيء لكي أراك للمرّة الاخيرة !

أينــون : ماذا ! أفلا تعدلين عن هذه الرّغبة الغاشمة ؟
هل سأراكِ دائما ، زاهدةً في الحياة ،
تعدّين لموتك عدّته المشــؤومة ؟

فيــدر : يا للآلهة ! ليتني الآن جالسة في ظلال الغابات !
ومتى يستطيع نظري أن يواكب عــربةً
تنطلق من ميدانها ، وسط الغبار الكريم ؟

اينــون : ماذا ، سيّدتي ؟

فيــدر : يا لي من حمقاء ! أين أنا ؟ وماذا أقول ؟
أين تركتُ أمنياتي تضلّ ، وعقلي يطيش ؟
لقد فقدته ، وسلبتني الآلهــة قدرته .
اينون ، حمرة الخجل تصبغ وجهي :
كاشفتكِ بآلامي المخزية أكثر ممّا ينبغي
وها عيناي ، على الرّغم منّي ، تفيضان بالدّموع .

اينـــون : آه ! إن كان عليك ان تخجلي ، فاخجلي من صمتٍ
يزيد عنف آلامكِ حـــدّة وهـــولا .
ترفضين كل عناية منا ، تُصمّين أذنيك عن أقوالنا ،
فهل تريدين أن تنهي حياتك ، بلا رحمة ؟
أيّ جنون يلجمها وهي في أوجِ انطلاقها ؟
أيّ سحر او أي سمّ استنزف مَعينَها ؟
مرّاتٍ ثـــلاثا ، غطّت الظلمات السّماء
منذ انّ هجـــر النّوم عينيك ،
مرّاتٍ ثـــلاثا ، بدّد النهـــار الظّلمات
وجسمك بلا غـــذاءٍ يـــذوي .
ما النّية المخيفة التي تنساقين وراءها ؟
بأيّ حقّ تجرؤين على الخلاص من حياتك ؟
انّك تهينين الآلهة الذين وهبوك الحياة ،
وتخونين زوجا يربط بينك وبينه العهـــد ،
وتغدرين أخيراً بأبنائك التّعســـاء
الذين ترمين بهم تحت نـــيرٍ لا يرحم .
فكّري في أنّ اليوم الذي سيسلبهم أمّهم
هو نفسه اليوم الذي سيمنح الأمل لابن الأجنبيّة ،
لهذا المتغطرس ، عدوّك ، وعـــدوّ أسرتك
الابن الذي حملته في أحشائها امـــرأة أمازونيـــة ،
هيبوليت . . .

فيـــدر : آه ! يا للآلهـــة !

اينـــون : هل يؤثّر فيك هـــذا التأنيب ؟

فيـــدر : يا لك من شقيّة ! ما هذا الاسم الذي خرج من شفتيك !

اينـــون : حسنا ! أنت محقّة في هذا الغضب المتفجّر
فلكم أحبّ ان أراك ترتعدين لهذا الاسم المشؤوم .
عيشي ، اذن : ليكن الحبّ والواجب حافزين لك ،
عيشي ، لا تتيحي لابْن سـيتيّة
أن يفرض على ابنائك سـلطانه الجائر ،
ويتحكّم في أشرف من أنجبت اليونان والهـة .
لكن أسرعي : كل لحظة تدنيك من الموت ـ
بادري الى استنهاض قواك المنهـارة
فشعلة أيامك المشرفة على الخمـود
ما تزال قائمة ، ويمكن ان تتوقّد من جديد .

فيـــدر : أفرطتُ كثيراً في إطـالة أيّامي الآثمـة .

اينـــون : ماذا ! أهناك ما يحـزّ في ضميرك ؟
أيّة جريمة قدرت أن تثمـر هذا القلق البـالغ ؟
إنّ يديك لم تتلطّخا أبداً بالدّم البرىء .

فيـــدر : يداي ، بفضل السّماء ، بريئتان من كل جـرم
ليت الآلهـة تجعل قلبي بريئـا مثلها ! !

اينـــون : أيّة نيّة خبيثة نويتِ
وما يزال قلبك يرتعد منها ؟

فيـــدر : قلت لك ما يكفي . اتركي لي البـاقي
أفضّل الموت على اعتراف مشؤوم كهذا .

اينـــون : موتي إذن ، في صمتك القاسي

لكن ابحثي عن يد أخرى تغمض عينيك
فمع انه لم يبق من حياتك الاّ شعاع ضعيف
فإنّ روحي ستهبط قبلك الى عـــالم الموتى .
آلافٌ من الطّرق المفتوحة تقـــود اليه دائمـــا
وسيختار عذابي المحقّ أقصرَها .
أيّتها القاسية ! متى خاب ظنّك في اخلاصي ؟
هل تفكّرين في أنني تلقيتك بذراعي لحظة مجيئك الى العـــالم ؟
وأنني تركت ، من أجلك ، أبنائي ووطني وكل شيء .
أبمثل هذا الجـــزاء تكافئين وفائي ؟

فيـــدر : أيّة ثمـــرةٍ تجنينها من وراء هذا العنف ؟
ستَرتعدين هولا اذا خرجتُ عن الصّمت .

اينـــون : يا للآلهة ! وأيّ شيء ستقولين أشـــدّ هولا
من أن أراك تمـــوتين أمام عينيّ ؟

فيـــدر : حين تعرفين جـــريمتي والقدر الذي يَدْحَرُني
لن يحول ذلك دون موتي ، بل سأموت وأنا أشدّ اثمـــا

اينـــون : سيدتي ، باسم الدّموع التي ذرفتها لأجلكِ
بحقّ ركبتيكِ الواهنتين اللّتين أطوّقهما بذراعيّ
خلّصي فكري من هذا الشـــكّ المميت .

فيـــدر : تريدين ذلك : انهضي

اينـــون : تكلّمي : انني صاغية .

فيـــدر : يا للسماء ! ماذا أقول لهـــا ؟ وبماذا أبدأ ؟

اينـــون : ألا تكفّين عن إهانتي بمخاوفك البـــاطلة !

فيــدر : يا لنقمة فينوس ! يا لغضبة القــدر !
في أيّة متاهاتٍ قــذف بأمّي الحبّ !

اينــون : لننسَ ذلك ، يا سيدتي
وليغمر الصمت الابديّ هذه الذكرى .

فيــدر : آريان ، أختاه ، يا للحبّ الذي أدماك
فمتِّ مهجــورةً على الشــواطىء !

اينــون : ماذا دهاكِ ، يا سيدتي ؟ وأيّ عذاب قاتل
يثير اليوم على جميع أسرتك ؟

فيــدر : ما دامت هذه مشيئة فينوس ، فسوف أموت
وأكون آخــر هذه الأسرة المنكودة وأشقاها .

اينــون : هــل تحبّين ؟

فيــدر : قلبي مليء بكل ما في الحبّ من جنون

اينــون : ومن تحبّين ؟

فيــدر : ستسمعين ما يتجاوز حــدّ الهول .
أحبّ . . . أرتعد ، أنتفض لذكر هذا الاسم المشؤوم .
أحب . . .

اينــون : مــن ؟

فيــدر : أتعرفين ابن الأمازونيّة
ذلك الامير الذي طالمــا اضطهدتُه أنا نفسي ؟

اينــون : هيبوليت ؟ يا للآلهــة العظام !

فيــدر : أنتِ التي لفظت اســمه !

اينــون : يا للسّماء العادلة ! دمي كلّه يتجمّد في عروقي !

يا لليأس ! يا للجريمة ! يا للعائلة المنكودة !
ما أشـــأم هذا الرحيل ! أكان ينبغي عليّ ،
أيها الشاطىء المشؤوم ان أدنو من حوافّك الخطرة ؟

فيــدر : إنّ دائي يرقى الى أبعدَ من ذلك . فما كاد عهد الزواج يربطني بابن ايجيه ، ويبدو لي أنني ضمنت الهنـــاء والراحة ،
حتّى اظهرت لي أثينـــا عـــدّوي الرّائع :
رأيتـــه ـــ احمرّ وجهي ، ذهب لوني
وتبلبلت روحي ولم أعد قادرة على الكلام ،
أحسست بجسمي كلّه يرتعد ويلتهب ،
عندئذ ، عرفت في ذلك فينوس ونيرانها الرّهيبة ،
تطارد بها أسرتي ولا سبيل الى تجنّب وَيْلاتـِها .
ظننت أنني أقـــدر أن أصرفها عني بنذور متواصلة :
بنيتُ لها معبدا وعُنيتُ بتزيينه ،
وكانت القرابين تُنْحَر حولي في كلّ آونة ،
باحثةً في احشائها عن عقلي الضّائـــع :
يا للعقاقير العاجـــزة لحبٍ لا يَشفى !
عبثا أحرقت بيديّ البخور فوق المذابح :
حين كان فمي يتضرّع الى الآلهة ، باسمها ،
كان هيبوليت هو الذي أعبده . واذ كنت اراه دائما ،
حتّى امام المذابح التى جعلتها تعبق ، بالبخور
كنت اقدّم كلّ شيء إلى هذا الآله الذي لم اجـــرؤ على تســـميته .
كنت اتجنبه أينما سرت . يا للبلاء الذي يتجاوز الحدّ !

وكانت عيناي تريانه في ملامح أبيـــه .
جرؤت آخــر الامر أن أثور على نفسي .
شحذت شجاعتي للتّنكيل به .
ولكي اطـــرد العدوّ الذي ولعت به
ظهرت بمظهر زوجة الأب ، الحقود الظالمــة ،
استعجلت نفيه ، وبصيحات متواصــلة
انتزعته من قلب أبيه ومن بين أحضانه .
حينئذ ، هدأت نفسي . ومذ غاب
أخذت أيامي تجري بَريئــةً ، هادئة ،
خضعت لزوجي ، كاتمــة أشجاني ،
قائمــةً على العناية بثمرات زواجنا البغيض .
يا للحذر البـــاطل ! يا للقـــدر الغاشم !
زوجي نفسه هو الذي جاء بي الى تريزين
حيث التقيت ثانية بالعدوّ الذي نفيته :
وسرعان ما نزف جـــرحي الحيّ .
لم تكن هذه نارا دفينة في عروقي ،
بل كانت فينوس ، بكامل سطوتها ، تغلّ فريستها .
استشعرت الهــول الحقّ من جـــريمتي :
كرهت حيـــاتي ، واستبشعت حبّي
وتمنيّت ان أنقــذ بالموت شرفي
وأترك طيّ الخفاء شــهوة حبٍّ أثــيم .
لم أَقْوَ على احتمال دموعك ، والحاحــك ،
فاعترفت لك بكل شيء ، ولست نادمة .
كل ما أرجوه هو أن تحترمي موتي الذي يقترب ،

فلا تعذّبيني ، بالمـــلام الظّالم
ولا تحاولي نجـــدتي ، فذلك لا يجدي ،
إنني بقيّة نارٍ ســـتخبو وشيكاً .

المشهد الرابع

فيـــدر ، اينـــون ، بانـــوب

بانـــوب : كنت أودّ يا سيّدتي أن أكتم عنك خبرا مفجعا
لكن يجب أن أعلمـــكِ به .
لقد سلبك الموت زوجكَ الذي لا يُقْهر
ولم يعد أحدٌ غيرك يجهل هذه الكارثة .

اينـــون : بانوب ، ماذا تقولين ؟

بانـــوب : أقول ان الملكة المسترســـلة في أوهامها
عبثاً تســـأل السماء عـــودة تيزيه ،
وأقول ان ابنه هيبوليت عرف الخـــبر
من مراكبَ وصلت الى الميـــاء

فيـــدر : يا للسّماء !

بانـــوب : أثينا تنقسم على نفسها لاختيار سيّدها .
بعضهم يا سيّدتي يؤيّد الأمير ابنك
وبعضهم يتجاهل قوانين الدّولـــة
ويؤيّد ابنَ الأجنبيـــة .
بل يقال ان هناك محـــاولة دنيئة
لتنصيب أريسيا على العرش ، واعادة أسرة بالآنت .
رأيت من واجبي أن أنبّهك الى هذا الخطر .

هيبوليت نفسه هيّأ للرحيل كلّ شيء
ويُخْشَى ، اذا ظهر في هذه العاصفة الجديدة ،
أن يجرّ وراءه شعبا متقلّبا بكامله .

اينون : كفى ، يا بانوب ، الملكة التي أصْغت اليك
لن تهمل هذا النّذير الخطير .

المشهد الخامس

فيدر ، اينون

اينون : سيّدتي ، لم أعد ألحّ عليك لتبقي على حياتك ،
فأنا نفسي فكّرت أن أتبعك الى القبر ،
اذ لم يعد لديّ صوتٌ يصدّك عنه .
لكنّ هذا البلاء المفاجىء يفرض عليك واجبات أخرى .
حظّك يتغيرّ ويتّخذ وجها جديدا :
مات الملك ، يا سيّدتي وعليك أن تحليّ محلّه .
بموته ، ترك لك ابناً أمانة ،
سيكون عبداً اذا متّ ، وملكاً اذا حييت .
من تريدين أن يعتمد عليه في محنته ؟
لن يجدَ يَداً تمسح دموعه
ستبلغ صيحاته البريئة اسماع الآلهة
وتثير على أمّه سخط أجداده .
عيشي : لن يؤرّق ضميرك شيء بعد اليوم
فقد اصبح حبك أمرا طبيعيا .
ان موت تيزيه يحلّ ذلك الرّباط
الذي كان ، في حبك ، مصدر الإثم والبشاعة .

ولم يعد هيبوليت يثير ارتياعك
وفي استطاعتك ان تريه دون شعور بالإثم .
لعلّه ، وقد اقتنع انك تكرهينه ،
سيقود بنفسه زمام الثورة .
اكشفي له ضلاله ، واثني عزيمتَه .
ستكون تريزين من نصيبه ، ما دام يملك هذه الشواطىء الهائثة ،
لكنه يعلم ان الشرائع تمنح ابنك
الأسوار الشامخة التي أقامتها مينيرفا .
ولكما معاً عدوّ مشترك بحقّ :
فاتّحدا للقضاء على اريسيا .

فيدر : حسنا ! سأعمل بنصيحتك
ولتطل حياتي ، ان امكنت اعادتي اليها ،
وكان حبّ الابن ، في هذه اللحظة الفاجعة ،
يَقْدرُ ان يُنْعِش بقيّة أنفاسي الواهنة .

***

الفصل الثاني

المشهد الاول

أريسيا ، ايسمين

أريسيا : أيريد هيبوليت لقائي في هذا المكان ؟
أيسعى اليّ حقا ويودّ أن يودّعني ؟
أحقًا ما تقولين ، يا ايسمين ؟ ألست مخدوعة ؟

ايسمين : هذا أوّل أثر لموت تيزيه .
تهيأي ، يا سيدتي ، لرؤية القلوب
التي أقصاها عنك ، تتطاير اليك من جميع الجهات .
أصبحت أريسيا ، أخيراً ، سيّدة مصيرها
وستشهد ، قريبا ، تحت قدميها اليونان جمعاء .

اريسيا : ليس الأمر ، اذن ، شائعة كاذبة ، يا اسمين ؟
هل أنني لم أعد اسيرة ، وهل أصبحت بلا عدوّ ؟

ايسمين : كلاّ ، يا سيّدتي ، لن يكون الآلهة اعداءك بعد اليوم
وقد لحقت روح تيزيه بأرواح اخوتك .

أريسيا : هل رُويَ الحادث الذي قضى عليه ؟

ايسمين : تُقال عن موته روايات لا تصدّق .
قيل انّ الامواج ابتلعت هذا الزوّج الخائن ،
وهو ذاهب بعشيقة جديدة خطفها .
بل قيل ، وهذا ما يتردد في كل مكان ،
انه نزل الى الجحيم بصحبة بيريتوس ،

ورأى نهـــر الكوسيت ، والشواطىء المظلمة
ثمّ ظهر حيّا في غياهب الجحيم
لكنه لم يستطع أن يخرج من هذا المقرّ المحزن ،
وأن يتخطّى الضفاف التي تُعْبَرُ ولا عودة منها .

أريســـيا : هـــل أصدّق أن إنساناً يستطيع
أن يدخل عالم الاموات السّحيق ، قبل ان تحين ساعته؟
أي سحر يجذبه الى تلك الأقاصي الرهيبة ؟

ايســـمين : مات ، يا سيدتي ، تيزيه . وحدك تشكّين في موته :
أثينا تندبه ، وعرفت تريزين بالنّبـــأ
فأعلنت هيبوليت ملكا عليها .
وفيـــدر ، في القصر ، خائفة على ابنها
تستشـــير أصدقاءها الحيـــارى .

أريســـيا : وهل تظنّين أنّ هيبوليت سيكون أكثر رحمة من أبيه ،
فيخفّف قيـــودي ،
ويرثي لآلامي ؟

ايســـمين : هذا ما أراه ، يا سيّدتي .

أريســـيا : هيبوليت ، ذلك القلب القاسي ، أتعرفينه ؟
بأيّ أمل خادع تظنّين أنّه سيشفق عليّ ،
ويحترم فيّ أنا وحدي جنســـا كاملا يحتقره ؟
رأيتِ ، كيف أنه ، منذ فترة يحيـــد عن طريقنا
ويذهب الى الأمكنة التّي لانكون فيها .

ايســـمين : أعرف كلّ ما يقال عن جفائه
لكن هيبوليت ، هذا المتكبّر ، رأيته الى جوارك

حتى أنّ اهتمامي به ، حين رأيته ، ازداد
لكثرة ما سمعت عن كبريائه .
ان محضره يخالف ما يقال عنه :
فمنذ نظراتكِ الأولى اليه ، رأيته يضطرب
ويحاول عبثـــا أن يبعد عنكِ عينيه
اللتين غمرهما ســقام العشــق .
لعلّ وصفه بالعاشق يجــرح كبرياءه ،
لكن إن سكت لســانه ، فعيناه تنطقان .

ســيا : ما أعمق شغف قلبي ، يا إسمين العزيزة ،
بهذا الكلام الذي قد يكون واهي الاساس !
أنتِ التي تعرفين ، هل يبدو لك معقولا
أن يعرف الحبّ وآلامــه المجنونة ،
قلب تغذّى دائمـــا بالحسرة والدّمــع
وحوّله القـــدر الظّالم إلى دمية باكية ؟

وحدي ، أنا بقيّةَ سلالة الملك الذي كان ابنَ أرضــه البــارّ ،
نجوت من أهــوال الحــرب .
فقدت أخــوةً ســتّة في زهرة العمـــر ،
كانوا أمــل بيت عــريق !
حصدهم السّيف جميعــا
وشربت الارض حســيرةً دماء ذرّية أريختيه .
تعرفين ، منذ موتهم ، ذلك القانون الصّارم
الذي يحظّر على اليونانيين جميعا ان يتعاطفوا معي ،

خشيةَ أن تبعث الأخت ، بعواطفها العارمة
رماد اخـــوتها ذات يوم .
لكن تعلمين جيدا كذلك بأيّة عين مستهينة
كنت انظر الى هذا المسلك من منتصر حـــذر .
تعلمين أنني ، في نفوري الدائم من الحبّ ،
كنت غالبـــا أشـــكر تيزيـــه الظـــالم
لأنّ قسوته البالغة كانت عونا لاستهانتي .
لكن عينيّ لم تكونا الى ذلك الحين قد شاهدتا ابنه
ليس لأنني استسلمت بسهولة لسحره من النظرة الاولى
أحبّ فيه جمـــاله ، أو وسامته التي مّجدت كثيرا ،
فهاتان منحتان كرّمته الطبيعة بهما
وهو نفســـه لا يأبه لهما ويبدو انه يجهلهما .
بل أحبّه لمـــا فيه من شمائل أنبـــل وأسمى ،
لمـــا أخذ عن أبيه من فضائل ولمـــا ترك من نقائص .
أعترف انني أحبّ هذه الكبرياء النّبيلـــة
التي لم تخضع أبدا لنـــير الحبّ .
عبثا تفتخـــر فيـــدر بتنهدات تيزيه
انني أحقّ بالفخر ، وأنفر من النّصر الهيّن
بانتزاع ولاء قـــدّم لنســـاء كثيرات ،
والدّخول الى قلب مفتوح من كل جانب .
أنْ أليّنَ قلبـــا لا يلـــين ،
وأسكبَ العذاب في نفس تشـــبه الحجر
وأقيّدَ أســـيرا بأغلالٍ تروعُه
فيثور عبثـــا على قيد يطيب له ،

ذلك ما أريد ، وذلك ما يغريني .
الغلبة على هـــرقل أيسر منها على هيبوليت
وهو يتيح للعيون التي تقهره زهـــوا أقلّ
لان هـــزائمه كثيرة ، وسريعةٌ هي انكساراته .
لكن ، واحسرتاه ما أقلّ حذري ، يا عزيزتي ايسمين :
فليس أمامي غير المقاومة الشـــديدة :
ربّما ستسمعينني ، وقد اتّضعت ألمـــا ،
أشكو من هذه الكبرياء ذاتها التي أمتدحها اليوم .
أيمكن أن يحبّ هيبوليت ؟ ويالسعادتي القصوى
ان كنت استطعت أن أستميل . . .

ايســـمين : ستسمعينه هو نفســـه
ها هو قادم اليـــك .

المشهد الثاني

هيبوليت ، أريســـيا ، ايســـمين

هيبوليت : رأيتُ واجباً عليّ قبل أن أرحل ، يا سيّدتي ،
أن اعلمك بمـــا ينتظـــرك .
مات أبي . كنت محقا في ارتيـــابي
الذي تنبـــأ بأسباب غيـــابه الطويل .
لم يكن غير الموت يقدر ان يوقف أعماله المجيدة ،
ويحجبه عن العـــالم هذه الفترة الطويلة .
أخيرا ، أسلمت الآلهـــة الى بارك القاتلـــة
صديق ألسيد ، ورفيقه ، وخليفته .

أظنّ أن بغضك له لا يشمل فضـــائله
وأنه لا يضيق بسماع المناقب التي استحقّها .
ثمّة أمل يلطّف حـــزني المميت :
هو أنني أستطيع أن أحرّرك من وصاية جائرة .
انني أبطل أحكاما لم أقبل بها لصرامتها
والآن تستطيعين أن تتصرّفي بشخصك وقلبك .

وهنا في تريزين ، التي أصبحت نصيبي
والتي هي ارثي من جـــدّي بيتّيه ،
والتي لم تتردّد في تنصيبي ملكا عليها ،
أنتِ حـــرّة كذلك ، بل أكثر حـــريّة منّي .

أريســـيا : اقتصد في هذه الطّيبة التي يضايقني الإفراط فيها .
فهذه الرّعاية الكريمة التي تخصّني بها في محنتي
تقيّدني ، يا سيّدي اكثر ممـــا تظـــنّ ،
بتلك القيود الصّارمة التي تحرّرني منها .

هيبوليت : انّ أثينـــا الحائرة في اختيار خلف لِلْملك
تتحدث عنك ، كما تذكرني وتذكر ابن الملكة .

أريســـيا : عنّي أنا ، يا سيّدي ؟

هيبوليت : أعلم ، دون تعلّل بالأمل ،
أن ثمّةَ قانونا يتجاوز القوانين كلّها ، يحول بيني
وبين العـــرش :
فاليونان كلّها تعيب عليّ أنني ابن أمّ أجنبية .
لكن ، اذا لم أجـــد غير أخي منافســـا
فان لي عليه ، يا سيّدتي ، حقوقا بيّنة

أعرف كيف أصونها من أهواء القوانين .
غير أنّ مانعاً أكثر شرعية يحدّ من جرأتي :
انني اتنازل لك ، او بالأحرى أعيد اليك مقاما
وصولجانا تسلّمه أجدادك قديما ،
من ذلك الانسان العظيم الذي حملت به الارض .
وبحكم التبنّي انتقل هذا الصولجان الى ايجيه .
واذ اتّسعت رقعة أثينا في رعاية أبي ،
أقرّت عليها بفرح هذا الملك النبيل
وتركت الى النسيان اخوتك التعساء .
اليوم تناديك أثينا من وراء أسوارها
يكفيها ماعانته من حرب طويلة الأمد ،
يكفى التّراب الذى أنبتكم ، ماشرب
من دماء هذه الأسرة .
تريزين تدين لى بالولاء . وحقول كريت
تقدّم لابن فيدر ملجأ خصبا
وأتيكا ملك لكِ . انى راحل
وسأعمل لأجلكَ على تحقيق أمنياتنا المشتركة .

أريسيا : هذه الذى أسمعه يدهشني ويبعث الاضطراب في نفسى
وأكاد أخشى أن يكون فيه حلم يخدعني .
أفي اليقظة أنا ؟ هل أستطيع أن أصدّق أمرا كهذا ؟
أى آله ، ياسيدى ، أى آله ألهمك أياه ؟
ماأحقّ أن يذيع مجدك في كلّ مكان !

وماأبعد مابين الحقيقة ومايُشاع !
أتريد أنت نفسك أن تتنكر لماضيك من أجلى ؟
ألا يكفى أنك لم تبتغضنى ؟
وأنّك أستطعت ، طوال هذه المدّة ، أن
تحمى نفسك من هذه العداوة . . .

هيبوليت : أبغضك أنا ، ياسيّدتي !
مهما تكن الصورة التى صوروا بها كبريائي ،
فهل يظنون أننى خرجت من أحشاء وحش ؟
وأيّة أخلاق متوحشة ، وأية كراهية متأصلة ،
لاتلين ، حين رؤيتك ؟
ترى هل أستطعت أن أصمد أمام السّحر الخادع . .

أريسـيا : ماذا ، ياسيدى ؟

هيبوليت : حديثى تجاوز الحدّ ،
وأرى أنّ فورة الحبّ تغلّبت على حكمة العقل :
بما أننى بدأت الخروج عن الصمت ،
فلا بدّ ، ياسيّدتي ، من المتابعة : يجب أن أكشف لك
سرّا لم يعد قلبى يطيق كتمانه .
ترين أمامك أميرا يُرْثي له
وهو مثل خالد للزّهْو المغامر .
أنا الذى تمرّد بإباء على الحبّ ،
ونظر الى سلاسل أسرْاه بازدراء ،
ورثي للبشر الضعفاء الذين غرقوا في أمواجه ،
ظانـّا أنه يرقب العواصف دائما من الشاطىء ،
أنا الآن أراني أمتثل للقانون الذى يحكم الجميع .

ياله من أضطراب أخرجني بعيدا عن طوري !
بلحظةٍ واحدة تهاوت شجاعتي ولم تكن تحفل بأخطر العواقب .
وأستسلمت آخر الأمر تلك النفس المتعالية !
منذ مايقرب من ستة أشهر ، وأنا خجلٌ يائس ،
أحمل أينما سرت ذلك السّهم الذى يمزّقني
أحاول عبثا أن أقاومك وأقاوم نفسي :
إن حضرتِ هربتُ منك ، وأن غبتِ سعيتُ اليك
تتبعني صورتك في أقاصي الغابات .
أضواء النّهار ، ظلمات اللّيل
الاشيـــاء كلّها ترسم أمام عينيّ السّحر الذى أتجنّبه
والكون كله يتسابق ليسلم اليك هيبوليت العاصي
كلّ ماجنيتُ من هذه الجهود التي لاطائل وراءها ،
هو أنني الآن أبحث عن نفسي فلا أجدها .
قوسي ، رماحي ، مركبتي ، كلّ ذلك يزعجني .
لم أعد أذكر شيئا من أمثولات نبتون ،
ولم تعد الغابات ترجّع الا تأوّهاتي .
ونسيت صوتي جيادى المعطّلة .
لعلّ الحديث عن مثل هذا الحبّ الغريب
يجعلك ، وأنت تصغين ، تخجلين مما صنعت بي .
ياله من حديث قاس لقلب منذور لك !
ياله من أسير غريب لهذا القيد الجميل !
لكن لابدّ أن تكون لهذه العطيّة قيمة أعزّ في ناظريك :

فكّرى في اللغة الغريبة التى أخاطبك بها ،
ولاتنبذى رغبات لم أحسن التعبير عنها ،
لم يكن هيبوليت ليقضى بها ، لولاك .

المشهد الثالث

هيبوليت ، أريسيا ، تيرامين ، ايسمين

تيرامين : الملكة قادمة ، ياسيدى . سبقتُها اليك :
انها تبحث عنك .

هيبوليت : أنا ؟

تيرامين : أجهل مايدور بخلدها .
لكن جاء من عندها من يسأل عنك .
تريد فيدر أن تتحدث اليك قبل رحيلك .

هيبوليت : فيدر ! ماذا سأقول لها ؟ وماعساها تنتظر . . .

أريسيا : لاتقدر ، ياسيدى ، أن ترفض الاستماع إليها :
مهما كنت مقتنعا بكرهها لك ،
فعليك أن تشمل دموعها بشيء من رحمتك .

هيبوليت : في أثناء ذلك ، تذهبين . وأنا سأرحل ، ولاأدرى
ان كنت أسأت الى المفاتن التى أعبدها !
وأجهل ان كان هذا القلب الذى أتركه بين يديك . .

أريسيا : أنطق ، أيها الأمير ، وأستجب لغاياتك النبيلة :
اجعل أثينا تخضع لسلطاني ،
فأنا قابلة بجميع العطايا التى تمنحنى ايّاها .
غير أنّ هذه المملكة الواسعة ، المجيدة ،
ليست في نظرى أغلى عطاياك .

المشهد الرابع

هيبوليـــت ، تيرامـــين

هيبوليت : هل كل شيء جاهز ، ياصديقي؟ لكن ، هاهى الملكة قادمـــة .

اذهب وليعـدّ الجميع العدّة للرحيل سريعا .
أعلمْهم بذلك ، عجّل وأصدر أمرك ، وعد
لتخلّصنى من حديثٍ لاأطيقـــه .

المشهد الخامس

فيدر ، هيبوليـــت ، أينـــون

فيـــدر : (تخاطب اينون) انه دمى كلّه يتدفّق عائدا إلى قلبي .
وهاأنا ، اذ أراه ، أنسى ماجئت أقول له .

اينـــون : تذكّرى ابناً أنت رجاؤه الوحيد .

فيـــدر : يقال أن سفرا عاجلا سيبعدك عنا ياسيدى .
وأنا آتية لأضمّ إلى آلامك دموعى .
وأشرح لك ماأستشعر من قلق على ابنى .
لم يعد له أب ، ولن يكون بعيداً
ذلك اليوم الذى سيشهد فيه موتي كذلك .
منذ الآن يتهدّد طفولته أعداء كثيرون :
أنت وحدك تستطيع أن تردّهم عنه .
لكنّ وخزا خفيّا يقلق خواطرى :
أخشى أن تكون أغلقت أذنيك عن صيحاته .

وأن تسلّط على أمّه البغيضة
غضبك العادل الذى سلّطته عليه .

هيبوليت : لامكان في قلبي ، ياسيّدتي ، لمثل هذه المشاعر الوضيعة

فيـــدر : لن أشكو ، ياسيّدى ، مهما كرهتنى ،
رأيتنى مصرّة على أذاك ،
ولم يكن في مقدورك أن تقرأ دخيلة نفسى .
لقد حرصت على أن أعرّض نفسى لعداوتك
ولم أقْو على احتمالك حيث كنت أقيم .
وإذ أعلنت سخطى عليك ، سرّا وجهرا
وددتُ لو تفصل بيننا البحار .
بل لقد نهْيتُ ، بأمر صريح ،
عن التفوّه بأسمك أمامى .
ان كان العقاب ، مع ذلك ، يقاس بالذّنب
وكانت البغضاء وحدها هى التى توجب البغضاء ،
فليست هناك امرأة ، ياسيدى ،
أجدر بالعطف منىّ وأقلّ أستحقاقا لكراهيتك .

هيبوليت : أنّ أمّاً تغار على حقوق أبنائها
قلّما تتسامح مع ابن زوجة أخرى .
أعرف ذلك ، ياسيدتي . فالشكوك المرهقة
هى الثّمار الاكثر شيوعا للزواج الثاني .
لابدّ لأيّة امرأة مكانك من أن تقف منى موقف
الريبة نفسه ،
وربما أصابنى منها سوء أكبر .

فيـــدر : آه ، ياسيدى ! لقد شاءت السماء ، وأجسر على
توكيـــد ذلك ،
أن تستثنيني من هذا الحكم العامّ
هناك همّ آخر يؤرقني ويلتهمني .

هيبوليت : سيّدتي ، ليس هناك بعد مايدعو لاضطرابك ،
لعلّ زوجك مايزال حيّا
وقد تستجيب السّماء لدموعنا وتعيده الينا .
ان نبتون يرعاه ، فهو الحافظ
الذى لن يترك ابتهالات أبي اليه ، تذهب عبثا .

فيـــدر : ليس لإنسان ، ياسيدى ، أن يرى مرّتين شاطىءالموتي
ولقد رأى تيزيه تلك الشواطىء المظلمة ،
فمن العبث أن تأمل في إله يردّه اليك .
وأكيرون ، ذلك النّهر البخيل ، لايترك أبدا فريسته
ماذا أقول ؟ انه لم يمت ، لأنّه حيّ فيك .
يخيّل إليّ أن زوجي ماثل دائما أمام عينيّ
أراهُ ، أتحدث اليه ، وقلبي . . . أنني أشرد
ياسيّدى ، وينكشف جنون عواطفي غصباً عنيّ .

هيبوليت : أرى تأثير حبّك الخارق :
ان تيزيه ، رغم موته ، حاضر أمامك
وما تزال روحـــك تشتعل بحبّه .

فيـــدر : نعم ، أيها الامير . ألتاع وأفنى في حبّ تيزيه .
أحبه ، لا كمـــا رأته الجحـــيم ،
عاشـــقا قُلّبـــاً لحســـان كثيرات

ســاعيا الى إلــه الموت ليدنّس فراشــه .
بل أحبّه وفيّا ، شامخا ، وان كان جافيا قليلا ،
ساحرا ، فتيّا ، يجذب القلوب كلّها اليه ،
كما يقال عن الآلهة ، أو كمثل صورتك أمامي .
كانت له هيئتك ، وعينــاك ، ولغتك
وكان الحيــاء النّبيل يلوّن وجهه ،
حين عــبر أمواج جــزيرتنا كريت
جديرا أن تتعلق به آمال بنــات مينوس
ماذا كنت تفعل في ذلك الوقت ؟ لمــاذا
حشد الصّفوة من أبطال اليونان ، دون هيبوليت ؟
لمــاذا لم تقدر آنذاك ، وأنت الفتى الغضّ ،
أن تدلف الى السّفينة التي حملته الى شواطئنا ؟
لو أنّك فعلت ، لقتلت وحش كريت
على الرّغم من مخبئه الفسيح ، ومنعطفاته العديدة ،
ولكانت أختي سلّحتك بدليل القــدر
ليضيىء سبيلك في تلك المنعطفات المضلّة .
لا بل كنت أنا سأسبقها الى ذلك ،
بالهــام من الحبّ قبل كلّ شيء .
أنا ، أيها الامير ، التي كنت استطيع أن أدلّك على خفايا المتاهة وأكون بذلك خير من يعينك .
ما أكبر العناية التي كنت سأحيط بها هذه الطّلعــة الفاتنــة !
ما كان للدّليل وحده أن يُطَمْئِنَ حبيبتك ،
بل كنت أودّ أن أشاركك اقتحام الخطــر

وأن أتقدّمك في هذا الاقتحام .
واذ تهبط فيــدر معك في المتاهــة
سيكون ســواء عليها أن تنجو معك أو تهلك .

هيبوليت : ياللآلهة ! ماذا أسمع ؟ هل نسيتِ ، يا سيّدتي
أن تيزيه أبي ، وأنه زوجــك ؟

فيــدر : وكيف تستدلّ أنني نسيت ذلك
أيها الامير ؟ أتراني فقدت السّهر على كرامتي ؟

هيبوليت : عفــوا يا سيدتي . أعترف خجلا
أنني اتّهمت زورا حديثك البريء .
وهذا الخجل يجعلني عاجزا عن احتمال نظراتك . . .
وســوف . . .

فيــدر : آه ، أيّها القاسي ! لقد فهمتنيَ كلّ الفهم .
قلت لك ما يكفي لتفيق من ضلالك .

ليكن ! واعرف اذن فيــدر وجنون حبّها :
أحبّ . ولا تظنّ أنني حين أحبّك
أشعر بالرّضا عن نفسي ، وان كنت في اعتقادي
بريئــة ،

وأنّ تسامحي الخانع هو الذي نفث
سمّ هذا الحبّ الجنونيّ الذي يعصف بعقلي .
انني ضحيّة بائســة للانتقام السماويّ
وأمقت نفسي أكثر ممــا تمقتني أنت .

على قولي تشهد الآلهة ، تلك التي اضرمت بين جوانحي
النّار التي التهمت أسرتي كلّها .

تلك التي تضلّل قلب امــرأة ضعيفة
وتحسب هذه القســوة مجدا .
تذكّر المــاضي أنت نفسك :
لم أكتف بالهرب منك أيها القاسي ، بل طردتك
أردت أن أبدو لك بغيضة جافية ،
كنت أطلب كرهك ، لأحسن مقاومتك .
ماذا افادتني محاولاتي البــاطلة ؟
ازددتَ كراهيةً لي ، ولم ينقص حبي لك .
ثم كانت آلامك تضفي عليك سحراً آخــر .
تلوّعت ، يبست في النّار وفي الدّمع ،
تكفي نظرة منك لتتأكــد ،
ان قدرت عيناك أن تنظرا برهـــة اليّ .
ماذا أقول ؟ هذا الاعتراف الذي أقوم به أمامك ،
هذا الاعتراف المشين ، أتظنه صادرا عن ارادتي ؟
انني أرتعد خوفا على ابن لا أجرؤ على التخلي عنه ،
لهذا جئت أضرع اليك ألاّ تكرهه :
يا لها من آمال واهية لقلب ممتلىء بمن يحبّ !
واحسرتاه ، لم أقــدر أن احدّثك الا عن نفسك !
انتقمْ ، عاقبني على هذا الحب الأثيم :
أيّها الابن الجدير بالبطل الذي أنجبك
خلّص الكون من وحش يملؤك سخطا !
أرملة تيزيه تجترىء على حبّ هيبوليت !
صدّقني ، يجب ألا يفلت منك هذا الوحش الرّهيب .
ها هو قلبي : هنا ينبغي أن تسدّد يدُك الضّربة .

انه يتعجّل التكفير عن اهانتك
وأحسّ به يتقدم أمام ذراعك .
اضربْ . أمّا اذا كنت لا تراه جديرا بضرباتك ،
أو كان كرهك يستكثر عليّ هذا الموت الجميل ،
أو كانت يدك ستتلطّخ بدم خبيث ،
فأعرني سيفك بدلا من ذراعــك ،
أعطــني . .

اينــون : ماذا تصنعين ، يا سيدتي ؟ يا للآلهة العادلة !
لكن أرى من يقبل نحونا : احذري الشّهود الخبثاء .
تعالي ، عودي الى مخدعك ، وتجنبيّ عارا أكيدا .

المشهد السادس

هيبــوليت ، تيرامــين

تيرامين : أهذه فيــدر تهرب ، أو بالاحرى تَجرّ جــرّا ؟
لمــاذا ، سيّدي ، لمــاذا ترتسم عليك امارات الألم ؟
وأراك بلا سيف ، مبهور النّفس ، مخطوف اللّون !

هيبوليت : لننطلقْ ، يا تيرامين . إن دَهشتي بالغٌ منتهاه .
لا أقــدر أن أتأمّل نفسي الاّ مرتعبا .
فيدر . . . لكن ، لا ، يا للآلهة العظام ! وليبق
[هذا السرّ المروّع دفين النّسيان العميق .

تيرامين : السّفينة جاهزة ، ان كنت تريد الرّحيل .
لكّن أثينا ، يا سيّدي ، أعلنت رأيها
أخذ زعماؤها أصوات الشعب جميعا :
فاز أخــوك وانتصرت فيــدر .

هيبوليت : فيــدر ؟

تيرامين : جاء رسول من أثينا يحمل رغبات أهلها ،
ويضع بين يديها مقاليــد الحكم .
أصبح ابنها ، يا سيدي ، ملكا .

هيبوليت : أيتها الآلهة التي تعرفينها
أعلى فضيلتها اذن تكافيئنها ؟

تيرامين : لكن ، هناك لغطٌ بأن الملك ما يزال حيّا .
ويزعمون أن تيزيــه ظهر في ايبّــير
لكن أنا الذي بحثت عنه ، يا سيدي ، أعرف جيّدا . .

هيبوليت : ليكن ما يكون . علينا ان نصغي الى كل ما يقال ،
وألا نهمل شــيئا .
لِنتحرَّ هذا اللّغط ، ولنبحث عن مصــدره :
اذا لم يكن هناك ما يستوجب الغــاء رحيلي ،
فلنرحل . ومهما كلّفنا الامــر ،
فلا بدّ من أن نعطي الصولجان ليدينِ جديرتين بحمله .

***

الفصل الثالث

المشهد الاول

فيدر ، اينون

فيدر : آه ! لتكن لغيري هذه الأمجاد التي تُرْفَع اليّ :
كيف تريدين أن يراني النّاس ، أيتها اللجّوجة ؟
بأي شيء جئتِ تعللّين نفسي المقفرة ؟
أَوْلَى بكِ أن تخبئيني : جاشَ حبيّ الجنونيّ وتدفّق
فأفرطت في الكلام ،
وقلت ما لا ينبغي أن يسمعه أحد مدى الدهر ،
يا للسماء ! كيف كان يصغي اليّ ! ولكم رَاوَغَ
هذا القاسي لكي يتملّص من حديثي !
ولكم كانت تسيطر عليه الرغبة في الانصراف !
ولكم ضاعف عاري بحيائه ! .
لماذا كنت تحيدينَ بي عن طريق الموت ؟
واحسرتاه ! هل شحب وجهه لأجلي ، حين وجّهت
سيفه الى صدري ؟ هل انتزعه منّي ؟
يكفي أن يدي لامسته مرّة
لكي يصبح هذا الحديد البائس
قبحاً في عينيه ،
ورِجْساً على يديه .

اينون : هكذا ، في شقائك ، لا تفعلين غير الشكوى
وتشعلين النّار التي ينبغي أن تطفئيها .

أليس أجدرَ بك ، وأنت سليلة مينوس العريقة ،
أن تنشدي راحتك فيما هو أسمى ؟
أن تهربي من هذا الجاحد الذي يفتنك ،
وأن تملكي ، وتهيمني على مسيرة الدّولة ؟

فيدر : أنا ، أملك ! وأخضع الدّولة لسلطاني
أنا التي لم يعد عقلها الواهن يسيطر عليها !
أنا التي فقدت السيطرة على جواسّها !
أنا التي لا تكاد أن تتنفس تحت هذا النّير المشين !
أنا التي تموت !

اينون : اهربي منه .

فيدر : شيء لا أقوى عليه .

اينون : تجرؤين على نفيه ، ولا تجرؤين على الابتعاد عنه ؟

فيدر : فات الاوان : يعرف اني مجنونة بحبّه .
تجاوزتُ حدودَ الحشمة الوقور :
كشفت عاري لقاهري ،
وتسلّل الأمل الى قلبي ، على الرّغم منّي .
أنت نفسك ، رددتِ اليّ قوّتي الواهنة ،
وكانت روحي تضيع على شفتيّ ،
وبنصحك الماكر أعدتِ اليّ الحياة :
خيّلتِ اليّ أنّ في مقدوري أن أحبّه .

اينون : واحسرتاه ! سواء كنت مسؤولة عن شقائك أو بريئة ،
أيّ شيء لم أكن لأفعله في سبيل انقاذك ؟
لكن ، إن كانت الاهانة تغضبك

فهل تقدرين أن تنسي اهانة المتكبّر ؟
بأيّ عينين قاسيتين وعنـــاد صارم
كان ينظر اليك وانت تكادين تركعين عند قدميه !
ما كان أبغضه في كبريائه الشرســـة !
ليت لفيدر عينيّ في تلك اللحظة !

فيـــدر : يقدر أن يتخلّى عن هذه الكبرياء التي تجرحك
فهذه الخشونة أتتـــه من نشأته في الغابات .
كان هيبوليت ، الذي حجرّته شرائع وحشية ،
يسمع ، للمرّة الاولى ، حديث الحبّ .
لعـــلّ دَهشَتَهُ هو الذي سبّب صمته ،
ولعلّنا أفرطنـــا في عنف شكاوانا .

اينـــون : تذكّري أنه تكوّن في رَحِم امرأةٍ متوحشّة .

فيـــدر : لكنها أحبت ، على الرغم من توحشها .

اينـــون : انه ينظر الى النساء جميعا بكرهٍ قَدَريّ .

فيـــدر : لن تنافسني عنده امـــرأةٌ أخرى .
وبعد ، فإنّ نصائحك جميعا فاتَ أوانها !
ســـاعدي جنوني لا عقلي .
انه يواجه الحب بقلب منيـــع ،
فلنلتمسْ للهجوم عليه موضعا أشـــدّ حساسية ؛
يبدو أنّ فتنـــة الحكم تستهويه !
وحين أغـــرته أثينـــا لم يقدر ان يكتم ذلك .
تلك هي مراكبه تتجّه اليها ،
وها هي الأشرعة تستسلم لهبوب الرّياح .

اذهبي باسمي لرؤية هذا الفتى الطامح ،
لوّحي لعينيــه ببريق الملك :
ليضع على جبينه التــاج المقدّس
وأنا لا أطمع الا ّ في شرف تتويجه بنفسي .
لنقدّم له هذا السّلطان الذي لا أقدر ان احافظ عليه ،
سيعلّم ابني فــنّ القيادة
ولعلّه يقبل أن يكون له بمثابة الأب .
أضع تحت سلطانه الابن وأمّه ،
جــرّبي لاقناعه جميع الوسائل :
سيكون لكلامك عنده قبول اكثر من كلامي .
ألحّي ، ابكي ، انتحبي ، صفي له فيدر التي تُحْتَضَر
لا تخجلي من أن تكون لصوتك نــبرة التوسّل ،
سأرضى بكل ما تفعلين . أنت وحدك رجائي .
اذهبي : أنتظر عودتك لأقــررّ مصيري .

المشهد الثاني

فيــدر (وحــدها)

فيــدر أنتِ ، يا من ترين العار الذي سقطت فيه ،
أنتِ ، يا فينوس العاتية ، أما كفاك عنائي !
ان قسوتك بلغت حدّاً لم تعد قادرة على تجاوزه ،
فسهامك جميعها أصابت ، واكتمل نصرك ،
ان كنت تريدين ، ايتها القاسية ، مَجْداً جديدا
فاضربي عــدوّا اكثر تمــرّدا .
هيبوليت يعرض عنك ، يتحدّى غضبك

ويرفض ان يحني ركبتيه ، أمام مذابحك .
كأنّ اسمك يخدش سمعه المتكبّر :
انتقمي ، أيتها الآلهة ، فان قضيتنا واحدة .
ليحبّ . . . لكن ، ها أنت ، تعودين أدراجك
اينون ! هل يمقتني ؟ هل رفض الاصغاء اليك ؟

المشهد الثالث

فيـــدر ، اينـــون

اينـــون : انّه حبّ باطل عليك ان تخنقيه ،
عودي ، ياسيّدتي ، الى سيرتك الفاضـــلة :
الملك الذي حسبناه ميتا ، سيظهر أمامك
لقد وصل تيزيـــه ، وهو الآن بيننـــا
يركض الشعب ويتدافع لرؤيته .
ذهبتِ كما أمرتِني ، أبحث عن هيبوليت
واذا بآلاف الاصوات تشقّ الفضاء . . .

فيـــدر : زوجي حيّ ! . . يكفي ، يا اينون ،
لقد اعترفت بحبٍ أثيم يهينـــه .
هو حيّ ، اذن : لا أريد أن أعرف أكثر من هذا .

اينـــون : ماذا ؟

فيـــدر : تنبأت بذلك ، لكنك لم تصدّقي .
وغلبت دموعُك وخـــزَ ضميرى ، الصّائب .
كنت ، هذا الصّباح ، سأموت جديرة بأن يبكيني النّاس ،
وها أنا أموت بلا شرف ، لانني أخذت بنصائحك .

اينــون : تمــوتين ؟

فيــدر : ماذا فعلت اليوم ، أيّتها السّماء العادلة !
سيأتي زوجي ، يرافقه ابنه !
سأرى الشاهد على حبيّ الأثيم
يراقبني وأنا ، أقترب من أبيه بجرأة وقحة
مليئة القلب بزفرات لم يصغ اليها ،
باكية بدموع لم يلتفت اليها .
أتظنين انه سيخفي عن تيزيه الحبّ الذي كوّاني
حرصا منه على شرفه ؟
هل سيسكت عن خيانتي لأبيــه ومليكه ؟
هل سيقــدر ان يكبح نفوره منّي ؟
لكن ، سيكون سكوته بلا جدوى : أعرف خيانتي ،
يا اينون ، ولست من النســاء الوقحات
اللواتي يتذوّقن في الجريمة ، الرّاحة المطمئنّة
ويواجهن الناس بجبين لا يعرف حمــرة الخجل .
أعرف نزواتي ، فهي ماثلة أمامي :
يخيّل اليّ أنّ هذه الجدران ، وهذه القباب
ستتكلّم ، وأنّها تتأهّب لادانتي ،
منتظرة زوجي لتكشف له الحقيقة .
الموت خــير لي ، فهو خلاصي من أهوال كثيرة ،
هل مفارقة الحياة هــولٌ بهذه الضّخامة ؟
الموت لا يُرْهِـب التعســاء ،
ولست أخاف الا من الاسم الذي أتركه ورائي ،
فيــاله من ارث كريه لولديّ البائسين !

دم جـــوبيتر يجري فيهما ، وهما فخوران به ،
لكن ، مهما كانت الكبرياء التي يولّدها هذا الـــدّم الكريم ،
فانّ جـــريمة الأمّ عبءٌ فـــادح .
اني ارتعد من كلام حقيقيّ ، واأسفاه ،
يجرّح ، ذات يوم ، أمّهما الآثمـــة .
ويهولني ان يزرحا تحت هذا العبء البغيض ،
فلا يعود احد منهما يجرؤ على ان يرفع رأســـه .

اينـــون : هذا لا شكّ فيه ، وأنا أرثي لهما
فلا خوف أحقّ من خوفك .
لكن ، لمـــاذا تعرضينهما لمثل هذا العار ؟
لمـــاذا تعترفين بمـــا يدينـــك ؟
ما حدث ، حدث : سيقال ان فيـــدر ، الآثمـــة ،
تهرب فـــزعا من زوجها الذي خانته .
سيكون هيبوليت سعيدا بانتهاء حياتك
لان موتك يؤيد ما يقولـــه عنك .
بماذا يمكن أن أردّ حين يتّهمك ؟
سأقف أمامه عاجزة عن الكلام ،
وأنظر اليه يستمع بانتصاره المخيف
ويروى عارك لمن يريد أن يسمع .
آه ! خيرُ لى أن تلتهمنى نار السّماء !
لكن ، لاتكذبينى القول : أما يزال حبيباً اليك ؟
بأىّ عين ترين هذا الامير الوقح ؟

فيـــدر : تراه عيناى وحشا شنيعا .

أينـــون : أذن ، لماذا تقدّمين له نصرا كاملا ؟
أنت تخشينه : تجاسرى وكوني البادئة
اتّهميه بالجريمة نفسها التى قد يتهمك بها اليوم .
من سيكذّبك ؟ كلّ شيء يشهد عليه :
سيفه الباقي ، لحسن الحظّ ، بين يديك
اضطرانك الآن ، غضبك أمس ،
نفور أبيه منه ، طويلا ، بسبب شكواك
وأخيرا نفيه الذى تمّ بتدبير منك .
فيـــدر : أنا ، من تجرؤ على اضطهاد البراءة وتشويهها !
اينـــون : سأقوم أنا بذلك ، ولاأريد الاصمتك .
مثلك ، أرتعد وأشعر بوخز الضّمير .
فان أموت ألف مرّة أهون عليّ من هذا الامر .
لكن ، بما أنى سأفقدك ، بغير هذا الدّواء البغيض ،
وبما أنّ كل شيء يهون لدىّ في سبيل حياتك
فسوف أتكلم . سيثور تيزيه مما سأعلنه
لكن أنتقامه من ابنه لن يتجاوز نفيه .
الأب ، ياسيّدتي ، يبقى أبا ، حين يعاقب
والعقوبة الطفيفة تَشْفى غضبه .
لكن ، اذا لم يكن بدّ من إهراق الدّم البرئ
فأى شيء لانفعله في سبيل شرفك المهدّد ؟
الشّرف كنز أغلى من أن نعرضّه للسوء ،
وعلينا ، مهما اقتضى من الفروض أن نذعن لها ،
ياسيّدتي . ومن أجل انقاذ شرفك المهدّد
لابدّ من التضحية بكل شيء ، حتى بالفضيلة .
هاهم يقبلون . وهاهو تيزيه .

فيـــدر : آه ! إنه هيبوليت :

في نظراته المتغطرسة أقرأ هلاكى المكتوب .

أفعلى ماشئت ، فاليك أسلمت أمرى .

فلم هذا القلق الذى أعيشه ، لاأقدر أن أفعل شيئا .

المشهد الرابع

تيزيه ، فيدر ، هيبوليت ، تيرامين ، اينون

تيزيـــه : يبدو أن القدر ، ياسيدتي ، لم يعد يعاندني

وهاهو يسلم لذراعيك . . .

فيـــدر : توقّـف ، ياتيزيه

ولاتدنّس هذه المشاعر البهجة

فلم أعد جديرة بهذه الملاطفات العذبة ،

أنت مُهان . القدر الحاسد

لم يوفر زوجتك ، في أثناء غيابك .

لست أهلا لحظوتك ولا الاقتراب منك

وعليّ منذ اليوم ألا أفكر الا ّ بالاحتجاب عنك .

المشهد الخامس

تيزيه ، هيبوليت ، تيرامين

تيزيـــه : ماهذا اللقاء الغريب الذى يُسْتَقبل به أبوك

يابنيّ ؟

هيبوليت : فيدر وحدها ، تقدر أن توضح هذا السرّ .

لكن ، ان كان لرغباتي الحارّة أن تلاقي صدى عندك ،

فاسمح لى ، ياسيّدى ، ألا أراها بعد اليوم ،

أسمح لهيبوليت الخائف أن يبتعد إلى الأبد
عن هذه الدّيار التى تسكنها زوجتك .

تيزيــه : تتركنى ، أنت ، يابنيّ ؟

هيبوليت : لم أكن أسعى اليها ؟
أنت الذى وجّهت خطاها إلى هذه الشواطىء ،
وتفضّلتَ ، ياسيدى، فأتيت بأريسيا والملكة
إلى تريزين ،
بل عهدت الىّ برعايتها .
لكن ، أيّة رعاية تدعو إلى بقائي بعد مجيئك ؟
تكفى شبابي اللاّهى في الغابات
مهارته التى أبداها في الفتك بأعداء لاشأن لهم ،
أفلا أقدر أن أهرب من هذه الراحة غير اللاّئقة ،
وأخضّب رمحى بدمٍ أعزّ ؟
لم تكن بلغتَ عمرى الآن ،
حين رزحَ تحت ضربات ساعدكَ
أكثرُ من طاغية ، أكثرُ من وحش شرس .
وقبل ذلك ، حطّمتَ البغْىَ
ونشرت الأمن على شواطىّ البحرين .
لم يعد المسافر الحرّ يخشى أى أعتداء ،
واذ تنسّم هرقل دوىّ أنتصاراتك
أوكل مهماته عليك ، مطمئنا . .
أمّا أنا ، الابن المغمور لمثل هذا الاب العظيم ،
فلم أزل بعيدا حتّى عن اللّحاق بخطوات أمّي .
اسمح لي أن أجرّب أخيرا ، شجاعتي :

ان كان ثمة وحش تمكن أن يفلت منك ،
فأعطني شرف أن أطرح جثته بين قدميك
أو أن ألقى موتا تخلّد ذكراه
أياما تكللت بالمجد ،
وتكون للعالم كلّه دليلا على أنني ابنك .

تيزيه : ماذا أرى ؟ أيّ هول ينتشر في هذه الأرجاء
ويجعل أسرتي تهرب ذاهلة من أمامي ؟
ان كنت أعود مخيفا الى هذا الحدّ وغيرَ مرغوب فيّ ،
فلماذا ايتها السّماء ، أطلقتِني من سجني ؟
لم يكن لي الا صديق واحد : كاد يدفعه طيش الحبّ
الى أن يختطف زوجة ملك ايبير ، الطاغية
كنت أسانده على مضض ، لتحقيق رغبات حبّه ،
لكنّ القدر الغاشم أعمانا كلينا ،
رأيت بيرتيوس البائس ، وما أكثر ما بكيته ،
يلقيه ذلك الطاغية الى وحوش ضارية
كان يغذّيها بدم الناس التعساء .
أما أنا فقد ألقاني في غيابة كهوف
عميقة ، قرب مملكة الظّلمات .
وبعد ستة أشهر ، عطفت الآلهة عليّ :
عرفت كيف أغافل الذي كان يحرسني
فطهّرت الارض من عدوّ غادر
وتركته هو نفسه طعاما لتلك الوحوش .
وحينما هللت فرحا بلقاء
أغلى من أبقت الآلهة لي ،

ماذا أقول ؟ بل حين عادت روحي اليّ ،
وجاءت تشتفي بهذا اللقــاء الغالي
لم أحْظَ الاّ بمــا يبعث الرّعب ،
فالجميع يهربون ، وما من أحد يريد أن يعانقني .
أنا نفسي ، بعد شعوري بالرّعب الذي أبعثه ،
أتمنى لو بقيت في ســجون ايبّــير .
أخبرني . انّ فيــدر تشكو من أنني مهــان .
من خانني ؟ لمــاذا لم ينتقم أحَدٌ لي ؟
هل لاقى المجــرم الحماية
من اليونان التي حماها ساعدي مــرارا كثيرة ؟
مالك لا تجيب ؟ هل ولدي ، ولدي أنا ،
يتواطأ عليّ مع أعــدائي ؟
لندخل . صعب أن أسكت على شكٍّ يرهقني .
لنكشف عن الإثم والآثم معــا ،
ولتفصح فيــدر عن القلق الذي يغمرها .

المشهد السادس

هيبــوليت ، تيرامــين

هيبوليت : تُرى ، ما كان الهدف من هذا الحديث الذي جمدّني رعبــا ؟
أتريد فيــدر ، وهي التي ما تزال فريسة لغضبها البــالغ ،
أن تعترف وتقضي هي على نفسها ؟
يا للآلهة ! ماذا سيقول الملك ؟ يا للسّم القاتل
الذي يسكبه الحبّ في عروق أسرته كلّها !

أنا نفسي ، اشتعلت بحبٍّ كريه اليه ،
وشتّان بين شخصي الذي رآه أمس ، وشخصي الذي يراه اليــوم !
ثمــة هواجس كالحــة ترعبني
لكن ليس للبراءة أخيرا ما تَخْشى منه :
هيا ، نبحث في مكان آخر بأيّة طريقة بارعة
أقــدر أن أحرّك حنــان أبي ،
وأكاشفه بحبّ قد يريد تكديره
لكن سلطته كلّها لا تقدر ان تزعزعه .

***

الفصـــل الرابـــع

المشهد الاول

تيزيــه ، اينــون

تيزيــه : ويلاه ! ماذا أسمع ؟ خائن متهوّر
يدنّس شرف أبيــه ،
يا للعنف الذي تلاحقني به ، أيّها القــدر :
لا أعرف أين أمضي ، لا أعرف أين أنا .
يا للحنان ! يا للطّيبة الّتي كُوفِئَتْ بالجحود !
يا للخطة المنكرة ! يا للفكرة البغيضة !
كان الوغــد يستعين بالقوّة
ليحقّق رغبات حبّه الاســود !
لقد عرفت السّيف الذي استخدمه في سبيل شهوته
ذلك السّيف الذي سلّحته به لغــاية أسمى .
ان روابط الدّم لم تقــدر أن تصــدّه !
وتريد فيــدر أن تؤخــر عقابه !
كأنها بصمتها تريد الرّعاية لهذا الآثم .

اينــون : انّ فيدر ، بالأحرى ، تريد أن تراعي أبا منكودا
لقد أخزاها ســلوك عاشــق مجنون
وأخزتها النّار المجرمة الّتي شعّت في عينيه ،
وها هي الآن ، يا سيّدي ، تموت ،
وتطفىء يده الآثمــة ضوء عينيها ، الطّاهر .

رأيت ذراعا ترتفع ، فركضت لانقاذها
وحدي ، يا سيدى ، عرفت كيف أدخرها لحبّك :
واذ رثيت لمخاوفك ولا ضطرابها ،
جئتُ ، على الرّغم منّي ، أنقل دموعها اليك .

تيزيـــه : يا للخائن ! لقد امتقع لونه غضبا عنـــه :
رأيته يرتجف رعبـــا وهو يقترب منيّ ،
وعجبت من قلّة ابتهاجـــه ،
حتّى أنّ عنـــاقه البـــارد جمّد حناني .
لكن هل صرّح في أثينـــا
بهذا الحبّ الآثم الذي يعصف به ؟

اينـــون : تذكّر ، يا سيّدي ، نواح الملكة :
فهذا الحبّ الأثيم هو السّبب في كراهيته .

تيزيـــه : اذن هل تكرّر هذا الحب في تريزين ؟

اينـــون : اخبرتلك ، يا سيدي ، بكلّ ما حدث .
ولقد بالغنا في ترك الملكة الى عذابها القاتل ،
فاسمح لي ، يا سيدي ، أن أذهب وأبقى الى جوارها .

المشهد الثاني

تيزيـــه ، هيبوليـــت

تيزيـــه : آه ! ها هو ! يا للآلهة العظيمة ! أيّة عين
لا تخدعها كعيني ، هذه الطّلعة المهيبة ؟
كيف لآية الفضيلة المقدّســة
أن تلمع في جبين غادر فاجـــر ؟
أفلا ينبغي أن تكون هناك سِمَاتٌ أكيدة

نتعرف بها على قلوب البشر الغادرين ؟

هيبوليت : هل أقدر ، يا سيدي ، أن أعرف أيّة غمامةمشؤومة ،
عكّرت صفاء وجهك العظيم ؟
ألا تسمح بائتماني على هذا السّرّ ؟

تيزيـــه : يا للخائن ! كيف تجرؤ على المثول أمامي ؟
أيها الوحش الذي ترفّقت به الصّاعقة اكثر ممـــا ينبغي
يا حثالة قذرة من سلالة لصوص طهّرت منهمالارض
أبعد الحب الشنيع الذي قادك بجنونه
الى ســـرير أبيـــك ،
تجـــرؤ على ان تريني وجهك البغيض !
وتظهر في أماكن يَعْمُرها خـــزيك
بدلاً من أن ترحل ، باحثا تحت سماء مجهولة ،
عن بلدان لم يصل اليها اسمي !
ابتعد أيّها الخائن ! ايّاك أن تعود لتتحدّى كراهيتي
وتستثير غضباً لا أقوى على كَبْحه .
يكفيني عاراً لا يمحـــى
أنني انجبت ولدا تأصّل في الجريمة ،
ولست أريد لموتك ، الذي يخزي ذكرا ي ،
أن يلطّخ عظمة أمجادي .
ابتعدْ ، وان كنت لا تريد عقـــابا سريعا
يحشرك في زمرة الاشقياء الذين عاقبتهم يدي هذه ،
فاحـــذر ان يراك الكوكب الذي يضيئنا
تدنّس بقدميك هذه الاماكن .
أقول ابتعدْ إلى غير عـــودة ،

أسْرع الخطى ، وطهّر بلادي كلّها من مرآك الشّنيع .
وأنت أيّها الآله نبتون ، ان صحّ أنّ شجاعتي سبق لها
أن طهّرت شاطئك من الاوغاد السفّاحين ،
فتذكّر وعدك لي ، بأنك ستحقّق لي أمنيّي الاولى
مكافأة على أعمالي الظافرة .
عانيت كثيرا عذاب سجن رهيب
دون أن أبتهل الى قدرتك الأبدية
فلقد ادّخَرْتُكَ أمنياتي لحاجات أعظم
ضنينة بالعون الذي تنتظره منك .
اليوم ، أبتهل اليك . فانتقم لأبٍ بائس .
انني أسلم هذا الخائن لغضبك الأكبر ،
فاخنق في دمه شهواته المخزية ،
وعلى قدر بطشك سيعرّف تيزيه بفضلك .

هيبوليت : فيدر تتّهم هيبوليت بحبّ أثيم !
هذه شناعة بالغة تعقل لساني .
صدمات كثيرة مفاجئة ترهقني
تسلبني الكلام وتخنق صوتي .

تيزيه : كنتَ ، أيها الخائن ، تأمل ان تطمس فيدر
بصمت جبان ، فحتك الوحشية :
كان عليك ، حينما هربت ، ألا تترك
في يدها السّيف الدّليل على ادانتك ،
أو كان عليك بالأحرى ، أن توغل في الخيانة
وتحرمها النطق والحياة في آن .

هيبوليت : انها فِرْيةٌ سوداء تستفزّني

ومن حقي ، يا سيدي ، هنا ، أن أسمعك صوت الحقيقة.
لكنني لن أكشفَ سرّا يمسّك .
فاقبل الاحترام الذي يُطبق فمي
وبدلاً من أن تزيد آلامك ، أنت بنفسك
تفحّص حياتي وتأمّل فيمن أكون .
الجرائم الصّغيرة ، دائما تسبق الجرائم الكبيرة ،
فمن قَبِلَ أن يتجاوز الحدود المشروعة
يقدر في النهاية أن ينتهك أقدسَ الحقوق ،
فللجريمة درجاتها ، شأن الفضيلة .
لم يحدث أبدا أن تحوّلت البراءة الحيّية
بغتةً الى فجور متطرّف .
وليس ليوم واحد أن يجعل من الانسان الفاضل
سفّاحا غادرا ، وداعرا جبانا .
لقد نشأت في أحضان بطلة عفيفة ،
ولم أفعل أبدا ما يكذّب أصالةَ رَحِمها .
بيتيه ، الذي يعتبره الناس كلّهم ، حكيما ،
هو الذي تفضّل وأدّبني ، بعد تخرّجي على يديها .
لا أريد أن أبالغ في تزكية نفسي
لكن إن كان لي ، يا سيّدي ، نصيب من الفضيلة ،
ففي ظني أنني ، على الاخصّ ، أعلنت
مقتي للكبائر التي يجرؤون على اتّهامي بها .
وبهذا عرف هيبوليت في اليونان .
لقد أوصلت الفضيلة الى حدود الخشونة :
فالناس يعرفون في أحزاني الصّرامة التي لا تلين .
ليس النّهار بأكثر صفاء من سريرتي ،

ومع هذا يقال ان الهوى الآثم يتيّم هيبوليت . . .

تيزيـــه : بلى ، ان هذه الكبرياء نفسها ، هي التي تدينك ، أيهـــا الجبـــان ،
انني أرى السّبب الاصليّ البغيض لبرودتك ازائي :
فيـــدر ، وحدها ، هي التي فتنت عينيك الفاجرتين ،
ولم يكن قلبك يلتفت الى ســـواها
بل كان يأبى أن يشتعل بحبّ بريء .

هيبوليت : كلا ، يا أبي ، فهذا القلب الذي طالمـــا أخفيتهُ عنك ،
لم يأْبَ أن يشتعل بحبّ طاهـــر .
وها أنا أعترف ، جاثيا عند قدميك ، بجرمي الحقيقي :
أحبّ ، أحبّ ، حقّا ، على الرّغم من نواهيك .
أريسيا هي التي استعبدت ، بجمالها ، رغباتي
وتغلّبت على ابنك ابنة بّالاّنت ،
انني مهيّم بها ، وقلبي الذي تمرّد على أوامرك
لا يقدر أن يخفق أو يتوهّج الاّ من أجلها .

تيزيـــه : تحبّها ؟ يا للسماء ! كلاّ ، بل انها حيلة فظّة :
فأنت تصطنع هذه الجريمة لكي تبرّىء نفسك .

هيبوليت : منذ ستة أشهر ، يا سيدي ، أتجنّبها وأحبّها
كنت أتهيأ جازعا ، لاخبرك أنت بذلك
ماذا ! أليس هناك ما يردّك عن خطأك !
بأيّ قسم عظيم يجب أن أؤكّد لك ؟
لتكن الارض والسماء ، والكون بأسره . . .

تيزيـــه : دائمـــا يستعين الفاجرون بالقسم الكاذب .
يكفيك ، يكفيك ، ودعني من حديث لا يُطاق ،

اذا لم يكن لفضيلتك الزائفة عون آخر .

هيبوليت : تبدو لك زائفة ، مليئة بالخداع :
ان فيــدر في قرارة نفسها أكثر انصافا لي .

تيزيــه : آه ، لكم تلهب صفاقتك غيظي !

هيبوليت : متى ستنفيني ، والى أيّ مكان ؟

تيزيــه : أينما توجّهت حتى فيما وراء أعمدة ألســيد
فلن يفارقني الشعور بأنني أجاورُ خائنــا .

هيبوليت : الآن وقد حمّلتني ثقل هذه الجريمة النكراء التي تتهمني بهــا ،
فمَنِ الاصدقاء الذين سيشفقون عليّ ، حين تتخلّى عــني ؟

تيزيــه : امض الى الاصدقاء الذين يحيطونك باحترامهم المشؤوم
الذين يمجّدون الخيانة ، ويصفّقون للفجور
الاصدقاء الغادرين الجاحدين الذين لا شرف لهم ولا شريعة ،
أولئك ، وحدهم ، جديرون بحماية شرّير مثلك .

هيبوليت : ما تزال تحدثني عن الفجور والخيانة :
لكنني سأظل صامتا . غير أنّ فيــدر تنحدر من أمّ ،
تنحدر من أسرة تعرفها ، يا سيدي ، جيدا ،
فهي أكثر امتلاء من أسرتي بمثل هذه الكبائر .

تيزيــه : ماذا ! أمَا لهياجك من رادعٍ أمامي ؟
للمرة الاخيرة ، اغربْ عن وجهي ،
اخرجْ ، أيها الخائن . أسرع ، قبل ان يضطرَّ أبٌ ساخط
أن يأمــر باجتثاثِكَ من هذه الأمكنة ملطّخا بعارك .

المشهد الثالث

تيزيـــه (وحـــده)

تيزيـــه : أيّها الشقيّ ، انك سائر الى هلاكك المحتّم !
باسم النّهر الذي يرعب الآلهة نفسها
أعطاني نبتون عهده ، وسوف ينجزه .
انّ إلهـــاً منتقما ، لن تفلت منـــه .
كنت احبّك ، وأشعر على الرغم من جريمتك ،
أن احشائي تتفطّر عليك ، منـــذ الآن .
لكنك أكرهتني على ادانتك :
فالحقّ أنني أُهِنْتُ كما لم يُهَنْ أب من قبلي !
أيتها الآلهة العادلة ، التي ترى العذاب الذي يضنيني ،
أحقّا انا الذي أخرجت الى الحياة طفلا مجرما الى هذا
الحـــدّ ؟

المشهد الرابع

تيزيـــه ، فيـــدر

فيـــدر : آتيةُ إليكَ ، ياسيدى ، مليئةً برعب محقّ ،
لقد بلغ صوتك المرعب سمعى
وأخشى أن تتبع تهديدك بعقاب سريع .
ترفّق بابنك ، ان كان الوقت لم يفت بعد ،
ولاتفرّط في دمك ، أتجاسر فابتهل اليك
أن تنقذني من هولَ أن أسمع صراخه .
لاتكن سببا في عذاب لايفنى
من رؤيةِ دمه يراق بيد أبيه .

تيزيـــه : كلا ، ياسيّدتي ، ان يدى لم تنغمس في دمى أبدا ،
لكّن هذا العاقّ لم يفلت منى :
لقد تولّت هلاكه يدٌ خالدة
فنبتون تعهّد لى بذلك ، أنتقاما لك منه .

فيـــدر : تعهّد بذلك نبتون ؟ ماذا ؟ أمنياتك الهائجة . . .

تيزيـــه : ياللعجب ! من الآن تخافين استجابة هذه الأماني !
الأحرى أن تشاركيني في رغباتي المحقّة :
أعيدى علىّ وصف جرائمة بكلّ دقائقها المنكرة ،
حرّكى نيران غضبي ، البطيئة الخامدة .
أنت لم تعرفي بعد آثامه كلها :
فهو في نقمته عليك ، يكيل لك الشتائم .
يقول أنّك لاتنطقين الابهتانا
ويزعم أن أريسيا هى التى أستأثرت بقلبه وعهده ،
وأنه يحبّها .

فيـــدر : ماذا ، ياسيدى ؟

تيزيـــه : قال ذلك أمامى :
لكني أعرف كيف أستبعد هذه الحيلة التافهة ،
فلْنأمل العدالةَ السّريعة من نبتون :
هاأنا ذاهب أيضا بنفسى إلى مذابحه
لكى أستعجله الوفاء بوعوده الآلهية .

المشهد الخامس

فيـــدر (وحـــدهـــا)

فيـــدر : هوذا يخرج . ياللخبر الذى أذهل سمعى !

ياللنّار التي لم تبدأ بالخمود حتى عادت أكثر أشتعالا !
ياللسّماء ، لهذا النّذير المشؤوم كأنّه الصّاعقة !
كنت بجوارحي كلّها أهبّ لنجدة ابنه ،
انتزعتُ نفسى من بين يدى اينون المذعورة ،
مذعنةً لوخز الضّمير الذى أضناني.
من يعرف إلى أين سيقودني هذا النّدم ؟
ربمّا كنت أقبل بادانة نفسى ،
أو لعلىّ كنت أبوح بالحقيقة البشعة
لو لم يقاطع صوتي .
ان هيبوليت مرهف الحسّ ، ولاتحرّكه أيّة عاطفة
نحوى !
أريسيا تمتلك قلبه ! أريسيا تستأثر بعهده !
آه ! للالهة ! حين تمنّع الجاحد القاسى عن رغباتي
وتسلّح بعينين شامختين ، وجبين مهيب ،
كنت أظنّ أنّ قلبه مغلق دون الحبّ
وأنه منيع أيضا على النّساء ، جميعا .
لكنّ امرأة غيرى روّضته ،
امرأة غيرى فتنت عينيه القاسيتين
لعلّ له قلبا يسهل التأثير فيه
وأنا الوحيدة التى لم يأبه لها .
فكيف أكلّف نفسى السّهر على حمايته !

المشهد السادس

فيــــدر ، اينون

فيــــدر : أتعلمين ، يااينون الغالية ، مابلغنى الآن ؟

اينـــون : كلاّ ، لكن لاأكذبك القول ، فأنا أجيء خائفة
وقد اصفرّ وجهى من الغرض الذى خرجت لأجله ،
خشيت من شرّ يقضى عليك أنت .

فيـــدر : من يصدّق ، ياإينون ؟ كانت لى غريمة تنافسنى !

اينـــون : ماذا !

فيـــدر : هيبوليت يحبّ ، لاأشكّ في ذلك .
هذا العدوّ الشرس الذى استعصى ترويضه
الذى كان يسووءه الاجلال ، وتوءذيه الشكوى ،
هذا النّمر الذى لم أقترب منه يوما الاخائفة
اخضعَ ، ودجّنَ ، واعترف بقاهره :
لقد وجدت أريسيا طريقها إلى قلبه .

اينـــون : أريســـيا !

فيـــدر : آه ! ياللألم الذى لم يعهد بعد !
ياللعذاب الجديد الذى ينتظرني !
كلّ ماكابدته من مخاوف واضطرابات
من الهيام الجامح ، وعذاب الضّمير ،
ومن مهانة صدّ وحشىّ ، لاتحتمل ،
لم يكن الاقطرة صغيرة من العذاب الذى أتجرعّه .
يتبادلان الحبّ ! بأىّ سحر خدعا ناظرىّ ؟
كيف التقيا ؟ منذ متى ؟ في أى مكان ؟
كنت تعرفين ذلك : فلماذا تركتنى إلى غوايتى ؟
أما كنت تستطيعين أن تخبرينى بحبّها الخفى ؟
هل رآهما الناس غالبا يتحادثان ، أو يبحث أحدهما
عن الآخر ؟

أكانا يتوغلان في الغابات ويختبئان فيها ؟
واحسرتاه ! كانا يلتقيان بحرية كاملة :
كانت السماء تبارك صفاء تنّهداتّهما ،
كانا يتطارحان حبّهما بعيدا عن تبكيت الضّمير
وكانت الايام تشرق عليهما وضّاحة نقيّة !
وأنا ، البائسة التي لفظتها الطبيعية كلهّا ،
كنت أتوارى عن النّهار ، وأفرّ من النّور :
كان الموت الآله الوحيد الذى أتجرأ على الابتهال اليه .
كنت أنتظر اللّحظة التي أموت فيها ،
طعامى الحسرة وشرابي الدّمع .
كانت العيون أيضا تحيط بي عن كثب ،
فلا أجرؤ على الاستسلام للبكاء كما أشاء .
كنت أستشعر مضطربة هذه اللّذة القاتلة ،
كان عليّ غالبا أن أمتنع عن البكاء
وأخلم همومى تحت وجه هادىء .

اينـــون : ماذا سيجنيان من حبّهما الذى لاطائل وراءه ؟
لن يتقابلا بعد اليوم .

فيـــدر : سيتبادلان الحبّ إلى الابد !
آه ، ياللفكرة القاتلة ! انهما في هذه اللحظة من كلامى
يتحدّيان غضب عاشقة حمقاء !
أنهما يتعاهدان على ألا يفترقا
رغمْ هذا النفى ذاته الذى يباعد بينهما .
كلا ، ياأينون ، لاأستطيع أن أحتمل سعادة تذلّنى ،
فأشفقى على غيرتي الساخطة .

يجب قتل أريسيا ، لابدّ من أن أثير
حقد زوجي على أسرتها البغيضة :
وعليه ألايكتفي بعقوبات خفيفة
فان جريمة الاخت أشدّ من جريمة الاخوة .
أريد والغيرة تأكلني ، أن أتوسّل اليه .
لكن ، ماذا أفعل؟ أين يضلّ عقلي ؟
أنا ، غَيرْى ! وتيزيه هو الذي أبتهل اليه !
زوجي حيّ ، وأنا ماأزال أتحرّق !
لأجل من ؟ وأيّ قلب تهفو اليه رغباتي ؟
كلّ كلمة يقشعرّ لها شعرى
فآثامي تجاوزت كلّ حدّ
وأنا أتنفّس الزّني والمكر .
يداى القاتلتان تستعجلان الثأر لى ،
وتتحرّقان إلى الغوص في الدّم البرىء .
مع ذلك أعيش ، يالشقائي ! وأطيق النّظر
إلى هذه الشمس المقدّسة الّتي انحدرت منها !
جدّى هو ربّ الآلهة وسيّدها
السمّاء ، بل الكون كلّه مليءٌ بأجدادى .
أين أختبىء ؟ لأهرب إلى اللّيل الجحيمى ،
لكن ، ماذا أقول ؟ أن أبي هنالك ساهر على المرْمدّة
المشؤومة .
يقال أن القدر وضعها بين يديه الصّارمتين :
مينوس يحاسب في الجحيم البشر الموتي ، جميعا .
آه ! كم سيرتجف شبحه المروّع
حين يرى ابنته ماثلة أمامه ،

تعترف كارهة بآثام عديدة مختلفة ،
وجرائم قد تجهلها الجحيم !
ماذا ستقول ، ياأبي ، أمام هذا المشهد المرعب ؟
كأنني أرى المرمدة الرهيبة تسقط من يدك ،
وأكاد أن أراك تبحث عن عقاب جديد
وتكون أنت نفسك جلاد ابنتك .
اغفر لى : ان إلهاً لايرحم ، أباد أسرتك ،
فتعرف على انتقامه في الهول الذى يحتاج ابنتك .
واحسرتاه ! لم يقدر قلبى الحزين أن يجنى
ثمرة الجريمة المنكرة التى يطاردني عارها :
الشقاء يلاحقنى حتى الرمق الاخير
وهاأنا في تمزقي أفارق حياة كلها تعب .

اينـــون : ايه ! ابعدى عنك ، ياسيدتي ، رعبا لامسوغ له ،
انظرى بعين ثانية إلى زلة تغتفر .
قدر لك أن تحبى . والانسان لايستطيع أن يرد ماقدر
له ،
فقد كنت مجـــروفة بســـحر القضاء .
أهذه اذن أعجوبة خارقة لم نسمع بها ؟
أأنت وحدك المرأة التي انتصر عليها الحب ؟
الضعف طبيعة في البشـــر
فتقبلي ، أيتها الفانية ، مصير الانسان الفاني .
منذ فترة بعيدة ، تتأوهين من عبء مفروض .
الآلهة نفسها ، الآلهة الساكنة في الأولمـــب ،
التي يرتعد من هولها المجرمون ،

قد اكتوت قلوبها أحيـــانا بحبّ آثم .

فيــدر : ماذا أسمع ؟ كيف تجرؤين ان تقدّمي اليّ هـــذه النصائح ؟

هكذا اذن تريدين ، أيّتها الشقيّة ، أن تسمّميني حتى النهـــاية ،

هكذا أوصلتِني الى الهلاك .

يوم كنت أهــرب ، كنت تردّينني

فتوسّلاتك هي التي أنستني واجـــبي .

كنت أتجنّب هيبوليت ، وانت التي دفعتني لملاقاته .

إلامَ كنت تهدفين ؟ كيف تجرّأ فمكِ الدّنِس

على اتّهامـــه وتلطيخ حيـــاته ؟

قد يكون في ذلك مـــوته ،

وقد تستجاب لأبيه المخبول ، أمنيته الدّنســـة .

بعد الآن ، لن أصغي اليك . أغربي عنّي ، أيتهـــا المتوحشة البغيضة ،

اذهبي ، اتركيني وشـــأني مع مصيري التعس .

لتعاقبك السّماء العـــادلة بمـــا تستحقّين .

وليكن عذابك الى الأبد رهبـــةً

لأولئك الجبناء الذين يغذّون ، مثلك نزوات

الامراء الضّعفاء ، بحيلهم الوضيعة ،

ويدفعون بهم الى منحـــدر هواهم ،

ويمهّدون لهم طريق الجريمـــة !

يا للمرائين الكريهين ! انّهم الهبة الاكثر شرّا

التي يقدر أن يقدّمها للملوك الغضب السّماوي !

اينـــون : (وحدها)

آه ! يا للآلهة ! لأجل خدمتها ، صنعت كل شيء ،
هجرت كل شيء ،
أهكذا يكون جـــزائي ؟ نلتُ ما استحّق .

***

الفصل الخامس

المشهد الاول

هيبوليت ، أريسيا ، ايسمين

أريسيا : ماذا ! أتستطيع السكوت في هذا الخطر الشديد ؟
أتترك في الضلالة أبا يحبك ؟
إن كنت ، أيها القاسي ، تحتقر سلطان دموعي
وترضى بلا أسف ألا تراني بعد اليوم ،
فارحل ، وفارق أريسيا الحزينة .
لكنك ، اذ ترحل ، يجب على الأقل ان تضمن سلامتك
ادفع عن شرفك تهمة مشينة ،
وألزم أباك بالعدول عن مقاصده :
ما يزال في الوقت متسع . فلماذا تترك
المجال حرا لمن تتهمك ؟ ولأية نزوة ؟
أوضح الامر لتيزيه

هيبوليت : ايه ! وأي شيء لم أوضحه !
أكان علي أن أكشف عن دناسة فراشه ؟
أكان علي أن اخبره بالحقيقة الكاملة
وأترك للخزي أن يغمر جبينه ؟
أنت وحدك عرفت هذا السر البغيض ؟
فلم يكن لقلبي أن يبوح الا للآلهة ولك .
لم أستطع ان اخفي عنك ما أردت أن
أخفيه عن نفسي . فقدري مدى حبي لك ،

لكن فكّري بأيّ عهد بحت لك بهذا السرّ :
انسي ، يا سيّدتي ، إن كان ذلك ممكنا ، أنني حدّثتك
ولْيَأْبَ فم طاهر كفمك أنْ يتفوّه بهذا الحدث المنكر.
لنتّكل على عـدالة الآلهـة
فهي حريصـة على انصافي .
أمّا فيـدر ، فستلاقي جزاءها ، عاجلا أو آجلا ،
ولن تقـدر أن تتجنّب عارا حُقّ عليها .
هذا هو الشيء الوحيد الذي ألحّ عليك أن تراعيه ،
وأتيح لغضبي أن ينطلق حـرّا فيما تبقّى :
اخرجي من العبودية الّتي فرضت عليك ،
تشجّعي واتبعيني ، تشجّعي ورافقيني في رحيلي ،
انفري من مكان دنس ومشـؤوم ،
حيث تتنشّق الفضيلة هـواء مسموما ،
انتهزي ، لكي تخفي رحيلك العاجل ،
هذه البلبلة الّتي تشيعها النّقمة عليّ .
أستطيع أن أضمن لك سبل الفرار ،
فجميع حراسـك من أنصاري
وهم رجال أشـداء سيدافعون عنّا .
آرغوس تمـدّ لنـا ذراعيها ، واسبارطة تنددينا
فلنحمل صيحاتنا العادلة الى أصدقائنا
ولنحل دون أن تستغلّ فيـدر هذه النّقمة علينا ،
فتُقْصي كلاًّ منـا عن العرش الأبويّ
وتمنّي ابنها ببقاياي وبقاياكِ .
الفرصة جميلة ، وعلينا ان نعانقها . . .
أيّ خوف يمنعكِ ؟ يبدو أنّك متردّدة !

مصلحتك وحدها هي التي تلهمني هذه الجرأة :
فمن أين تأتيك هذه البرودة ، وأنا مشتعل حماسة ؟
أتخشين أن تقتفي خطوات رجل طريد ؟

أريسيا : آه ، يا سيدي ، ما أحبّ اليّ هذا المنفى !
وما أعظم نشوتي ، وقد ارتبطت بمصيرك ،
أن أعيش مغمورة بين سائر البشر !
لكنّ هذا الرّباط الجميل لم يوحّدنا بعد ،
فكيف أقدر أن اهرب وأصون شرفي ؟
أعرف أنني أستطيع أن أتحرّر من قيد أبيك ،
دون أن ألوّث الشّرف الرّفيع ،
لأنني بذلك لا أهرب من أحضان أبويّ
ولأن الهرب من الطّغاة أمر مباح .
لكنك تحبني ، يا سيّدي . واذا هدّد شرفي . . .

هيبوليت : كلا ، كلاّ ، فأنا حريص جدا على سمعتك .
وما جاء بي اليك انما هو هدف أسمى :
اهربي من أعدائك ، واتبعي زوجك .
نحن حرّان في آلامنا ، بقضاء من السّماء ،
وليس لأحد شأن في أمر زواجنا ،
والزّواج لا يكون دائما محفوفا بالمشاعل .
على أبواب تريزين ، وبين تلك القبور القديمة
التي يرقد فيها امراء من عائلتي ،
ينهض معبد مقدّس يرعب الذين ينكثون عهودهم .
هناك لا يجرؤ الانسان ان يؤدي يمينا كاذبة :
فالكاذب يلقى جزاءه العاجل ،

ولأنّه يخاف المــوت المحتّم
فليس للكذب رادع أكثر هــولا .
هناك ، ان وثقت بمــا أقول ، نعلن
عهدنا على الحبّ الأبديّ .
سنتّخذ الآ لــه المعبود هناك شاهــدا
سنتوسّل اليه نحن الاثنين ليكون أبا لنــا ،
وسأُشْهِد أقــدس الآ لهــة .
ن ديــانا الطاهرة ، وجونون العظيمة ،
وجميع الآ لهة ، الشّهود على محبّتي ،
سيضمنون صــدق وعودي المقدّســة .

أريســيا : ها هو الملك : اهرب ، أيّها الامير ، استعجــل الرّحيــل .
ســأبقى هنا برهــة لكي أمــوّه رحيلي ،
اذهب ، واترك لي دليــلا أمينــا
يوجّه نحوك خطاي الخائفــة .

المشهد الثاني

تيزيــه ، أريســيا ، ايســمين

تيزيــه : أيّتها الآ لهة ! أنيري حيرتي ، وأظهري لعينيّ الحقيقة التي أبحث ها هنا عنها !

أريســيا : دبّري كل شيء ، يا عزيزتي ايسمين ، وتأهّبي للفرار.

المشهد الثالث

تيزيــه ، أريســيا

تيزيــه : لونكِ ، يا سيّدتي متغيّر ، وتبدين منذهلة :
ماذا كان يفعل ها هنا هيبوليت ؟

أريســيا : كان يا سيّدي ، يودّعني الوداع الأبديّ ،

تيزيــه : عرفت عيناك ان تروّضا هذه الشجاعة المتمرّدة
وتنهدّاتُه الأولى من صنيعك الموفّق .

أريســيا : لا أستطيع ، يا سيّدي ، أن أنكر عنك الحقيقة :
لم يكن وارثاً لحقدك الظــالم ،
ولم يعاملني أبدا كأنني مجــرمة .

تيزيــه : أعرف كان يعاهدك على حبّ لا يزول .
لا تركني أبدا الى قلبــه ، القلّب ،
ذلك أنه عاهــد غيرك العهد ذاته .

أريســيا : هو ، يا سيدي ؟

تيزيــه : كان عليك ان تجعليه أقلّ تقلّبــا :
كيف تتحملّين هذه القسمة الرّهيبة ؟

أريســيا : بل كيف تسمح أنت لأقوال منكرة
أن تلوّث مثل هذه الحياة الجميلــة ؟
هل أن معرفتك بقلبه ضئيلة الى هذا الحدّ ؟
وهل اختلط عليك التمييز بين الجريمة والبراءة ؟
أيكون لغيمة كريهة ان تحجب عن عينيك وحدهما
فضيلته التي تشــعّ في جميع العيون ؟
آه ! لقد أفرطت كثيرا في تركه نهبا للألسنة الغادرة .

حسبك ! تراجع وكفّر عن رغباتك القاتلة ،
اخش ، يا سيدي ، اخشَ ان تكرهك السّماء التي
لا ترحم
الى درجـــة الاستجابة لرغباتك .
كثيرا ما تتلقّى في سخطها ضحايانا
وكثيرا ما تكون هباتها عقـــابا لجرائمنا .

تيزيـــه : كلاّ ، عبثـــا تحاولين طمس جريمته :
حبّك يعميك انتصارا لهذا الجاحـــد .
ثمّة شـــهود ثقاة ، عدول ، أثق بهم
وقد رأيت ، رأيت دموعا صادقة تسيل .

أريســـيا : حـــذار ، يا سيدي : يداك اللّتان لا تقهران
خلّصتا البشر من وحوش لا تحصى .
لكنّها لم تندثر كلّها ، بل تركت حيّا ،
واحدا منها . . . مولاي ، انّ ابنك يمنعني من المتابعة .
أعرف الاحترام الذي يحرص ان يستبقيه لك ،
وسوف أحـــزنه كثيرا اذا تجرأت وأكملت .
انني أقتدي برزانته ، وأجتنب حضورك
حتى لا أكون مضطرة الى الخروج عن الصّمت .

المشهد الرابع

تيزيـــه (وحـــده)

تيزيـــه : ترى ، ما الذي يجول في خاطرها ؟ وماذا يضمر
حديث كلما بدأته قطعته ؟
أيريدان بلبلتي بمكـــرٍ باطـــل ؟

أتراهما اتّفقا على تعذيبي ؟
لكنني ، أنا نفسي ، أيّ صوت شاك يصرخ
في أعماق قلبي ، على الرغم من قسوتي الشديدة ؟
ان رحمة خفيّة تثير حزني وتثير دهشتي .
لنسأل اينــون مــرّة ثانية :
أريد ايضاحا اكثر حول الجريمة كلّها .
أيها الحرس ، لتخرج اينون ، ولتحضر الى هنا وحدها

المشهد الخامس

تيزيــه ، بانــوب

بانــوب : أجهل ، يا سيّدي ما تدبّر الملكة
غيرَ أنّ الاضطراب الذي يهزّها يخيفني كثيرا .
إنّ يأســا قاتلا يرتسم على وجهها ،
بل لقد بدأ يعلوه شحوب الموت .
من هنيهة ، طردت اينون من حضرتها ، ذليلة
فألقت بنفسها في لجّة البحــر .
ما من أحد يعرف دافعها الى هذا الفعل الجنونيّ ،
ولقد غيبّتها الامواج عن أعيننا الى الابد .

تيزيــه : ماذا أســمع ؟

بانــوب : موتها لم يهدّيء الملكة أبدا
بل يبدو أنّ الاضطراب يشتدّ في نفسها الحائرة .
أحيانا ، لكي تخفّف آلامها الخفيّة
تحضن ولديها وتغسلهما بالدّمــع ،
وفجأة ، تتنكّر لعاطفة الامومــة

فتدفعهما يدها ، باشمئزار ، بعيدا عنها ،
ثم تسـير بخطوات هائمـة
وتنظر الينا بعين زائغـة لا تتعرّف الينا .
ثلاث مرّات كتبت ، وثلاث مرّات
غيّرت رأيها ومزّقت ما كتبته .
تفضّل ، يا سيدي برؤيتها ، تفضّل أنجدها .

تيزيـه : يا للسماء ! ماتت اينون ! وفيـدر تريد ان تموت !
نادوا ولدي ، وليأت ليدافع عن نفسـه .
ليأت وليتحدّث اليّ ، فأنا مستعد لسماعه .
نبتـون ، لا تسرع في عطاياك المشؤومة ،
بل أفضّل ألا تمنحني اياها أبدا . .
لعلّي وثقت كثيرا بشهود لا يوثق بهم ،
وعجّلت في رفع يديّ القاسيتين اليك .
آه ! يا للخيبة التي ستعقب رغباتي !

المشهد السادس

تيزيـه ، تيرامـين

تيزيـه : تيرامين ، أهذا أنت ؟ ماذا صنعت بولدي ؟
منذ نعومة أظفاره ، أسلمته اليك .
لكن ، ما سبب الدّموع التي أراك تذرفها ؟
ماذا يفعل ابني ؟

تيرامين : يا للسؤال اللّغو الذي فاتَ أوانه
يا للحنان الذي لا يجدي ! لقد مات هيبوليت !

تيزيـه : يا للآلهـة !

تيرامين : رأيتُ يا سيدي، أحبّ النّاس الي ّيموت ،
وأستطيع أن أقول ، أبعدهم عن الإثم .

تيزيـــه : مات ابني ! ماذا ! حين أمدّ له ذراعيّ
تستعجل موته الآلهـــة الضيّقة الصّدر !
أيّة ضربة أخذته مني ؟ أيّة نازلة داهمة ؟

تيرامين : لم نكد نخرج من أبواب تريزين ،
حتى امتطى عربته ، وأخذ حرّاسه المحزونون ،
ينتظمون حوله ، مقتدين بصمته .
كان يسير على طريق ميسين غارقا في التأمّل
وقد أرخت يده الأعنّة على ظهور الخيل .
كانت جياده الكريمة كئيبة العين ، خفيضة الرأس
كأنها تشـــاركه فكــره الحزين ،
وهي التي كنا نراها قبـــلا
تسلس لصوته ، مليئة بزهو الحماسة النبّيلـــة .
فجأة ، خرج صوت هائل من أغوار الموج
فعكّر سكون الفضاء ، في تلك اللّحظة ،
وأجابه من جـــوف الارض ،
صوت مرعب يجلجل أنينـــاً .
تجمّد الـــدّم في أعماق قلوبنـــا ،
وقفّت أعراف الجيـــاد الصّافنة .
واذا بجبلٍ من المـــاء يمـــور بالزّبد ،
يعلـــو على سطح البحـــر ،
وبدأ الموج يقترب ، ويتكسّر ، ويلفظ امام أعيننا
وحشاً هائجا في أمواج من الزّبد .

جبينه العريض يتسلّح بقرنين مخيفين ،
وجسمه مكســـوّ بحراشـــف صفراء .
ثـــور جامح ، تنّين مارد
يتلوّى ظهره في ثنـــايا متعرّجة ،
ويرجّ الشاطىء بخواره المـــديد .
كانت السماء تنظر مرتاعة الى هذا المسخ الوحشيّ
والارض تضطرب ، والفضاء يتعفّن ،
والموج الذي حملـــه يرتدّ مذعورا .
لم يتسلّح أحد بشجاعة لا تجدي ، بل هرب الجميع
والتمس كلّ منهم ملاذا في المعبد المجاور .
وحده ، هيبوليت ، الابن الجدير بأبيه البطل ،
أوقف جياده ، وامتشق حـــرابه ،
وانقضّ على الوحش ، يطعنه بيـــد واثقة
ويترك في جنبـــه جـــرحا كبيرا .
هبّ الوحش يقفـــز ألمـــا وغضبا
وهوى خائرا عند ســـنابك الجياد ،
يتلوّى ، وينفث عليها من شـــدقه الملتهب
غطاء من النّار والـــدّم والدّخان .
تملكّها الذّعـــر هذه المرة ، واعتراها الصّمم ،
فلم تعد تتعرّف على عنانها ، أو على صوت قائدها ،
وذهبت جهوده عبثـــا .
كانت أعنّتها تصطبغ بزبد أحمر
بل قيل انّ إلهـــاً ظهر ، في هذا الهرج المخيف ،
وأخذ ينخس الجياد في جوانبها المعفّرة .
انطلقت يقذفها الخوف بين الصّخور ،

فارتطمت بها وانكسر محــور العجلة : ورأى
هيبوليت الباسل ، عــربته تتحطم وتتطاير شظايا ،
ثم سقط هو نفسه بين الأعنّة لا يستطيع حراكا .
اعذرني في ألمــي : هذه الصورة المفجعة
ستكون لي ينبوعا للبكاء لا نفاذ له .
رأيت ، يا سيدي ، رأيت ابنك السّيء الحظ
تجــرّره الجياد التي ربتّها يداه .
ناداها ، فأجفلها نداؤه ،
وراحت تجري : واذا بجسمه كله لم يعد الاّ جرحا .
وكان السّهل يردّد أصــداء صراخنا الأليم .
أخيرا ، هــدأ الجموح العــاتي ،
وتوقفت الجياد قريبا من تلك المدافن القديمة
حيث يستقر رفات الملوك من اجداده .
هرعت اليها تملؤني الزّفرات ، ويتبعني حرســه ،
تقودنا آثار دمــه الزكيّ ،
وقد خضّب الصخور ، وحمل العوسج المبلّل به
بقــايا شــعره المضّرج .
وصلت ، وناديته : مــدّ اليّ يده ،
وفتح عينا تموت سرعان ما أغمضها ، قائلا :
« السّماء تختطف منّي حيــاة بريئــة ،
فاعتن بعد موتي بأريســيا الحزينة .
واذا تبيّن أبي خطأه ، يوما ،
ورثى لشــقاء ابن متّهم بغير حــقّ ،
فقل له ، يا صديقي العزيز ، ان يتلطّف مع أسيرته ،
لكي يهــدأ دمي وتطمئن روحي الشاكية .

قل له أن يعيد اليها . . . » عند هذه الكلمة ،
لم يترك هذا البطل المحتضر بين ذراعيّ الا جسمامشوها
جسما لا تعرفه حتّى عين أبيـــه
يشهد على ســـطوة الآلهة حين تغضب .

تيزيـــه : واولداه ! يا للأمل الغالي الذي ضيعتّه بنفسي !
يا للآلهة التي لا ترحم ، والتي استجابت لي حتّى الافراط !
يا للحسرة القاتلة التي اعدّتها لي حياتي !

تيرامين : عند ذاك وصلت أريســـيا الوادعة :
كانت ، يا سيّدي ، هاربة من سخطك
لترضى به زوجا أمام الآلهـــة .
اقتربت . رأت العشب الاخضر الذي يعبق بدمه ،
رأت (يا لهول ما تراه عينـــا عاشقة !)
هيبوليت ممـــدّدا ، لا شكل له ولا لون .
أرادت ان تشكّ لحظة في ما رأته عيناها ،
فأنكرت ان يكون البطل الذي تعبده ،
وراحت تسأل عن هيبوليت وهي تنظر اليه .
لكن ، عندما أيقنت آخـــر الامر أنّه أمام عينيها ،
اتّهمت الآلهـــة بنظرة حزينة ،
ثم تجمدّت أطرافها وعلا نحيبها ، فهوت
عند قدمي حبيبها ، فاقدة رشدها ، أقرب الى الموت منها الى الحياة .
كانت ايسمين الى جانبها ، تغمرها الدّموع ،
تعيدها الى الحياة ، او بالأحرى الى العذاب .

وجئت أنا ، ساخطا على الحياة ،
أنقل اليك رغبة البطل الاخيرة ،
مكملا ، يا سيّدي مهمّة فاجعة
ائتمنني عليها وهو يحتضر .
لكن ، ها هي عدوته القاتلة .

المشهد السابع

تيزيه ، فيدر تيرامين ، بانوب ، حرس

تيزيه : حسنا ! لقد انتصرتِ ، ومات ابني !
آه ! ما أكثر دواعي خوفي ! ولكم ترعبني بحقّ
ريبة قاسية تبرّئه في قرارة نفسي !
لكنه ، يا سيدتي مات . اليك ضحيّتك
ابتهجي لموته ، ظلما أو عدلا :
فأنا راض بأن تظلّ عيناي مخدوعتين .
وبما أنك اتّهمتِه ، فأنا أصدّق بأنه مجرم .
ان في موته سبباً كافيا لبكائي ،
ودون ان أبحث عن أدلّة بغيضة
لن تقدر أن تعيده اليّ في حزني العادل ،
وقد لا تؤدي الا الى زيادة شقائي .
دعيني أبتعد عنك ، وعن هذا الشاطىء ،
فرارا من الصورة الدّامية لابني الممزّق .
اني مبلبل ، تطاردني ذكرى قاتلة ،
وأريد ان أختفي عن العالم بأسره .
كلّ شيء يبدو ثائرا على الظّلم الذي اقترفته ،
بل إن مجد اسمي نفسه يزيدني عذابا :

فلو كنت مغمورا بين الناس ، لعرفت كيف احسن الاختفاء .
الآن أمقت حتى الرّعاية الّتي تكرّمني بها الآلهة ،
وسوف أمضي باكيا ما أسدته اليّ من نعم فتّاكة
ولن أرهقها بعد اليوم بصلوات لا تجدي .
انّ رحمتها المشؤومة لن تقدر ، مهما أحسنت اليّ ،
أن تعوّضني عمّا سلبته منّي .

فيدر : كلا ، يا تيزيه ، لا بدّ من الخروج على صمت جائر ،
ولزام علينا ان نردّ على ابنك براءته :
لم يكن آثما أبدا .

تيزيه : آه ! يا للأب المنكود !
لقد أدنتُه اعتمادا على شهادتكِ !
أيتّها القاسية ، أتظنين أنّك ستغدرين . . .

فيدر : تيزيه ! لحظاتي الباقية غالية ، فأصغ اليّ :
أنا الّتي تجرأت ، فنظرت بعين دنسةٍ داعرة
الى ابنك الطاهر البارّ .
لقد أشعلت السماء في قلبي نيران حبّ مشؤوم ،
وتولّت اينون البغيضة ما تبقّى
لكن هذه الغادرة ، خشيت أن يفضح هيبوليت ، بعد أن عرف نقمتي عليه
ذلك الحبّ الذي يرعبه ،
فاستغلت ضعفي الشّديد ،
وسارعت اليك بنفسها تتهّمه .
لقد لاقت جزاءها . فرّت خوفا من غضبي

تلتمس في أمواج البحر عـــذابا رحيما جدا .
كان في استطاعتي أن أنهي حيـــاتي بالسّيف ،
لكنني تركت الفضيلة المتّهمة تتـــأوّه :
فقد أردت أن أبسط بين يديك ، عذاب ضميري ؛
وأن أسلك الطريق البطيئة الى عـــالم الموتى .
تجرعـّت ، أجريت في عروقي الملتهبة
ســـمّا أحضرته ميـــديا من أثينـــا .
ها هو ذا يصل الى أعماقي
ويشيع برودة لم أعهدها في هذا القلب المحتضر .
الآن لم أعد أرى السّماء والزّوج اللذين
يهينهما حضوري ، الاّ من خلل غـَشاوة .
وها هو الموت ، اذ يستلب النّور من عينيّ ،
اللتين كانتـــا تلوثان النّهار ،
يعيد اليـــه صفاءه كاملا .

بانـــوب : انها تمـــوت ، يا ســـيدي !

تيزيـــه : ليت ذكرى هذه الفعلة الشنعاء
تمـــوت بموتهـــا !
هيّا ، وقد تبين لي بوضوح كامل ، واأسفاه ، خطأي
نمـــزج دموعنا بـــدم ابننـــا البائس !
لنذهب ونحتضن بقـــايا هذا الابن الغالي ،
ونكفـّر عن جنون رغبة أمقتها .
لنردّ اليـــه الامجاد التي نالهـــا بجدارة ،
ولكي نهدّىء روحـــه الناقمة ،
لتنزل حبيبته ، منذ اليوم ، بمنزلة ابنتي
على الرّغم من مكائد أسرتها الظالمـــة .

فهرست

ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١	مانويل جاليتش	سمك عسير الهضم
٢	جان انوى	القبرة (جان دارك)
٣	هال بورلر	البرج
٤	تساو يو	عاصفة الرعد
٥	هارولد بنتر	١ ـ الخادم الاخرس ٢ ـ التشكيلة او عرض الازياء
٦	جون وبستر	الشيطانة البيضاء
٧	تيرانس راتيجان	الاسكندر المقدونى او قصة مغامرة
٨	تيرى موتييه	سباق الملوك
٩	جون مورتيمر	استعدوا لركوب الطائرة وغيرها
١٠	فريدريش دورنيمات	النيزك
١١	يونسكو ـ اداموف ـ ارابال البى	دراما اللامعقول
١٢/١	اوجست سترندبرج	من الاعمال المختارة) ستروندبرج ـ ١ ١ ـ مس جوليا ٢ ـ الاب
١٣	نيقوس كازندزاكى	عطيل يعود
١٤	بيتر فايس	انشودة انجولا
١٥	اوليفر جولد سميث	تواضعت فظفرت
١٦/١	موليير	من الاعمال المختارة) موليير ـ ١ ● مدرسة الزوجات ● نقد مدرسة الزوجات ● ارتجالية فرساى
١٧	دوجلاس ستيوارت	عسكر ولصوص او نيد كيللى
١٨	وليم شكسبير	العين بالعين
١٩/٢	اوجست ستروندبرج	من الاعمال المختارة) ستروندبرج ـ ٢ الطريق الى دمشق ـ ثلاثية

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢٠	رومان رولان	١٤ يوليو
٢١	انجس ويلسون	شجرة التوت
٢٢	تيرانس راتيجان	روس أو لورانس العرب
٢٣	كارون دى بومارشيه	حلاق اشبيلية
٢٤	وليم شكسبير	هاملت
٢٥	نويل كوارد	الحياة الشخصية
٢٦/١	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ١ نساء تراخيس
٢٧/١	جبرييل مارسل	من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ ١ ١ ـ رجل الله ٢ ـ القلوب النهمة
٢٨	انريكى خارديل بونثلا	ليلة ساهرة من ليالى الربيع
٢٩/٣	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٣ ١ ـ الاقوى ٢ ـ الرباط ٣ ـ الجرائم انواع ٤ ـ موسيقى الشبح
٣٠	بيتر شافر	اصطياد الشمس
٣١/١	جورج شحادة	من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ١ ١ ـ حكاية فاسكو ٢ ـ السيد بوبل
٣٢	هـ . و . فيرمان	انتصار حورس
٣٣/١	جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو ـ ١ ١ ـ بيوت الارامل ٢ ـ العابث
٣٤	فرناندو ارابال	ثلاث مسرحيات طليعية ١ ـ قرافة السيارات ٢ ـ فاندو وليز ٣ ـ الشجرة المقدسة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٣/٣	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ٢ ١ ـ أوديب الملك ٢ ـ اوديب فى كولون ٣ ـ اليكترا
٣٦/٢	جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو ـ ١ ١ ـ اليكترا ٢ ـ لن تقع حرب طروادة
٣٧/٢	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ١ ١ ـ المغنية الصلعاء ٢ ـ الدرس ٣ ـ جاك او الامتثال ٤ ـ المستقبل فى البيض ٥ ـ الكراسى
٣٨	كوبر ـ تشيرشل ـ شارب ـ مانج	مسرحيات اذاعية
٣٩/٣	جبرييل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ ٢ ١ ـ روما لم تعد فى روما ٢ ـ المحراب المكسور او (مصباح النعش)
٤٠	انطون تشيخوف	١ ـ شيطان الغابة ٢ ـ الخال فانيا
٤١/٢	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ٢ ١ ـ مهاجر بريسبان ٢ ـ البنفسج
٤٢/١	لويجى بيرندلو	(من الاعمال المختارة) لويجى بيرندلو ـ ١ ١ ـ ديانا والمثال ٢ ـ الحياة عطاء ٣ ـ لذة الامانة
٤٣	جيمس جويس	١ ـ ستيفن ((د)) ٢ ـ منفيون

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٤٤	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٤ ١ ـ القرماء ٢ ـ الاميرة البيضاء ٣ ـ عيد الفصح
٤٥	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ٣ ١ ـ انتيجونة ٢ ـ اجاكس ٣ ـ فيلوكتيت
٤٦	جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو ـ ٢ ١ ـ سدوم وعمورة ٢ ـ مجنونة شايو
٤٧	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٢ ١ ـ ضحايا الواجب ٢ ـ مرتجلة الما ٣ ـ سفاح بلا كراء
٤٨	جبرييل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ ٣ ١ ـ بريق القمة ٢ ـ العالم المكسور
٤٩	البى شيزجال	١ ـ الحلم الامريكى ٢ ـ الطابعان على الآلة
٥٠	ارمان سالاكرو	الارض كروية
٥١	جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو ـ ٢ ١ ـ السلاح والانسان ٢ ـ كانديدا ٣ ـ رجل المقادير
٥٢	هارولد بنتر	الحارس
٥٣	مارتنيس دى لاروزا	ابن امية او ثورة الموريسكيين

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٥٤	وليم شكسبير	ماساة كريولانس
٥٥	انطونيو بويرو باييخو	القصة المزدوجة للدكتور بالمى
٥٦	يوربيديس	● الكتــرا ● اورستيس
٥٧	فيكتور هيجو	هرنانى
٥٨	ليو تولستوى	المستنيرون
٥٩/٢	موليير	(من الاعمال المختارة) موليير ـ ٢ ١ ـ سجاناريل ٢ ـ المتحذلقات المضحكات ٣ ـ مدرسة الازواج ٤ ـ الطبيب الطائر ٥ ـ غيرة الباربوييه
٦٠	روبرت شيروود	الطريق الى روما
٦١	فيليب بارى	● المهرجون ● قصة فيلادلفيا
٦٢	ماكس فريش	● قصة حياة
٦٣	جون جى	● اوبرا الصعلوك
٦٤	دنيس ديدرو	● الابن الطبيعى
٦٥/٥	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٥ ١ ـ رقصة الموت ٢ ـ الطريق الكبير
٦٦	وليم ساروبان	١ ـ أيـام العمر ٢ ـ سكان الكهف
٦٧	اندريه شديد	١ ـ العارض ٢ ـ بيرينيس المصرية

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٦٨/٢	لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) بيرندلو ـ ٢ ١ ـ المعصرة ٢ ـ اداء الادوار ٣ ـ ابو زهرة بفمه
٦٩	البير كامي	حالة طوارىء
٧٠/١	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت ـ ١ ١ ـ حياة جاليليو ٢ ـ طبول فى الليل
٧١	جراهام جرين	غرفة المعيشة
٧٢/٣	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٣ ١ ـ المستاجر الجديد ٢ ـ اللوحة ٣ ـ الخرتيت
٧٣/٣	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ٣ ١ ـ السفر ٢ ـ سهرة الامثال
٧٤	ثورنتون وايلدر	نجوننا باعجوبة
٧٥/٣	جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو ـ ٣ ١ ـ تلميذ الشيطان ٢ ـ هداية القبطان براسباوند
٧٦	وليم شكسبير	● الملك لير
٧٧	وول شوينكا	● الطريق
٧٨	الكسى اربوزف	● عزيزى مارات المسكين
٧٩	هوجو فون هوفمانزتال	زفاف زبيدة
٨٠/١	جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن ـ ١ ١ ـ مياه بابل ٢ ـ رقصة العريف

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٨١	رومان رولان	رويسبيير
٨٢	سينيكا	● اوديب
٨٣/٨	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل – ٤ ١ – ظمـا ٢ – عبودية ٣ – ضـباب ٤ – مبحرون شرقا الى كارديف ٥ – فى المنطقة ٦ – بدر على البحر الكاريبى
٨٤	جان كوكتو	١ – فرسان المائدة المستديرة ٢ – الآباء الاشقياء
٨٥	تيرانس راتيجان	١ – تعلم الفرنسية بلا دموع ٢ – الممر المضيء
٨٦	فدريكو فرسيا لوركا	● العرس الدموى
٨٧	كالدرون دى لاباركا	● الحياة حلم
٨٨	وليم شكسبير	● يوليوس قيصر
٨٩	يوربيديس	١ – الفينيقيات ٢ – المستجيرات
٩٠	الكسندر استروفسكى	● لكل عالم هفوة
٩١/١	جون ميلنجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج –٨ ١ – ظل الوادى ٢ – الراكبون الى البحر ٣ – زفاف السمكرى ٤ – بئر القديسين

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٩٢/٣	جون ميلنجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج ـ ٢ ١ ـ فتى الغرب المدلل ٢ ـ ديردرا فتاة الاحزان ٣ ـ عندما غاب القمر
٩٣	آرثر ميللر	١ ـ كلهم ابنائى ٢ ـ الثمن
٩٤/٢	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت ـ ٢ ١ ـ اوبرا القروش الثلاثة ٢ ـ لوكلوس ٣ ـ بعـل
٩٥	وليم شكسبير	تيمون الاثيني
٩٦	كارلو جولدونى	خادم سيدين
٩٧	اوجين لابيش	رحلة السيد بريشون
٩٨/٤	لويجى بيرندلو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٤ ● فتاة فى سن الزواج ● مشاجرة رباعية ● تخريف ثنائي ● الثغـرة ● لعبة الموت
٩٩/٢	لويجى بيرندلو	(من الاعمال المختارة) لويجى بيرندلو ـ ٣ ١ ـ ست شخصيات تبحث عن مؤلف ٢ ـ كل شيغ له طريقة ٣ ـ الليلة نرتجل
١٠٠/١	تشيكا ماتسو	(من الاعمال المختارة) تشيكا ماتسو ـ ١ ١ ـ انتحار الحبيبين فى سونيزاكى ٢ ـ معارك كوكسينجا

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٠١	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل ـ ٢ ١ ـ وراء الافق ٢ ـ أنا كريستى
١٠٢	جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن ـ ٢ ١ ـ الحرية المغلولة ٢ ـ صعود البطل
١٠٣	وليم شكسبير	ماساة عطيل
١٠٤	جايلز كوبر . كولين فينبو	١ ـ الطلبة المشاغبون ٢ ـ قبل يوم الاثنين الموعود ٣ ـ الليلة يوم الجمعة
١٠٥	برانيسلاف نوشيتش	١ ـ حرم سعادة الوزير ٢ ـ الدكتور
١٠٦	دنيس جونستون	١ ـ من المسرح الايرلندى ـ ١ القمر فى النهر الاصفر
١٠٧	تيرانس راليجان	١ ـ بينما تسطع الشمس ٢ ـ المهرجـون
١٠٨	فرانسواز ساجان	● ـ الحصان المغمى عليه ● ـ الشوكة
١٠٩	تشيكامالسو	(من الاعمال المختارة) تشيكامالسوـ٢ ● الصنوبرة المجتثة ● انتحار الحبيبين فى اميجيما
١١٠	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت ـ٢ ● الام شجاعة ● السيد بنتلا وخادمه مالى
١١١	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٥ ● الغضب ● الملك يموت ● العطش والجوع

(تابع ما صدر من هذه السلسلة)

★★★

الثمن

الكويت	١٥٠ فلسًا	ليبيا	١٥ قرشًا	سلطنة عُمان	١٢٠ بيسة
السعودية	٢ ريال	المغرب	٢ درهم	اليمن الجنوبية	١٢٠ فلسًا
العراق	١٥٠ فلسًا	تونس	٢٠٠ مليم	اليمن الشمالية	٢ ريال
الاردن	١٥٠ فلسًا	الجزائر	٢ دينار	البحرين	١٥٠ فلسًا
سوريا	١,٥ ليرة	ج.م.ع.	١٥٠ مليمًا	الخليج العربي	٢ ريال
لبنان	١,٥ ليرة	السودان	١٥٠ مليمًا		

مطبعة حكومة الكويت

في العدد القادم

● **ليوكاديا** **تاليف : چان أنوى**

تتسم **ليوكاديا** ببعض لمسات فن بيرانديلو فيما يختص بالخيال وأهمية التذكر . فقد توله الأمير الشاب فى حب مغنية ــ ليوكاديا ــ ولكنها ماتت فجأة فانطوى على نفسه ليعيش حبيس الحزن والذكريات . تقيم له والدته فى حديقة البيت ديكورا للجو الذى كان يعيش فيه مع حبيبته الراحلة واكترت له اماندا ــ صانعة القبعات ــ لتقوم بتمثيل دور الحبيبة . تلعب أماندا دورها باتقان الا انها تكتشف من خلال شطحات الأمير وهو على سجيته أنه لم يكن يحب ليوكاديا حبا حقيقيا . كان فقط يريد أن يحتفظ لنفسه بحب من الخيال يكسب به حياته مذاقا خاصا ويشغله عن حياة البطالة والكسل .

ذات صباح يتجسد الواقع أمام ناظريه فينفض عن نفسه تصوراته ويسلم نفسه لقيادة أماندا ، ويدرك أن الحقيقة أقوى من الخيال .

تنتمي هذه المسرحية الى المجموعة التى يطلق عليها انوى « الورقات الوردية » ــ فهى مرحة رقيقة تعتمد على التقابل بين الواقع والفانتازيا .

في هذا العدد

- ماساة طيبة او الشقيقان العدوان ١٦٦٤ تاليف : جان راسين
- فيـدر ١٦٧٧

« ما موضوع **ماساة طيبة** ؟ انه البغض . وهـذا البغض متجانس ، يواجه الاخ بأخيه والشبيه بالشبيه . ان ايتيوكـل وبولينيس من التشابه بحيث يبدو البغض كانـه يجرى بينهما كتيار داخلى يحرك كتلة واحدة . فالبغض لا يفصل بين هذين الاخوين ، بل يقرب بينهما . ان كلا منهما محتاج الى الآخر لكى يحيا ويموت ، وبعضهما تعبير عن هذه التكاملية ، بل انه يستمد قوته من هذه الوحدة بالذات . »

« يقول راسين انهما قبل ولادتهما كانا يتصارعان فى رحم امهما . وقد قرر ابوهما ان يشغلا الوظيفة ذاتها ـ مملكة طيبة ، واعتلاء عرش واحد ، والنزاع انما هو نزاع على المكان الذى يريد كل منهما ان يضع فيه جسمه ، اى هو تحطيم لتواميتهما . »

وماذا عن فيدر ؟ « ان نقول او لا نقول : تلك هى المسألة . ففى مسرحية **فيدر** تنقل كينونة الكلام ذاتها الى المسرح ، فهى أعمق تراجيديات راسين ، واكثرها شكلية ، ذلـك ان المجازفة التراجيدية هنا فى تجلى الكلام اكثر مما هى فى معناه ، وفى اعتراف فيدر اكثر مما هى فى حبها .

فيدر هى ، على جميع الاصعدة ، تراجيديا الكلام الـ[illegible] والحياة المحجوزة . ذلك ان الكلام بديل عن الحياة : فان نتـ[illegible] ان نفقد الحياة .

... ما الذى يجعل الكلام رهيبا الى هذا الحد ؟ يعود الـ[illegible] ان الكلام فعل » .

من كتاب **عن راسين** لرولان بارت